المحيط الهادي

المسجور ببدر آل الله من بني الحسين وشبل الرفاعي الكبير الفتى الغريب الصيادي

أفي الرقمتين الحب أم في طوى اللوا ؟ تغيب أم كل الوجود له دار ؟
بلى هو في كل المحاضر حاضر وفي الناس غياب هناك وحضار

بتوجهات سيدي مدير الدائرتين ، وهمة الوارث القائم في الرحبين
ونائب الأقطاب السادة المشهورين ، أبناء الإمام الغوث أبي العلمين
القائم بنشر العلم والحال المحمدي ، ورافع لواء الطريق الرفاعي الأحمدي

سيدي صاحب الفضيلة والعرفان ، الشيخ محمود الشقفة أبي عبد الرحمن.
والمعتقد في قطره وبلده (حماة الشام) وركن (الروضة الهدائية) معقل الأباة ومعهد الأعلام.

عني بجمعه وأشرف على تصحيحه وطبعه ، خويدم مرصد ذاك الكوكب الدال بنوره ولألاء طبعه
أفقر الورى ، وأحقر من ترى
عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط
السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وأشياخه والمسلمين

الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢ هجرية

على نفقة الأخ المحسن الفاضل الحاج محي الدين غنام خاصة أحسن الله للجميع الختام

المحيط الهادي

المسجور ببدر الآل من بني الحسين وشبل الرفاعي الكبير الفتى الغريب الصيادي

أفي الرقمتين الحب أم في طوى اللوا ؟ تغيب أم كل الوجود له دارُ ؟
بلى هو في كل المحاضر حاضر وفي الناس غُيّاب هناك وحُضّارُ

بتوجّهات سيدي مدير الدائرتين ، وهمة الوارث القائم في الرحبين
ونائب الأقطاب السادة المشهورين ، أبناء الإمام الغوث أبي العلمين
القائم بنشر العلم والحال المحمدي ، ورافع لواء الطريق الرفاعي الأحمدي

سيدي صاحب الفضيلة والعرفان ، الشيخ محمود الشقفة أبي عبد الرحمن.
والمعتقد في قطره وبلده (حماة الشام) وركن (الروضة الهدائية) معقل الأباة ومعهد الأعلام

عني بجمعه وأشرف على تصحيحه وطبعه ، خويدم مرصد ذاك الكوكب الدال بنوره ولألاء طبعه
أفقر الورى ، وأحقر من ترى
عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط
السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وأشياخه والمسلمين

الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢ هجرية

على نفقة الأخ المحسن الفاضل الحاج محي الدين غنام خاصة أحسن الله للجميع الختام

الفَذْلَكَةُ

قد يفوق شرف الجيران والسكان ، شرف المكان والزمان
فالمؤمن أكرم من الكعبة بمقتضى الأثر والقرآن ، وقد شرفت الجنة بجوار عرش الرحمن

قسماً بذيّاك الجمال البادي ... وبطورَيِ الإصدار والإيراد
وبما حوى البيت العتيق ومن أتى ... لبطاحه من حاضرٍ أو بادي
ماهب في الروض النسيمُ مُرنِّحاً ... إلا وهيّمني بآل الهادي
والورد لم يبعث شذاه مُعطِّراً ... إلا وطار إلى البطاح فؤادي
فمن الحجاز إلى العراق تنقُّلٌ ... من (طيبة) لفجاج (أمِّ عباد)
وإلى حمى (متكين) الرحب الذي ... نال السنا بالسيد الصيّاد
مولاي عز الدين أحمد من سما ... بالدين والعرفان والإرشاد
شبلُ الرفاعي الكبير المنتقى ... من زُهر سادةِ عترة السجّاد
آلُ الحسين الواضح الشرف الذي ... يُرجى لصادمة الزمان العادي
الضيغم الجبل المتين الصابر الـ ... راضي الامين الصادق الميعاد
الاروعُ الفحل الشهيد المرتجى ... أبداً لنيل لطائف الإمداد
وكفى لصيّاد القلوب مفاخراً ... تعلو النجوم بتلكم الاجداد
وافا لنا عنهم بعلم زاخرٍ ... وبهمة وبقوّة استعداد
وروى أساليب السلوك لأهله ... عنهم فجاء لنا ببيض أيادي

والذّاريات سحائباً من أدمُعي ... والمرسلات على الخدود بحورا
لم تُلف عيني في الوجود جميعه ... إلا لهاتيك المشاهد نورا

لسيدنا القطب الفرد الجامع السيد محمد مهدي
الصيادي الرفاعي الشهير بـ(الرواس) رضي الله عنه

الوَسيلَة

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) قرآن كريم

« اللهم إني أسالك بحق السائلين عليك » الحديث

إلى عَلم الشرق الرفاعيّ سيدي — أبي العلَمين الغوثِ من طاب منهلا
شؤون من الأسرار أرفعها الى — مقام ُعلاه تشتكي الهجر والقِلى
دهتني من الذنب الثقيل قواطع — فللّه كم قلبي قسى وتحمّلا
أمولاي ياشمس البطائح إنني — تحمّلت مايمحو الجبال من البلا
أغثني بسر الله وانهض بحملتي — فكم عزمك الفعّال معتمة جلى
مرى الركب للحِب الكريم وأثقلت — ُخطايَ ذنوبٌ ماأشدّ وأثقلا
فخذ بيدي يابن الحسين لعلّني — إذا مادعوتُ الله أن يتقبّلا
رجائي بربي والنبي وسيلتي — وأنت إمامي يابن صاحب كربلا
ولي منك حبل باتّصالٍ مكرّم — جدودي به قد ُنظّمت فتسلسلا
وجاهك مقبول وسرك طاهر — وبيتك معمورٌ من السر ماخلا
وإنك سلطان الرجال وغوثهم — وحامي الحمى إن صادعُ الخطب أشكلا
بك الله ُيعطي السائلين ُمرادهم — ويولي كليل العزم ما كان أمّلا
ندبتك للسر الذي قد طويته — بقلبي وللملهوف أن يتوسلا
وها أنت في بيت النبي مؤيّد — بحالِ إلهيٍّ كم الحرب حلّلا
عليكم سلام الله يا آل فاطمٍ — مدى الدهر مابدر تلألأ في العلا

الأبيات لوسيلتنا ومستغاثنا – لدى وسيلته ومستغاثه – سيدنا القطب السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بـ (الرواس) رضي الله عنه وقدس سره

الإهـــداء

الإهداء لسيدي العارف الكبير فضيلة الشيخ محمود الشقفة وإخوانه العارفين والعلماء العاملين الأمناء ، ولجميع المؤمنين المتواضعين الكبراء ، ولكل مسلم يتصف بشيء مما وصف أحبابه إمامنا وقدوتنا أبي البهاء ، قال رضي الله عنه وعنهم أجمعين :

ماالفخـر إلاّ للذين تواضعوا ... لله وانقطعوا عن الاغيار
طاروا اليـه عن الوجود جميعه ... أكرم بذاك الموكب الطيار
صدقوا لـه فتنورت أسرارهم ... والصدق يُبدي النور في الأسرار
عظُمت عزائمهم بثابت عزمهم ... فتحققوا بشرائف الأطوار
وتململوا ليـلاً على محرابهم ... بمدامع كسواجم الامطار
فكأنما تَنوْح الحمـام زجيلهم ... جُنح الدجى بعجائب الاذكار
يبكون قد رقّ الجماد لحالهم ... خوف المهيمن لا لخوف النار
تمضي بقاتل هفهم أوقاتهم ... سراً وهم علناً على استبشار
الحبّ هيّمهم وهزّ قلوبهم ... فزُوُوا عن الاعوان والانصار
طابوا بـه ولشوقهم لجنابه ... غابوا عن الغُيَّاب والحُضّار
ناحوا وما الخنساء في تعديدها ؟ ... وتلهّفوا فتنفسوا بأُوار
عجبـاً لهم في الليل في خلواتهم ... غسلوا الثياب بمدمع مِدرار !
طلبوا الحبيب بأنفُس قدسية ... محفوظةِ الإيراد والإصدار
رحلوا اليـه بوقتهم وبصدقهم ... وَفدَوا عليه طرائف الاعمار
وتقيّدوا بغرامـه فتجرّدوا ... عن كسوة الإقلال والإكثار
الحمـد لله الكريم فنارهمْ ... ناري ومدمعهم كدمعي الجاري
إني على العهـد القديم وحبُّهم ... ديني وكعبة مهجتي ومناري
وإذا حُشرت بُعَيْد موتي في غدٍ ... حُبي لهاتيك الوجوه شعاري

المقـــدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بارىء البرايا كلهـا من عدم ، الواحـــد المتفرد بالعزة والجبروت والقِدم ، والصلاة والسلام على أشرف مبعوث من العرب والعجم ، سيدنا محمد النبي الأمي العربي الهـاشمي أفصح وأشرف من ارسله الله بشيرا ونذيراً لـكافة الأُمم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين أئمة ماتفرع عنه بهذا الكون من علم وعرفان وكرم ، وعلى اصحابه النجوم الهداة لكل من اقتدى بهم فيما قصد من الهداية ويمم .

أما بعد فأقول وأنا أفقر الورى ، وأحقر من ترى ، طفيلي مائدة الآل ، الماثل بأعتاب خدّامهم لخدمة النعال ، عبـد الحكيم بن سليم عبد الباســـط السقباني الدمشقي غفر الله له ولوالديه وأشـــياخه والمسلمين آمين :

إنني عندما فرغت من طباعة (طي السجل) وجدته حقيقة كما قلت

في مقدمته قد يكتفي به الحائز عليه عن بقية مؤلفات مؤلفه السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بـ (الرواس) ـ رضي الله عنه ـ لأنه قد جمع فيه نماذج سديدة عديدة من سائر كتبه كـ (رفرف العناية) و (بوارق الحقائق) و (فصل الخطاب) وفيه ايضاً من تحف ودُرر كلام أئمة الطريق السادة الرفاعية ـ رضي الله عنهم اجمعين ـ مايذعن له الخصم ، ويُكبره سائر اهل العلم ، ولما كان بهذه المثابة والصّفة أحببت أن يكون له مماثل في النظم (أي ديوان جامع) قد حوى نماذج عديدة من جميع دواوين مؤلّفه فيُكتفى به عن الكل ، عندها يكتفي المسافر في سفره ، والبادي في باديته ، والمتنزه في متنزهه ، بهذين السفرين الجامعين عن سائر مؤلفات السيد الرواس رضي الله عنه ، لذا فقد قمت بجمع هذا الديوان تحقيقاً لهذه الفِكرة التي ارجو الله أن تحوز الاستحسان والقبول ، ويرضى عنها سيدنا صاحب الأصول وأهل النُّهى خِيرة ارباب العقول ، وسميته (المحيط الهادي) « المسجور بدُرّ الآل من بني الحُسين وشبل الرفاعي الكبير الفتى الغريب الصيادي » فأخذت جميع ماجمعته فيه من دواوين السيد الرواس ، المتداولة الآن في ايدي الناس ، هي (معراج القلوب الى حضرات الغيوب) (مشكاة اليقين ومحجة المتقين) (نور الفتوح

المنبلج من الحضرة الكبرى متدليّاً الى الروح) (فائدة الهمم من مائدة الكرم) والتزمت أن لا أنقل إلا ما كان مذكوراً فيه بعض الاماكن المقدسة ، أوالمواطن المشرفة التي تشرفت بقرب مجاورة رسول الله ﷺ او وطئتها اقدامه الشريفة وتردد فيها او وقع عليها نور بصره الشريف المبارك ﷺ - اللهم إلا أن يكون لغاية علمية لابد منها ولا غنى عنها فأنقل وإن خلي من هذه المزايا ولكن في النزر القليل جداً - وما ذُكر الله فيها كثيراً كبعض المشاهد والمقامات والبقاع التي تشرفت بالأنبياء والأولياء والصالحين ، فأجعل ماشرّفها الله تعالى بمشيئته وإرادته من الأزل لأمر تعبديّ او لقرب مجاورة رسول الله ﷺ هي القسم الأول ، ثم أُتبعها بما فيه ذِكر المشاهد والمقامات والرحاب والسُّدد والأعتاب والأبواب والمواطن والديار والأطلال التي تشرفت بالآل السادة الأولياء الكرام، كسيدنا الإمام السيد احمد الكبير الرفاعي ورجال من اسلافه وأخلافه رضي الله عنه وعنهم وعن سائر اولياء الله اجمعين .

فعلى هذا الترتيب يكون وضع جميع ما أنقله من كل ديوان مما تقدم ذكره ، مبتدئاً بـ (بمعراج القلوب) لأن ما يوجد فيه على الغالب موجود بـ (مشكاة اليقين) ثم يليه المأخوذ من (نور الفتوح)

ثم ما أخذته من (فائدة الهمم) هذا ما ألهمته واستحسنته ، ولا اقول بذوقي قد اخترته ، لأن الذوق عزيز مناله، وقلّة في كل زمان ومكان رجاله ، وعلى كلٍّ فالفاعل الحقيقي هو الله جل جلاله ، وابتداء كل خير منه تعالى واليه مآله ، وهو المستعان ، وعليه التكلان ، (قل كلٌّ من عند الله) ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فلولا إكرامه سبحانه لأهل هذا التراث آل بيت رسول الله ﷺ وقبوله لتوجّهات سيدنا وقدوتنا ابي عبد الرحمن صاحب الفضيلة والعرفان الشيخ محمود الشقفه خليفتهم ـ محقق قصدهم وغايتهم ، مجدد عهد (متكين) رحاب حضرتهم الصيادية ، ومظهر مجد روضتهم الهدائية المهدوية ـ وقبول دعواته السرية والجهرية لم أكن ولن أكون مع جهلي أهلا حتى ولا للإشراف على ظهور مشـــارق أنوار هذه الكنوز والمطبوعات التي يكلّ عن وصف عِظَمها وكمال اهلها اللسان ، ويضيق ذرعاً عن القيام بإكبار وتقدير شأن مؤلفيها وما يستحقونه من الإجلال والتعظيم أطهر وأشرف جَنان .

فالله الكريم أسأل ، وبجَدّهم الذي وَرّثهم الله من جوامع كَلِمِه وبهم سادتنا أمنَة اهل الأرض أتوسّل ، ان يجعل بهذا الجامع المبارك النفع العميم ، والخير المحض العظيم ، لكافة المسلمين ، وسائر الموحدين

إنه على مايشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الذين يتلألأ نورهم لمبصر كالزُّهر ، ما أضاء من بدورهم بدر ، وأسفر من مشارقهم فجر ، مابقيت الأوقات واستمر الدهر .

حَضَراتٌ إلٰهيّة ، ومَعَالِم نَبَوِيّة

يصف لنا الناظم بعض عظمة مكانتها بذوقه وشوقه وكافة حواسّه وجوارحه الشريفة المهدوية

في ديوانيه المشهورين (معراج القلوب) و (مشكاة اليقين)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سيدنا السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه :

هـذه الهمزية نشأت عن هزّة أمر صرفت حضرة القلب ، إلى الانمحاق بمراقبة الرب ، وأخَذَت بالروح إلى حضيرة الاتباع المحمدي ، على المشرب الأسعد الأحمدي ، فقلت وبالله المستعان ، وعليه التكلان :

هَذا الوُجودُ عَلى تَجلاك إيماءُ ... وفي العَمَا مِنْ سَنامعناكَ أضواءُ

قامتْ بِسِرّكَ مِنْ آياتِ أمركَ في ... عَوالِمِ الكَوْنِ أسرارٌ وآلاءُ

ما مسَّ قابسةَ الأنوارِ بارقةٌ   إلا ومنكَ لها شأنٌ وإبداءُ

ولا تلجلجتِ الأجساد في نفسٍ   إلا وأفرغَ فيهِ منكِ إحياءُ

مظاهرُ الحضرات انجاب حندسها   بشمسِ قدسكَ عنها فهي بلجاءُ

سِرّانِ ما أعجبَ التفريقَ بينهما   هُما دليلانِ إحياءٌ وإفناءُ

كشفٌ وطمسٌ بمعراج التدبر من   كونيهما قامَ إبرازٌ وإمحاءُ

والقبض والبسط من تصريف طورهما

في عالمِ الخَلْقِ منعٌ ثم إعطاءُ

والخَلقُ والأمرُ قاما والمَدارُ على   مادارَ بينهما وضعٌ وإعلاءُ

سُرادِقٌ في فجاج العلمِ قد نُصبت   وسارَ في كُلِّهنَّ السينُ والرّاءُ

حتّى اذا شمختْ بالأفقِ قُبّتُهُ

وكفكف الارض تكويرٌ وإدحاءُ

وصيغَ آدمُ بالصُّنعِ القديمِ كما   أُقيمَ وازْداجَ منهُ الطينُ والماءُ

تعلّقَ النّورُ فيهِ من طوى جبلٍ   مامسَّ موسى بهِ في الطّورِ إغشاءُ

مقدّسٌ صينَ في كنزيةٍ سبحت   ببحرِ نورٍ اذِ الآثارُ ظلماءُ

ومذْ جرى ضمن ذاك الهيكل انبجستْ

لهُ عُلومٌ وأفهامٌ وأسماءُ

فكانَ مضمونَ كنز من تشعّبه قامت شؤونٌ وقال الناسُ ماشاؤوا

جَهْلٌ وعِلمٌ وكل النَّاسِ طائفَةٌ بالجَهْلِ والعِلْمِ اموْاتٌ وأَحياءُ

تنوَّعت من نكاتِ الكونِ اقضيةٌ والحُكْمُ فيها أفانينٌ وآراءُ

هٰذا الى الحَقّ يمشي لا على مهلٍ وذاكَ بالزّورِ والبُهتانِ مَشّاءُ

يا حَيْرةَ غلبتْ قوماً وغيل بهم وفي العقُولِ دواءُ الدّاءِ والداءُ

نعم عُقولُ الورى في الوضع عاجزةٌ

فَفي نقابيهِ إضلالٌ وإهداءُ

وفي رَقيقِ نَسيجِ الإختيارِ على نولِ المواهب حكمُ العدل قضّاءُ

لِذا إليكَ صدورُ الرُّسلِ أجمعهم بما عرّفناكَ يارب العُلى باؤوا

مَوْجٌ تدفّق من نَشأِ البُروز الى ألبابِ قومٍ فإلهامٌ وإيحاءُ

فشقّ صخرَ قلوبٍ حين فاض لها وما خلاها بِبحتِ الوضع صمّاءُ

فدَقّها وارِدُ الإنذار فانكشفت بالقبضتين فخلاّنٌ وأعداءُ

حنّت لواردها من حيث موردُها قلوبُ سُفّارِ قومٍ بعد ماجاؤوا

طَريقتانِ انجَلى مِضمارُ حالِهما فتلكَ سَوداءُ والأخرى فبيضاءُ

هٰذا الكتابُ الّذي جاءَ البَشيرُ بهِ محجّةٌ في طَريقِ اللهِ سَمحاءُ

أبدى رُموزاً منَ الأسرارِ غامضَةَ

ما فكّ مغلاقَها إلاّ الألبّاءُ

طَوَتْ خَوارِقُهُ آياتِ معرِفَةٍ ... مِنْ نَشْرِها لقبابِ الغَيْبِ إسْراءُ

جَلَتْ فُنوناً فأدْلَتْ مِنْ تَنَزُّلِها ... ضَوْءاً بِهِ مُقْلَةُ المَبْعودِ عَمْياءُ

ما بينَ أحرُفِهِ في نَظْمِ سبكتِها ... وَوَصْلِها الأشْطَبُ الصَّمْصامُ فَرّاءُ

تَضَمَّنَ العِلْمَ تفصيلاً وأجْمَلَهُ ... كما تَضَمَّنَ عَيْنَ النُّقْطَةِ الباءُ

وغاصَ طَمْطامَهُ عِلْماً وفَسَّرَهُ ... مُحَمَّدٌ وأتانا عَنْهُ إنْباءُ

كأنَّ دُنْيا الوَرى أعوامُها سَنَةٌ ... وَكُلُّها بَعْدَ ما قَدْ جاءَ شَهباءُ

أفْنى جمُوعاً بسيفِ العدْلِ وهْوَ إذاً ... إفْناءُ ظُلْمٍ بِهِ للعَدْلِ إبْقاءُ

أدارَ مِنْ كأْسِ حَمِّ الغُيوبِ عَلى ... أهْلِ الرِّضا ما حَماهُ الميمُ والحاءُ

مُعَتَّقٌ مِنْ زَوايا القُدْسِ تعْصُرُهُ
يَدُ الرِّسالةِ ما شابَتْهُ صَهْباءُ

بوِرْدِهِ والتَّنَحّي عَنْهُ طالِعَةٌ ... فيها مِنَ الأمْرِ إسْعادٌ وإشْقاءُ

اذا رَوى نَقْلَها المَنْصوصَ راوِيَةٌ ... أعانَهُ مِنْ شُروقِ الفَتْحِ إلْقاءُ

يَطوفُ مُنْ حالِهِ في قلْبِ عارِفِهِ ... روحٌ ووجهُ الجَحودِ الخَبْلِ حِرْباءُ

في الدَّهرِ مِنْ شأنِهِ شأْنٌ يُحَوِّلُهُ ... وعَنْ ضياءِ الضُّحى للعُمْشِ إغْضاءُ

مَعْنى نَهارٍ ولَيْلٍ بينَ دَوْرِهِما ... مِنْ قابِضِ الحُكْمِ أطرافٌ وآناءُ

تَوالَجا فأقامَ السِّرُّ بَيْنَهُما ... فَواصِلاً هِيَ إظْلامٌ وإيضاءُ

ما جاءَ في نَشأةِ الإثْباتِ آدَمُها ... إلا لَها وَلِهذا السِّرِّ حَوّاءُ

بيانُ غمضٍ بِمُمْتَدِّ الرَّقائقِ مِنْ ... عِلْمِ الرَّسولِ وهلْ للسَّطرِ قُرَّاءُ

يا أُمَّةً جحدتْ بُرْهانَ حُجَّتِهِ ... كأنَّها أُمَّةٌ بَكْماءُ صَمَّاءُ

هذا هُوَ الحقُّ لا نِدٌّ يُعدِّدُهُ ... وفي التَّعدُّدِ عُدْوانٌ وإجْفاءُ

يُعدِّدُ الحقَّ بُهتاناً أخو سَفَهٍ ... وعَيْنُهُ بانحرافِ المَسِّ حَوْلاءُ

لوْ ناصفتْ سِمَةَ الانصافِ أفئدةٌ ... مِنْهُمْ لما غالَها جحْدٌ وبغضاءُ

إنَّ البراهينَ لا تَخْفى على دَرِبٍ ... إنْ لمْ يُخطِّئْهُ في مَسْراهُ أقْذاءُ

سِمْطُ المعاني على منظومِ جوهرِهِ ... تخالفتْ باختلافِ الفهمِ أهواءُ

وقائلُ الحقِّ لمْ تُقْلَبْ حقيقتُهُ ... وإنْ ترنَّمَ بالتَّبديلِ وَرْقاءُ

سِرٌّ تكاتَمَهُ أهلُ القلوبِ فَخُذْ ... مِنْهُ الرُّموزَ وما للسِّرِّ إفشاءُ

الفرقُ بينَ نِماطِ الجمعِ مُتَّسِقٌ ... والجمعُ يشهدُهُ لُطفٌ وإنطاءُ

يَسِفُّهُ الحقُّ سَفًّا ثُمَّ يُرجِعُهُ ... فرقاً وفي الأمرِ تجريدٌ وإكساءُ

وأينَ تجتمعُ الأحداثُ في قِدَمٍ ... مِنْ ذاتِهِ فيهِ تنزيهٌ وإعلاءُ

قامتْ على صُوَرِ الآثارِ حاكمةً ... مِنْ قُدْسِهِ غارةٌ للفرقِ شَعْواءُ

تباركَ اللهُ لا عَهْدٌ يُغيِّرُهُ ... ولا يُماثلُهُ في الوصفِ أشياءُ

فَرْدٌ قديمٌ عظيمٌ واحدٌ أحَدٌ ... لهُ صفاتٌ قديماتٌ وأسْماءُ

مُنزَّهٌ عنْ سِماتِ الحادثاتِ ففي ... طَوْرِ الحدوثِ انتقالاتٌ وإبلاءُ

وفي الجِهاتِ انحيازٌ وهو جلَّ فلا ... يَنحازُ والحَيْثُ للمُنحازِ أرجاءُ

تَدبُّرُ الأمرِ والتكييفِ مَزْلَقةٌ ... مَلْساءُ فيها مِنَ الشَّيْطانِ إغواءُ

فَدِنْ بِدينِ تِهاميٍّ شَريعَتُهُ ... نُورٌ وَلَيسَ لِنُورِ اللهِ إطْفاءُ

وازْوِ الهوى عنكَ مغموساً بسُنَّتِهِ ... فَلِلْهوى مِنْ بَني الدُّنْيا أرِقّاءُ

وَذِلَّ للهِ إنْ تَسْلُكْ طَريقَتَهُ ... ففي الحُضورِ الأذِلّاءُ الأعِزّاءُ

وجِدَّ واجْهَدْ ولا تَنْظُرْ لِماشيةٍ ... في الدَّربِ حذفُ كُراعيْها المطيطاءُ

فَأُمَّهاتُ الفِعالِ السيِّئاتِ لَها ... مِنْ عِبْءِ أبنائِها الأخلاطِ آباءُ

وخُذْ إذا ما توسَّدْتَ الثَّرى عملاً ... يكونُ خِلّاً اذا انحازَ الأخِلّاءُ

وقِفْ على البابِ مخفوضَ الجناحِ وكنْ

عبداً ومنكَ لقلبِ الوَهْمِ إدْماءُ

قدْ حاولَ الجَمْعَ أقوامٌ فأرْجَعَهُمْ

مَوْتى وَهُمْ بِطَنينِ الظَّنِّ أحياءُ

فالعارفونَ بِبابِ الفرْقِ موْقِفُهُم ... والأنبياءُ العَرانينُ الأجِلّاءُ

قالَ اتّحاداً أُناسٌ والحُلولَ حَكَوا ... والكُلُّ صدْمَتُهُمْ في الدِّينِ دهماءُ

لوْ حَلَّ فيهم على فرضِ المُحالِ لَما ... منهُمْ تحلَّلَ بالتَّحويلِ أجزاءُ

رواشِقُ الجهلِ من شيطانِ أنفُسِهِمْ ... لِلصَّدِّ منهم تلقَّتْها السُّوَيْداءُ

قالوا سلكْنا طريقاً لا اعوجاجَ بِهِ ... وَفيهِ قَنْطَرةٌ بالشِّرْكِ حدْباءُ

دَعْ عنكَ ما انتحلوهُ منْ زخارِفِهِمْ ... وافْطُنْ فسانحةُ التَّوفيقِ خلْصاءُ

يَلِبُّ منها بعُنُقِ العَبْدِ جوهرةٌ يَتيمَةٌ من عُقودِ الفَتْحِ عصماءُ

واسلُكْ طريقَ الرِّفاعي الإمامِ فقد

وافى به حَضرَةَ القُرْبِ الأحِبَّاءُ

مهَذَّبٌ مذهبُ الحقِّ استَقَرَّ بهِ وَكادَ يَهدِمُهُ القَوْمُ الأشِرَّاءُ

دَعا الى اللهِ عن عِلْمٍ فَجاوَبَهُ بِقِسْمَةِ الغَيْبِ آباءٌ وأبناءُ

وَسدَّ كلَّ طَريقٍ لادُخولَ لَهُ على الرَّسولِ فأُمُّ الغَيِّ خَنساءُ

وكم قلوبٍ طَمَتْ فيها الكُدورةُ مذْ

أمَّتْهُ أمَّ بِها للهِ إصْفاءُ

قَدْ قَوَّمَ اللهُ عوْجاءَ الطَّريقِ بِهِ وليسَ في طُرُقِ السَّاداتِ عوجاءُ

أجَلْ تَدلَّس بَطْلاناً بِمَوكِبِهِمْ قَوْمٌ وأهلُ الحِمى زُهْرٌ أحِقَّاءُ

وأحمَدُ الأولِياءِ الغُرِّ أحمَدُهُمْ وفحلُهم إنْ ثَنى الأبطالَ هَيجاءُ

شقَّ القلوبَ بموسى الشرعِ فانبجستْ دُرّاً وهاهي قبلَ الشَّقِّ حصباءُ

طاشَ العَقَنْقَلُ في ميدانِ حكمتهِ على أُولي الزُّورِ حتَّى رهبةً فاؤوا

وجاءَهُمْ ببراهينٍ خَوارِقُها كالمُعجزاتِ لها في الكونِ إمضاءُ

لكلِّ شأنٍ منَ التَّحقيقِ عن جسدٍ تَقليدُ نَمطٍ وللتحقيقِ ضوضاءُ

قد أمطرَ الخِبُّ الرَّائينَ سابحةَ وهلْ لها منْ رقيقِ الأفقِ أنواءُ

شأْنُ الرِّفاعيِّ في معراجِ مظهرهِ لَهُ سُمُوٌّ وللأتباعِ أسماءُ

تحت العجاج مكيناً قام إذ كثرت ... للطارقين بقفر الحي غوغاء
كالطود ماهزّه الادلال في زمن ... وللفحول مع الادلال إرغاء
ضاهى نسيم الصبا لطفاً ومهجته ... في الله من طارق الأحوال حرّاء
كأنه أعجز الركبان حين يرى ... وكم به سبق السبّاق عرجاء

أبوه من مشرق الزوراء شمس هدى
جرت لمغربها والسير إسراء

حتى استقرت بركن الكاظمية في ... مضمار نور جلته قبل أبواء
قد قوّما قوس بغداد أجل فهما ... لولاهما مقلة الزوراء زوراء
وعنهما من أبي العباس قام فتى ... هو الضمير الذي يعنى له الهاء
فاضت عوارفه في الملك فابتهجت ... بفيضه الجم أقطار وأنحاء
روح البتول طوت في نشر هيكله ... حالاً علامته في الآل زهراء
وعاهدته يد الهادي على سنن ... زمامه ما به للكون إرخاء
فكم به سترت في الكون فادحة ... وكم به كشفت بالله جلاء
جحاجح السادة الأقطاب غايتهم ... لها لدى بدئه في السير إبداء
خل الدعاوى على حرف تجد بهم ... شمساً كواكبها هم أينما ضاؤوا
برهانه حجة في السلك قاطعة ... فيها من القطع والابعاد إبقاء
طريق من حادعنها كله غصص ... بها العويصاء تتلوها العويصاء

رُموزُ علمٍ جلاها بعدأن كُسيَتْ طمساً وذلّت بمجلاها الأدلاّءُ

أقلامُ حكمَته في جفرِها نقشت كَشفاً لهمن مدادِ القُدسِ إجراءُ

تغلغلتْ في كنوزِ السرِّ فانكشفتْ

بها فُنونٌ لها الأهلُ الأقلاّءُ

سَرى بها واحداً فرداً ورايتُهُ في أوّل الموكبِ القُدسيّ خضراءُ

وجاب ظُلمةَ أوهامِ الشكوكِ وما لحزبِ أتباعِهِ في القومِ أكفاءُ

وبيّضت جبهةَ الدُّنيا مَناقبُهُ وما لها إنْ يُرامُ العدُّ إحصاءُ

رقائقُ السرِّ مِنْ آياتِ همّتِهِ لها ببطنِ ضميرِ الكونِ إدلاءُ

كأنّما دارُهُ في كلِّ باديةٍ ومِنْ جلالتِهِ في الحيِّ فيفاءُ

تجلي لأهلِ المعاني من حقائقِهِ عروسُ حالٍ من العرفانِ عذراءُ

عليه رضوانُ ربِّ العرشِ مالمعتْ شمسٌ وما عاقبَ الإصباحَ إمساءُ

هذه القصيدة التي تقدمت تُعتبر مختصراً لهذا الديوان الجامع العظيم، وتعتبر أيضاً كمتن له مُلخّص به حُكم جميع ما استودعه فيه ناظمه الحكيم، وكأن جميع ما يتبعها حتى النهاية كناية عن تفريعات عليها وتوسّع في الشروح، ولا بد أن يدرك القارىء الكريم حقيقة

ذلك بوضوح ، لأن جميع ما في هـذا الديوان يرجع إلى ثلاث أصول هي :

أولاً حفظ جانب التوحيد وهو الإقرار لله بالوحدانية والاعتراف له بالربوبية .

ثانياً الشهادة للرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ بالرسالة والنبوة .

ثالثاً الموالاة للأولياء (أي العلماء العاملين) لتحققهم بالعبودية .

وهذه القصيدة قد جمع فيها الناظم ـ رضي الله عنه ـ هذه الأصول الثلاثة مع كمال الشرح والإيضاح ، يشهد لذلك الواقع وقوله رضي الله عنه :

خذ نظامي نصيحةً ذاتَ قدرٍ بفلاذ من العقود الصحاح

هي متنٌ رقيقُ نسجٍ ونظمٍ لم يُحجك الزمان للشراح

وهي خالية مما التزمناه من أننا لا ننقل إلاّ ما كان مذكوراً فيه بعض الاماكن المقدسة أو المواطن المشرفة، ولكن القصد فيها هنا بيان العقيدة والاتّباع وموالاة المشرب العذب الصحيح الواضح ورغبة في تصدير هذا الديوان الجامع بهذه الغاية كما فعل الناظم ـ رضي الله عنه في ديوانيه (مشكاة اليقين) و (معراج القلوب) وقد نبهت لمثل هذا القصد والغاية في المقدمة .

قال السيد الرواس رضي الله عنه: وقلت في مقام جمع شمله الفرق بالطبع:

والذي اقلق القلوب بوجد ومن الغيب للضمير تدلـــي
أنا حِبي قد قرّ في القلب مني وعلى مُجمل الوجـــود تجلّى
قـــال مُذ عشقته كل شيء أوَ تنساه ؟ قلت حاشا وكلاّ
والحطيم الكريم والركن والمشـ ـعر والحِجْر بعده والمصلى
ماتبتّلت في خشوعيَ إلاّ للذي سره بقلبيَ حـــلاّ

وقال رضي الله عنه : وقلت أبرُّ درر الحِكم الفرقانية، والمواعظ النبوية :

آمنت بالله الوجـــود كلّـــه ســـواه يفنى وهو باق لم يزل
فطهِّر القلب لقُدســـه وكن ممتثـــلاً كتـــابه كما نزل
وارضَ بنهج الهـاشميّ منهجـاً فانه المأمون من زَيـــغ الزلل
واعدل بحكم الشرع واعرف قدره ولا تُصـاحب يا بُنيّ من عـدل
وقِفْ على الباب ذليلاً خاشعاً قد عزّ من لله بالإخـلاص ذل
مالازم الإخلاص في أعمـاله مع التُّقى منقطـعٌ إلا وصـل
ولا ترَ القُدرةَ في العبدِ وكُن ذا عِبرةٍ فالله يُمضي ما فعـــل
وما رميتَ إذ رميتَ إنـــه هو الذي رمى وبالنّبـــلِ قتل
بالاضطراريات معذور فكن بالاختيارّيات زاكيً العمـــل
وراقب الله إذا ما جئتـــه لدى السؤال إذ عن الفعل سأل

صحـــائف حفيظة شــاملة لكل ما زاد من الفعـــل وقَل
واغـنم بحسن الصُّنع أيام الصبّا فأيٍّ صُنع إن قوي الحيل بطل
وخف من الله بقلب خاشـــع فانما الخوف به ينفي الكسـل
وجـــانب الإهمال للذكر فمن أهمله يُكتب في صنف الهمل
وهِم بأهـــل الله واحفظ ودَّهم وخل عنك رب زور قـد عذل
وصر تقيـــاً فالتقى لأهـله كنز وصاحب التقى هو البطـل
والعقـل في التقوى فمن جانبهـا مع الهوى إلى الضلال ماعقـل
إيّاك والعصيــان فهو نزغـة منها العذاب ولدى الناس الخجل
واستحكم الآداب شـغلاً أبداً فخاسر بغيرها من اشـــتغل
ما تلك إلا شرع طه المصطفى محمد سر الوجود المحتفـــل
آدابـــه شريفة كريمـــة مضمونها على العنايات اشتمل
من أحكم السير بها على هدى ومن عداها ضل بالغيِّ وزل
جامعـــة لكل خير بيِّن سوى طريقها مُناط بالفشـــل
قد أسست للدين والدنيا معـاً رصين حكم شـامخ هو الجبل
منزهٌ في طيِّـــه ونشره عن زعم ذي جحد مشاب بالعلل
يقصُر عن سر عُلاه عقـــله ويفتري الزور سفيل ماوصل
قد يشهد العقل بأن شرعنا أشرف حكماً من شرائع الملل

على نماط الوسع قام سرُّه منزَّه عن حرج وعن ثقل
لغاية الغايات شوطه انتهى ما ظل للعقل به عسى وعل
أسراره جليلة أنوارها دولته بالعلم أعظم الدول
أحكمها الله تعالى شأنه وإنه منزّه عن المثل
فطب بها قلباً وخذ ترياقها خير دواء وشفاء للعلل
فانها للخير في تعريفها كالنوم مامسكنه إلاَّ المُقل
صلاة مولانا على صاحبها محمد سر الورى كل الأمل
وآله وصحبه ساداتنا أولي الإغاثات إذا طم الوجل
ما انبلج الصبح وما الليل دجا وما غمام الأفق بالسحب هطل

وقال رضي الله عنه : وقلت أسلّم على القيعان ، غراماً بالسكان :

سلام على الدار التي حلَّ ضمنها حبيب له في القلب دار ومنزلُ
سلام به من رونق الوجد في الهوى ومن لهفي تاج بِدُرٍّ مكلَّلُ
سلام به معنى لطيف لنسجه إشارات لطف بالأفانين تزجلُ
سلام يمد الحب من كل جانب بأطواره حتى لها نتوصَّلُ
سلام يُوَشِّيه الخضوع تأدباً بمرط لطيف نرتديه ونقبل
لمن هو منا الروح في حضرة الحشا ومن هو منها الدهر أغلى وأفضل

به قصدنا الاحسان معنى ومثله وقد جاء نصاً إنما يتقبَّل
وما أدب العشاق إلاّ سجيَّة لقد رُزقوها والمقدَّر يحصل

وقال رضي الله عنه: وقلت رافعاً عريضة الخطاب، للجناب النبوي المهاب، مسترحماً فتح الباب:

لولاك لم تُلوَ في الآفاق بارقة ولم يكن قبلها عرش ولا ملَك
وأنت بحر إلهي أقيم على شراع إحسانه المملوك والملِك
وأنت لولاك لم تُبنَ السماء ولم يدُرْ بحوره في سمكها الفلك
وأنت لولاك لم يُجل النهار لنا ولم يجرَّ بنا كلكاله الحلك
وأنت نقطة جمع في توحُّدها أجزاء أصناف هذا الكون تنسبك
يا روح كل نبيٍ قبل أُمته ونور كل وليٍ أين ينسلك
يامن به الأرض عن أوتادها اعتصمت
ثم السماوات والأبراج والحُبك
وكل صِدِّيق عزم في حماك له رُبوض قلب ويُلقى دونه الدَّرَك
ألباب أهل المعاني في وصيدك عن إخلاص قلب لها في ركنه وشك
يا طالما ندبوا في طي زلَّتهم بعزِّ إسمك عن إخلاصهم وشكوا
بك اقتدوا فاهتدوا يا صُبح قبلتهم وعمَّهم من هداك الزُّهد والنُّسك

هاموا بحبك فارتاحت عزائمهم　　وفي دواوينك العَلياقد احتبكوا

نبيِّهم قصدوا والغير قد تركوا　　لله ما قصدوا لله ما تركوا

عواجز حينما الأحكام تُلزمهم　　أسود غيب متى ماأطلقوا فتكوا

أدعوك بالرحم الموصول ملتجئاً　　فإنه لاصطياد المرتجى شَرَك

عطفاً عليّ وقل هاأنت في دركي　　يامن عليه إذا احتفّ القضا الدرك

وقال رضي الله عنه : وقات مسترفاً برقة الجلال ، عند انجلاء ذلك الجمال :

طراز سر له في سمك قبته　　من الشؤون شموس مالها حُجُب

فيه النبيون ترجو فيض صاحبه　　والبحر منسجر والموج مضطرب

طاف الملائك في أعتابه زمراً　　والعارفون رجال الله والقطب

تبارك الله نور لاانحجاب له　　مُحجَّب عن عيون السوء محتجب

رقائق الغيب مضروب سرادقها　　لديه حيث ثرى طاحت به الشهب

وحضرة كتب الباري القديم على　　سجلها كلّ ماجاءت به الكتب

تدور في مَلَوان الكون صائلة　　خيوله ويُرى من دورها العجب

تطوف دائرة الدنيا معسكرة　　وفي السماوات منها عسكر لجب

أقامه الله في عين البرية من　　لألاءة الوجه نوراً حقه يجب

له مظاهر آثار مطلسمة　　تروح في العالم الأعلى وتنقلب

طافت بكعبته الألباب فانبهرت بمظهر هو في كون الورى السبب

دع عنك جلجة الآثار ملتفتاً عنها إليه وهذا القصد والطلب

وقل أغثني رسول الله مرحمة بنظرة دونها الأعراض والنشب

تر الغياث من الأُفق السني على ناديك يُندي بسح دونه السُّحب

كم أوصلتني يد من طول همته لقعس بيض معال قبلها الأرب

وكان فكريَ لايدري تخيُّلها ولا إلى بَرْها بالوهم يقترب

ولي به أمل لازال متصلاً كما اتصلتْ به والموصل النسب

تؤم أعتـــابه الفيحاء راحلة من همتي مابها وهن ولا تعب

ذات الجناحين صارت مذ إليه سعت

نعم الجناحان هذا الدين والحسب

وتوقر الرحل برهاناً ومعرفة ودولة دون أدنى تُربها الذهب

عليه أزكى الصلاة المستمرة ما دامت مفاخره تُملى وتُكتتب

والآل والصحب ماراحت مغردة شوقاً الى إلفها تبكي وتنتحب

وقال رضي الله عنه في كتابه (بوارق الحقائق):

طف بوادي القدس من نادي تهامه وافرش الخدين في أطلال رامه

وانزل الفيحاء فيحا المنحنى حيثما أعلى الندى الطامي خيامه

ولك الله إذا وافيتهـا وأنخت الركب فيها بالسلامه
خذ سلاماً لأُصيحاب الحمى من كئيب حرّك الركب غرامه
واذكر السقم الذي أودى به علّهم أن يرحموا يوماً سقامه
غلبته يوم بانوا شـدّة أوقعت فيه فما شدَّ حزامه
وهو لازال كما هم علموا ثابت الاقدام زين الاستقامة
هجرت أخلاقه حال امرئٍ جمل يوماً وفي الثاني نعامه
باعهم نفساً نأت عن غيرهم وعليهم حملت عِبأ الملامه
وإذا قالوا لها مُوتي جوى أنشدت للموت حباً وكرامه
ياأخا الركبـان بالله التفت إن تعي من موثق الوجد كلامه
مُسّ عني تُرب ذيّاك الحمى وأجلْ في بابه وجهاً وهامه
باب رحب نزل الرُّوح به وبه القرآن قد سل حُسامه
موطن الإيمان والعِلم الذي لمعت منه على الكون العلامه
حضرة الرحمن مضمار الهدى مهبط الوحي وميزاب الكرامه
مشهدٌ كم شُوهدت من ركنه دولة الغيب وأعلام الإمامه
كيف لا والمصطَفى من هاشم فيه ثاوٍ شرّف الله مقـامه
خير من مسّ بنعليه الثرى وأجَلّ الخلق قدراً وشهامه
والنبي العربي المجتبي والذي ظهراً اظلّته الغمامه

سلْ تُراب الغار عما نسجت عنكبوت الغار ليلاً مُذ أقامه

وسـل الباب الذي شرفـه كيف حامت حول ركنيه الحمامه

وسل الماء الذي من كفّه فاض والجيش به نال مرامه

لا تسل عن معجزات ظهرت منه جلّت وهي تبدو للقيامه

كان في الدين ربيعـاً عُمره صامه لله بالله وقامـه

وهـو نـور أزليٌّ طرزه صارفي وجهوجود الكون شامه

جحفل الرسل الذي قِدماً أتى زيّن الله بمجـلاه ختـامه

بابـه للأنبيـا باب الرجا وترى كل الورى يبغي استلامه

وهو ركن المجد مرفوع الذُّرى حصن علم الغيب مكنون الدعامه

طُويَ العـالم في جبتّـه وعلى العرش علت منه العمامه

لو دعـا البحر لوافى سـائغاً أو دعى المنقضْ من ميت أقامه

شرّفت جبريل منه خدمـة حوّلت فيه عن الدين لثـامه

وبه الرحمن أعـلا صولة الـ حق جهراً وبه شـاد نظـامه

مُضمر من حضرة القرب بدا ما استطاع الطمس في الغيب اكتتامه

علّـة الخلق ومن هـذا نرى أوجب الله على الخلق احترامه

وعلى يافوخ إنسان العُـلا شيّد الجبـار بالعز مقامـه

وله في مقعـد الصدق ابتنـى منزلاً صيّره دار الإقامـه

ذلك اللوح الإلهي الذي كتبت أيدي العما فيه الرقامه

وهو قلب غرس الذكر به مارأى حراسه آناً منامه

سجد الأقمار عزاً لاسمه عل أن تحسب منه في القلامه

أينهـــا من ذلك النور الذي عدل المولى من الوجه قوامه

فعليه الله صلى سرمـــداً وعلى آلٍ حسوا منه مدامه

وعلى الأصحاب ماحادٍ حدى طف بوادي القدس من نادي تهامه

وقال رضي الله عنه: وقلت أذكر مشاهد الحضور، ومعاريج القبول والحبور، واستلمع طالعة النور، من الطور المحمدي الطويل الستور:

ما بين جرعاء اليلملم والعـــلَم نار الوصال بدت تلوح على علَم

وبذي الحليفة واليُمَيْن وأرضه وتهامة الفيحا وجحفتهـــا حِكم

وبذات عرق ثم في قرن لذي نجـد حكايات لهـا معنى أتم

ولجمع شملي بين مروة والصفا تأثير حال فيـــه اجلى مستلم

وبجانب الميلين أعني الأخضر يـ ن بوارق تلوي الأعارب والعجم

بحواجب وحواجب عن حسنها من حسنها الحاوي افانين الشيم

وبوارق ودقائق وحقـــائق وطرائق ماناله سعي القدم

فهي المعارج والمعارف والمعا دن والمعالي والمعالم والعـــلَم

ياظبية غنّـــاء تعبث بالنُّهى فتكاً وتقتنص الهزبر إذا اقتحم
قلب اليك سرى بكل شؤونه ياظبية الفيفاء من أقصى الحرم
إني عليل عاركتني لوعـــة لك ياظُبيئةُ واكتوى القلب السَّقِم
ومعـــارج ومدارج ومناهج ونوافح من عطرك الزاكي الشمم
أنا في هواك على المحجة ثابت مُتلبِّس ثوب الحياة اخو عدم
لولاك مانهضت عزيمة عزمـه أبداً ولا ضرب الخيام بذي سَلَم
رقّت معانيـــه ورقّ كلامه وبمدحك الدُّرر النظيمة قد نظم
مامرّت النسمات منك بقلبـــه إلا لوصلتها عن الجسد انصرم
حيَّرت ألباب الأحبة فارحمي قوماً دماء دموعهم بحراً سجم
قوم إذا جن الظلام تهـافتوا نحو المساجد واقفين على القَدم
يتململون توجعـــاً وتفجعاً وتخشعاً وتخضعاً والدمع دم
يبكون حتى أن يَمَلَّهم البـــكا والحِلُّ يعذرهم لذلك والحرم
تشتاظ بالحزن المُلِحِّ قلوبهم ويحف ارجلهم بموقفهـــا الورم
وإذا النهار بدا ثووا فكأنما لاالحرب صار ولا اخو الجبن انهزم
يلوون بالشوق الأعنّة في الحمى نحـــو الحبيب وتستفزهم الهمم
يتكاتمون عن الورى أسرارهم لهفاً لجيران اللوا أهل الخيم
لايُطلعون على ضمـــير قلوبهم مَلَكاً لكيلا يُعمِل الملَك القلم

رفعوا إلى رب العلى أحوالهم وتوسدوا الأعتاب في باب الكرم

وهُمُ صنوف واحد ذو هيبة وجلالة وأخو جناب محترم

وفتى على فرش النعيم لمن يرى لكن له تحت النعيم البحت هم

وفتى ظهوريٌّ المقام مؤيد بالعز والإقبال صدر محتشم

وفتى يذوب تلهفاً وتخوفاً فكأنه للحزن صُوِّر والندم

وفتى يُنوِّه بالسرور ممازح عذب الخلائق ذو نكات في الكلم

وفتى له شرف الظهور بحضرة فيها مقام الجمع للكل استتم

وفتى كشأني قد تبرقع بالخفا بُعداً عن الدنيا فهيكلها صنم

ترك القصور لأهلها متستراً بخُريقة رثّاء والكتم التزم

ورأى النعيم بكونه فرداً على حدة ومطعمه خشينات اللُّقَم

يبكي ويضحك وحده ويقوم في سردابه ويقول ياشخصاه نم

فكأنه معنى خيال بارز أو نقطة زادت بأعداد الرقم

القوم أصناف لكل مشرب كُتبت شؤون الحادثات من القِدم

عجباً لشأني في خفاء ظاهر جُلي الظهور من الخفاء المكتتم

ياعرب منعرج اللواء ألية بجنابكم ياعز ذلك من قسم

أنا لو أردت بكم أنظِّم كوكب الـ ـعلياء في شعري المنظَّم لانتظم

ولو التفت لميِّت وهززته بمديح علياكم لعاش من العدم

ولو اتجهت لناقص في حاله　　متقطع الأسباب مبعود لتم
احرزت فيكم سر كل عظيمة　　فأنا بكم كنز لأصناف العِظم
حكم ترنق في نظام قصائدي　　فكأنها انتسقت لتنظيم الحِكم
إياي ياقاضي الغرام فلوعتي　　عظمت وحي بالدلال قد احتكم
وأجاز قتلي فاقضه متبتلا　　أو فاجعلن دين الغرام هو الحَكم
لله من لهفات شوق ازعجت　　لله من فتّاك هجر قد دهم
أكثرت نوحي والبكاء فرقّ لي　　حِبي وقال إليّ يازين الشيم
فأتيت في أمراط سقم بيِّن　　وصقيل يوم البُعد ظهري قد قصم
فحنا عليّ تكرماً وترحماً　　فحييت ياسبحانه باري النَّسم

وقال رضي الله عنه : وقلت منسقاً أسرار نموط الحضرة ، في سجف الغيبة ، آخذاً عن محفل حضرة القرب سر حالة البعد من مطلع الشهود ، بباصرة كل الوجود :

غنى الهَزار على روض العرار بكم　　فما عرفنا مَن المقصود بالنغم
وذا النسيم على الوادي البسيم سرى　　فما فهمنا تدلي رِقّة النَّسم
وهاجت العيس تبغي رحب ساحتكم
فما فقهنا هزيز الركب أين رُمي

ولم نزل في حجاب من جلالتكم ... ما بين مضطرم منا ومنسجم
وحرمة العهد والود القديم وما ... قد فاح من مسك ذاك المشهد الحشِم
لولاكمُ ما تلهّفنا لذي سلَم ... ولا أرقنا لذات البان والعلَم
وجدٌ تمكّن من احشائنا فطوى ... أجزاء قلب لغير الحي لم يهم
ياساكنين بقلبي لا عدمت لكم ... معنى لطيفاً سرى معناه ضمن دمي
ويارفاف روحي في معارجها ... بذكركم قد يُداوى بالهوى سقمي
كم للخيام بقلبي من معاركة ... تهف فيه هفيف الريح في الخيم
إذا تجلّى خيال من مطالعكم ... أحيى وإلا فياموتي وياعدمي
ياما أغيلى مثاني حسن منظركم ... ياما أحيلى مثاني ذكركم بفمي
يجر دمعي بحور الوجد مائجة ... تروح ما بين مسجور ومُلتطم
عهدي بأحباب قلبي ماذكرتهموا ... إلا ولاح لعيني نور حيهم
ولا طرفت برمش حين أندبهم ... إلا لمست بطرفي زيق ذيلهم
ولا تمثّلت بالوادي وظبيته ... إلا كتبت بقلبي سطر شكلهم
أجزاء روحي لم تبرح بساحتهم ... تُقبّل الارض من أطراف رُكنهم
لو أن لي محضة روحاً لجدت بها ... لأجلهم إنما كلي لكلهم
وكيف يفديهموا من كان من قِدم ... في طي طينته عبداً لعبدهم
يامن أُساجلهم شوقي وأكتمهم ... طوقي وأُفصح من ذُلّي لعزهم

وياغصون فنون ماتميل ضحى | إلا أميل بروحي حال ميلهم
قد تستحي الروح مني إذ تكاتمني | سرائر العشق من مثلي لمثلهم
لكن يُطيّب قلبي انهم قبلوا | إسمي بديوانهم في أهل حبهم
فإن تنفّست عن طيب بُعَيد إذٍ | فإنما الطيب من آثار طيبهم
هم علموني الهوى ما كنت اعلمه | يالائمي بعد هذا كيف شئت لُمِ
ونسمة حاضرتنا من محاضرهم | وأفرغت في حمانا نشر عطرهم
لولا المواعيد فيهم ذاب حاضرنا | سقماً ورحنا فلم نقعد ولم نقم
تناهبتنا سقام البعد فاضطربت | ألبابنا خشية من بأس بُعدهم
ومن عجيب دعونا للتقرب لم | نُحجم وخفنا جلالاً عزّ قربهم
فقربهم واحد والبُعد إنهمُ | في الحالتين على سلطان قدسهم
ماأطول الليل فيهم والدجى قلق | ماأقرب اليوم إذ فجّوا بشمسهم
الشمس طالعة من نور مشهدهم | والليل منسدل من طي بُردهم
جنسية العشق ضمّتني لعصبتهم | ياعلة الضم أوهنتِ قُوى هممي
مالي وللنظرة الخلصاء إذ برزوا | فوق المنابر في مرفوع عرشهم
ومن أنا لأراهم كم جهلت أنا | قدري لجهلي والهفي بقدرهم
عليهمُ من فؤادي كل آونة | سلام وجد تحيّاتٌ حكت ألمي
تمس اعتابهم مني بفذلكة | من لب روحي وتقضي كنس تُربهم

وتجتلي رمز حكم من تدللهم   بسر ذُلّي وتقبيــلي لنعلهم
(في حالة البُعد روحي كنت أرسلها)   لطور سينائهم في سبر سينهم
(تُقبِّل الارض عني فهي نائبتي)   ياطيب مُنتَشق منهـا ومُلتَثم
(وهذه دولة الاشباح قد حضرت)   لسُدَّة المدد الفيـاض بالكرم
(فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي)   ياروح روحي وروح الناس كلهم

وقال رضي الله عنه : وقلت في مشهد التخلي عن الوجودات ، سوى سيد السادات ، وقد ذكرت معاريج الهمم اليه ، أفضل صلوات الله وتسلياته عليه :

لما تقلقت الركـبان سـارية   حدا القلوب مع الركبان حاديها
ثني عزائمها وجد أضرَّ بهـا   لا واخذ الله أسما في تثنّيهـا
هزّت بنا العيس حتى طار طائرها   شوقاً وقد جذبتنا في تجنّيهـا
بُعَيْـد أسما لنـا حب نموت به   فخلّ أسما توفّـي جهدها تيها
لو أنه رمشـة اعطى نواظرنا   بروز طالعـــة غرّاء نبغيهـا
وشتّ فينــا بألباب ممزّقة   اجزاؤها لوعة الهجران تُفنيها
لو قال هل تُـبذل الأرواح راضية   منكم على نظرة بيضاء أُبديها ؟
لقال قائلنا خـذ كل جارحـة   لنا وألحق بها الدنيا وما فيها

واسمح برمشة عين نجتلي نظراً ... لطلعة منك قد جلّت معانيها

يامُسدل البُرد في مجلى جلالته ... عنه حجابا ولم تُكشف حواشيها

قد زج بالنور والتقديس ظاهرها ... وعج بالمدد الفياض خافيها

وطبّق الأفق فرساناً معربدة ... سلطانها وأرّج الكون واليها

وأقعد القوم قسراً قهر حاكمها ... وقيّد الكل منهم في دعاويها

بحبوحة عظُمت شأناً وقد كبُرت ... قدراً وحاضرها سامٍ وباديها

حظيرة طفحت بالعز مائجة ... ملوك أهل المعالي من مواليها

ضلّت عصائب أهل الكون في عمه ... لولا الإشارات من مقباس هاديها

تلك الحضائر لو تبدو حقائقها ... لحار كل لبيب حاذق فيها

الأنبياء صدور الكون سادته ... والأولياء بألباب تناجيها

لها قلوب أولي الأسرار قد رُفعت ... بجذبة تتدلى من معاليها

رموز فن الخفايا حيثما اتّبعت ... سرائر تتبدّى من معانيها

تلك الروايات أهل الله تعرفها ... وإن جبريل روح الوحي راويها

بطاح حيٍّ به شمس النبوة قد ... لاحت وأحمد الجبار حاميها

رسالة بصنوف العالمين سرت ... قضت على الناس قاصيها ودانيها

لا أبعد الله قلبي عن محاضرها ... لا زحزح الله روحي عن مغانيها

سريرة الشوق في سر المهام سرت ... سفينة هي بسم الله مجريها

شبّت بها لوعة بالقلب فاعلة لا يستطيع انفكاكاً عن دواعيها

من أين للروح مرقى تستقر به من بعد أسفارها في ظل واديها

حواضر الملأ الأعلى مرفرفة إلى القيامة جهراً في بواديها

فأشرف الحضرات البيض حضرتها

وخير نادٍ بملك الله ناديها

حظائر القدس ملقاة مقالدها ببابها الكل صاديها وغاديها

بقبة طاف في اعتابها زُمَر من الملائك إعظاماً تحيّيها

من فوق رفراف هام العرش عمتها فالطُّهر ساكنها والله بانيها

لا زال فرقان مسك القدس يُنشر من عبير سر المثاني في مجاليها

يبدي الصلاة كما يرضى محمّدها لذاته شرفاً من فضل باريها

وألفُ ألفِ سلام لا انقضاء له مع التحيات باديها وخافيها

تترجم الشوق من عبد لسُدّته من طور روح غدا اقصى أمانيها

حتى يلوح لها من طُور قبته سطّاع بدر فيفنيها ويحييها

وقال رضي الله عنه : وقلت أطرّز بُردة الثناء ، لسيد سادات الأنبياء ، بإشارات ذوقية ، تحمل بعض عبارات عشقية :

ما هفهفتني نسمة الربيع إلاّ أذابت في الهوى جميعي

ولا سمعت سحراً رنينها إلا ورنّت بالثرى دموعي

قالت سمعتَ واغتديت لاهياً عن هففي وجئت بالولوعِ

قلتُ لقد سمعتُ منك وابهجي بعبد رِقّ سامع مطيعِ

قالت مع الركبان سر لحيّ مَنْ ولهت في جماله البديعِ

قلت انتحى الركبان سير طائرٍ أين همُ من عاجزٍ ضليعِ

قالت أما من زفرت فيك سرت منها فنون الشوق بالضلوعِ

قلت بلى لكنها كامنة ضمن فؤاد شيّق وجيعِ

يا نسمة جاءت لنا من حيّهم رشيقة تفتك بالهلوعِ

بالله هل من خبر نري به شأناً لوصل حبلنا القطيع ؟

يا ريح ربّ كُربة أزالها بارؤنا بالفرج السريعِ

خيام حي بالطلول جلجلت أين أنا من رحبها الوسيعِ

أإنْ إن حيّت لنا بنشرها مطوّقاً كأنة الملسوعِ

وأندب الحي ودمعي كدمي ومقلتي محرومة الهجوعِ

أين الهجوع من فقيد شجن ربٍّ غرام قلِق صريعِ

مثل ضليع الشاة والذئاب قد لفّت بها شذّت عن القطيعِ

اخذت درعي مُحكم الصبر بهم وإنه من أحسن الدروعِ

وقد وقفت عندهم بأنّة طاف جميعها على مجموعي

ميت كحيّ كالخيال حاملا ثوب الحياة وافر الخشوع
قد شملتني نفحة الحُب بهم مثل شمول الأصل للفروع
موجوع قلب وغريب نازح مَنْ للغريب النازح الموجوع
أسهر فيهم جائعاً لأجلهم ولذّ عندي سهري وجوعي
كأنني إن لمعت بروقهم مسافر حنّ إلى الرجوع
وقيع قلبي برحاب عزّهم يقول مُدوا الحبل للوقيع
مالي وقد أوهى الصدود جلَدي إلا عريض همة الشفيع ﷺ
سر الوجود المنتقى من هاشم رب الجلال القاهر المُريع
معلّم الخير وفيّاض الندى ومُسبل الذيل على الجميع
يانفس لا ترضيْ سوى اعتابه سوق صلاح فاشتري وبيعي
وكلكلي الأستار في رحابه عند جليل حصنه المنيع
ناج الإلّه دائماً بوجهه وبشريف جاهه الرفيع
صلى عليه ربه مدى المدى في الملأ المحترم المرفوع
وصاحبيه والإمام المرتضى والساكنين جنة البقيع

وقال رضي الله عنه : وقلت أذكر حال المحب المهيَّم ، بجناب سر الوجودات ﷺ وأستميح بُردة الكرم، عن باب وارد المدد المطمطم :

بالله يا سائق الأظعان خذ خبرا من الكئيب الذي أودى به الخبرُ

واذكر لأهل اللوا من شأنه أثراً فالعين غالت به والشخص والأثرُ
أضحى خيالا ولم تدرك حقيقته إن يرجع الطرف لم يلحظه له البصرُ
يموت إن سارت الأظعان مزمعة وجداً ويحييه صوت الركب إن خطروا
قد حمّلته الليالي من فراقهمُ والَهف قلباه ما لم يحمل البشر
تموت آماله إن طال طائلهم لهفاً وتحيَ الأماني منه إن ذكروا
يغار قلباً عليهم أن يطوف بهم إذا تجلّوا له من عينه النظر
قال العواذل غابوا فاروِ سيرتهم فقلت في القلب إن غابوا وإن حضروا
لله من زفرات أحرقت كبدي لأجلهم ودموع دونها المطر
يا سائق العيس والألباب طائرة أوقف فؤادي وإلا آحتاطك الشرر
لا تجعلنّي هداك الله من رجل يُحيى ولا الوصل يحييه ولا الوطر
هذي العواذل لي عن رحمة عذرت فاعمل كمن عذلوا واليوم قد عذروا
واقرأ سطور غرامي واكفني كرماً هول البِعاد فإني نابني خطرُ
متن لطيف وشرح غامض عجباً ما هكذا تُذكر الأنباء والسيَر
هذا حديثيَ معتلٌّ به سند عموده مرسل والنص مختصر
كأن راويه يحكي لهم خبري يقول هذا فلان ثم يقتصر
قلبي غنيٌّ بهم عن كل بارزة لكن لهم أبداً والله مفتقر
يُنظّم القول أشواقي وليس به إلا غرامي ووجدي والهوى سَمَر

يامن طويت لهم كل الوجود على حرفٍ وهمّي بأكناف الورى نشروا
رِقوا لحالي فإني هائم دنف والمحبين من حالي بدت عِبر
يطوف قلبي بلا قلب بكعبتكم وقد يحج بمغناكم ويعتمر
هذا حديثي بكم تُروى روايته وسفر وجدي لكم تتلى به السُّوَر
العين باكية والروح شاكية والصبر مُفتَقد والوجد مُدَّخر
والحيُّ مبتعد والموت مقترب والآه منكشف والجمر مستتر
ابكي وأشكو وأحكي لوعتي وعلى صحائف القلب مني الذوب مستَطر
ولا صديق على همي يُساعدني ولا حبيبي له في حالتي نظر
لو أنها فَعلة الفاروق قلت له إعدل عليك سلام الله يا عمر
لكنها فعل من روحي بقبضته وإنني عبده يُفدى له العُمُر
موسى شؤوني لم يفقه معاركتي والناس لم يدرِ هذا السر والخَضِرُ
يا للعجائب من سر أُلجْلجه بيني وبين حبيبي الدهر يستتر
وأعجب الشيء من حِبي وسيرته يمحو فؤادي ومالي غير أعتذر
لي منه قصد وقد طال المطال به والقصد يحصل إن ما ساعد القدر
نحرت قلبي له من كل حاشية إن كان قوم له نوق الحمى نحروا
وقد نذرت له روحي برُمّتها وسادة الركب قرباناً له نذروا
في كل آونة موت يقلّبني بطناً وظهراً وسقفي ماله جُدُرُ

قد حاربتني شؤونات الوجود به — وضمن ضعفي به لا زلت أنتصر
وفي الهوى صرت رأسا في عصابته — وهم أُناس لقد ماتوا وما قُبروا
إذا رأيتهموا إن مرَّ خاطره — كأنهم نُشروا من بعد ماحشروا
بحبه اشتهروا في الكون أجمعه — وطيِّ أذياله عن غيره استتروا
أفناهموا حبهم لكن يحق لهم — هو الحبيب الذي عزَّت به مضر ﷺ
عدنان ساد به من قبل أن برزت — أنوار هيكله والياس والنضر
صلى عليه إلـه العرش ما طلعت — شمس ولألأ في أبراجه القمر
وآله والصَّحاب الخيِّرين فهم — يجري السلام عليهم كلما ذُكروا

وقال رضي الله عنه :وقلت صادحاً على أغصان المديح ، جانحاً إلى إشارات ترمز رقائق شؤون ترفع إلى سُدة صاحب اللسان الفصيح ﷺ :

زمزم بركبك أيُّها الساري — وانزل بدار شادها الباري
دار بها الآيات قد نزلت — فيا رعاها الله من دار
مثوى النبي مقام حضرته — مضمار معنى سره الساري
أعني الحبيب المصطفى أمل الـ — راجي وحصن الأمن للجار
مجلى الحضور بحضرة كبُرت — عن درك غُيَّاب وحُضَّار
ينبوع علم في بطون دنا — ضمن التدلي بحره الجاري
بحبوحة المجد الذي بذخت — في برج فرقان وأذكار

فيّاض فتح من مواهبه يسيل ماء الغوث في النارِ

روح الهدى مصباح طالعه في عتم أعصار وأدوارِ

طارت له الألباب خاشعة لكشف اثقال وأوزار

فأدركت للكسر من يده اﻟ عظيمة الفضل خير جبّار

وعفّرت خدها الفحول على أعتابه فانجلت بأنوار

والمرسلون بشأنه ابتهجت وبشّرت قومها بإظهار

وجاء نص الكتاب يمدحه عطّر بالنشر لهجة القاري

وصبغة الرحمن معضدة له بأحوال وأطوار

وفي الملكوت انجلى لعارفه قابس برهان زنده الواري

وفي زوايا الغيوب قد طلعت منه المعاني طلوع أقمار

من جفر يس في خلائقه أقبَلَ أهل العبا بأخبار

وباسمه العارفون صائلة بسيف قدس بالله بتّار

اكرم هادٍ لدين خالقه أشرف داعٍ أعزّ مختار

اقامه الله في نيابته للعدل عضباً والأخذ بالثار

كأنه في وشاح هيبته بعسكر للصّدام جرّار

أعتابه ملجأ الوجود ولن ترى سواه للمزعج الطّاري

صلى عليه الكريم ما قُرعت أبواب إحسانه بأشعاري

وقال رضي الله عنه : وقلت متطلعاً في حضرة المراقبة ، إلى كشف ستارة المكافحة ، بيد المشاهدة المؤيدة ، حاكياً نص إشارة ، يذكر لوراثي حكمة بشارة :

أين العقيق وأينها أخباره ... قد شطّ والهف الفؤاد مزاره

ربع بأطراف القُليب ربيعه ... شبكت على ازراره أزهاره

ربع يمر على الكئيب نسيمه ... فتشب في كل الجوارح ناره

ربع يئن له الفؤاد تحسراً ... وله يطيب إذا خلا تذكاره

ربع طوت نار الغرام سعيرة ... ضمن الضمير مقيمة أسراره

ياما أحيلى الركب لما أن سرى ... والأُفق لامعة به أقماره

والعيس طارت للعقيق تواجداً ... في موكب كالمسك فاح غُباره

وشدا الدليل إذ القباب تخايلت ... هذا العقيق وهذه آثاره

فكأنها الدُّر انجلت حصباؤه ... ورياض فردوس الجنان قفاره

غنّت بلابله وصاح هَزاره ... وترنمت بغصونها أطياره

والارض تنفح بالعبير شذية ... طرق العجاج إلى العُلى معطاره

والحي يرقص بالجمال مضيئة ... حتى الطباق ببرجها أنواره

والبارزات بكل جزء ظاهر ... ضحكت وهز جميعها استبشاره

وتبلجت شمس الجمال وأسفرت ... عن حُسن مَن كشف الظلام مناره

فكأنما في كل جزء ناطق تُروى لعشاق الحمى أخباره
عُذراً لمولوه رآها فانبرى قلقاً وهل يوماً يقر قراره ؟
بالله مهلاً ياخليلي فإن من ذاق الغرام عجيبة أطواره !
النار تلفحه وتمطر عينه والأنْ مذهب قلبه وشعاره
هو صائم عن كل شيء حادث غير الغرام فإنه إفطاره
لعبت به نفحات وجد فارتدى منها الفنا وعليه دار مداره
سكران حب لا يفيق بغيبة فيها طواه بسكره خمّاره
لم يصحُ إلا إن حدا الحادي بمن في قلبه فإذن يشب أُواره
اضحى يعيِّره العواذل في الهوى ما أنصفوا إن كان هذا عاره
دنف تقلقله أساليب النوى بالوجد يمضي ليله ونهاره
ماجاء ذكر حبيبه في وارد إلا وقد سجلت عليه بحاره
بين الغرام وبينه ثأر فهل يوماً بحُسن الوصل يؤخذ ثاره؟
قد أبعدته عن الحبيب عيوبه مع أن مهجته القريحة داره
جارٌ له القلب الكئيب بحبه حاشاه يحرق بالقطيعة جاره
الذنب باد يالعمري ظاهر وعليه قد سُدلت مدى أستاره
من أين يعشقه الفؤاد بطبعه لو لم تكن شملت له أنظاره
حي تنزه في المقام عن السِّوى من أين تُلفى في الورى أنظاره

تحتلُّنا بالذكر منه هيبة — لا بدع إن هيبت بنا اذكاره
كل الموارد فوقها إيراده — وكذا المصادر فوقها إصداره
لله كم مِنن بظهر ظهوره — برزت وكم حِكم طواها غاره
العالَم العُلوي لما أن رأى — أنواره ضاءت به أبصاره
وارحمتاه لحال قلب طائر — أبداً يصير إلى حماه مطاره
وبه فنون من أفانين الهوى — تاهت به في حلّها أحباره
إن مسه إسم السكون برمشة — عاماً يدوم لحبه استغفاره
يا أيها العُذال طشتم عدوة — كبُر الذي هو قصدكم إصغاره
الحي من أطرافه يدري به — عقدت عليه صغاره وكباره
أنتم على فُرش البطالة نُوَّمٌ — وعلى الرحاب تهافتت سفّاره
فتجنبوا الإصرار في تعنيفه — فالعبد يطمس قلبه إصراره
الحِب يعرف أهله ويُجلّهم — الحُب بحر لايرام قراره
خاصمتموه على الغرام تعنتاً — أهل الغيوب جميعهم انصاره
سيلوح مظهره ويلمع بدره — ويُريعكم في أفقه إبداره
مَن عند ربي ثابت إظهاره — هل تطمسون بزعمكم وعنادكم
أعلاه بارئه بنفحة جوده — رغم العدى واختاره مختاره
الشوق في قلب المولّه كامن — وشعاره بين الملا إسراره

الحال لايخفى على أصحابه		تبدو على أطرافهم آثاره
والوعد حق والأمين مُخبِّر		صدق الأمين وصادق إخباره

وقال رضي الله عنه : وقلت أطوف بمعاهد الغرام ، وأتمنطق بمناطق الهُيام ، غائباً عن الليالي والأيام :

رأى برق العقيق الفجر لاحا		فتى فأسال بالدمع البطاحا
وأدرك من صبا نجد شميماً		فأنَّ للطف نفحته وصاحا
محب ماأحسَّ بذكر مَيّ		على شطط النوى إلا وناحا
تقلَّب بالهوى ظهراً وبطناً		على جمر الغضا فغفا وراحا
أعان عليه لهفته عيون		من الأسياف قد حملت سلاحا
ومزَّق حيله نهباً قدود		على العشاق قد هزَّت رماحا
وراح بقلبه يمناً وشاماً		خدود بالسنا حكت الصباحا
تعلَّله بحبكمُ الأماني		فتعقب جرح مهجته جراحا
ومن عجب تطير به إليكم		وتعقد في جوانبه جناحا
ألا ياساكنين فجاج قلبي		ويامن صيَّروه لهم مراحا
عليَّ بنظرة جودوا لتُفني		عناي وتُكسب الصدر انشراحا
كفاني في الهوى هجري فإني		أغص بشربيَ الماء القراحا

لعمري والغرام له شؤون ... بعج الحرب تحتقر الكفاحا

وللشوق المُلِحّ فنون سكر ... متى لعبت بعقل المرء باحا

تُصيِّر فتيــة أرباب جود ... وقد كانوا بشربهم شحاحا

فياعجبا لها نفثات خمر ... تورِّث كل ذي بُخل سماحا

وتولي الألكن المعقود نُطقا ... ويُلكن عقدها العُرب الفصاحا

بقاموس البلاغة من معاني ... جواهرها نرى الفلذ الصحاحا

ونأخذ في الهوى طوراً فطوراً ... ونشكر في نواحيها النواحا

فنون تدفع الأكدار عنا ... وتثبت في سرائرنا فلاحا

تُعلِّمنا الولوع بأهل أرض ... يُخفِّف ريحها الأسد الرجاحا

فلولاهم لما تُهنا غراماً ... ولا شمنا الملاحة والمِلاحا

جلت منا العيون بهم فضاءت ... معان نشرها في الكون فاحا

متى تُليت مثانيهم علينا ... شربناها فصار القول راحا

أما ورفيع بابهم المعلَّى ... ورحب لاأوي عنه براحا

ووجه قد مسست به ثراهم ... فنال به الكرامة والرباحا

وعين عن سواهم بانطماس ... وقلب منهم اكتسب الصلاحا

وروح طار طائرها اليهم ... وخلَّى الكون طُراً واستراحا

أبيت وبي لهم زفرات وجد ... رأت إحراق أجزائي مباحا

وشجو لايقرُّ بــه قرار وأنَّ بُردة الدنيــا أزاحا

وكلٌّ ضمنــه في كل جزء سنا لهب من الاحزان لاحا

وتلك شكيمتي وبعرض حالي نظمت لهـا اختتامـاً وافتتاحا

أؤمِّل من أياديهم جميــلا يُفيض عليَّ في الأُخرى نجاحا

فقد أدركت من ألم اضطرامي بهم من زور عذّالي افتضاحا

ولم أعبـأ بأثقــالي لأني جعلت لهـــا بياهمُ اطِّراحا

وهـا كلي بحملي مستجيراً وينقش بُرد مشهدهم صباحا

وقال رضي الله عنه : وقلت من نماط العشق النبوي ، الآخذ بأزمّة القلوب الى الأثر المصطفوي ، احث ركبان القلوب ، لاتّباع المحبوب. ﷺ :

يا ركاب القوم قُصِّي الأثرا واسبقي فالقوم أعناها السُّرى

وإذا ما جئت أرجاء الحمى حدِّقي بالساكنين النَّظرا

واغنمي بالله من آثارهم لنجـاح الأمر دهراً أثرا

وانشري عنهم بأكناف الورى من جميل الذكر ذكراً عطِرا

ورِدي لا تصدري منهلهم كم محب وارد قد صدرا

واطرحي الروح على اعتابهم واتركيها أثراً ضمن الثرى

واكتمي السر بميدان الهوى إن أسرار الهوى لن تُجهرا

واذكريهم واحذري إهمالهم ... لم يزل في بابهم من ذَكرا
واقرئي المسطور من مكتوبهم ... غيره عن عبث قد سُطرا
وقِري المهجة من أخبارهم ... لتري من بِرِّهم خير القِرى
عُظموا في كل طورٍ خبراً ... قُدِّسوا في كل شأن مخبرا
وعلى الأكناف يا ريح الصَّبا ... صُبَّ للصب شذاهم عطِرا
إنـــه مضنىً ولوهٌ أرِقٌ ... مزَّق الليل أغاب القمرا
وبكى يوم سرت عيسهمُ ... بسحاب فاستقل المطرا
وعجيب غاب عن وجدٍ بهم ... هو إن غاب وإن ما حضرا
قد سمعنا عن ابي العرجاء مِنْ ... غُرر النظم فِصاحاً غُررا
قال بين القـوم في مجلسه ... (يا رجال الله جدوا للسُّرى)
ورأى أن يسهر القوم بهم ... (إنَّ من شرط المحب السهرا)
حثهـم لله لمـا قـال عن ... منهـج المختار فيهم مُخبرا
(لو رأيتم نسمة قدسية ... من جناب الحِب جاءت سحرا)
(لتعرَّضتم لمعناها ولو ... حاربتكم عندها أُسد الشرا)
هذه النكتة من سر الهوى ... صدرت عن قلب شيخ الفقرا
وبحمد الله هذا مذهـبي ... خـبر في طيِّ قلـبي وقرا
سال دمعي مُذ جرت أخبارهم ... لا تسل فيما جرى عما جرى

وحبيب ساكن في يثرب   عظُمت مجداً به (أمُّ القُرى)
ليَ روح ما انثنت عن بابهم   وعيون لم تَرِدّ البصرا
حسرتاه لطاول لم يزل   لهفها في مهجتي منحدرا
أسأل البرق اليمانيّ أهل   حطّت العيس أم الركب سرى؟
كم وكم بين فؤادي والنوى   طيّ آه بفؤادي نُشرا
حجّ قلبي لعُلى ساحاتهم   ثم لبّى عندها معتمرا
وعيون نبلها مزّقني   ها عيوني حرّمت طيب الكرى
والفيافي من مجاري دمعتي   أنبتت فيهم ربيعاً أخضرا
عجباً والدمع طبعاً أبيض   قد صببناه عليهم أحمرا
نحن عُشّاق حبيب بينهم   ذُكِر الله متى ما ذُكِرا
فعليه الله صلى سرمدا   ما جلى الآفاق ليلاً مقمرا
وعلى الآل الأُولى ساداتنا   والصحاب الأعظمين الكُبرا
ما تلا المنشد من نظمي بهم   كلمات قد نظمنَ الدُّررا

وقال رضي الله عنه : وقلت عن شهود كشف حجب الوجود ، وأطلع بدر السعود ، ومزق ستر الغيب ، عن شهود منزه من الريب ، كشف ستائر ، وأبرز بشائر :

من خلف مسدل ستر الغيب لاح لنا   بدر ويا طالما في برجه انحجبا
وقد رفعنا له الأبصار خاشعة   تشق من سجف الغيب المنيع خبا
فطلّ من شرفات المنع مبتسماً   لما رأيناه متنـا كلنـا طربا
قال ارجعوا الطرف لي كي يحي ميتكم   كما اراد فعلنـا موتنـا انقلبا
تلك الشؤون علينا في العما كُتبت   وفي البروز جرت سبحان من كتبا
لله در عيون فيه شاخصة   قد شاهدت من معاني حسنه العجبا
وما أحيلى كؤوس أترعت وجلت   من خمره مشرباً فوزاً لمن شربا
مرّ الحبيب ومُذ وافى أمرّ لنا   ذيل على مُقل الأحباب منسحبا
وهِمنا فلم ندر من صفو الغرام به   طال المقام بنا معنى أم اقتربا
هب النسيم على الروض البسيم وقد   صبا فؤاد أصابتـه رياح صَبا
رُدَّ العنان رسول العشق إن لنا   قلباً متيناً عن المحبوب ما انقلبا
لم يقض زيد هوانا في الرُّبا وطراً   ولم ينل من أُهيل المنحنى أربا
من اجل ذلك جُدنا بالدموع لهم   حتى أسلنا على اطلالهم سُحُبا
ياحادي العيس والبيداء مُقفلَة   خذ بالضليع الهُوينا فهو ماركبا
وارفق بروح سقيم جسم صاحبها   غير التلهُّف والآلام مااصطحبا
قد رقّ هيكله من سُقمه وغدى   مثل الهباء وهل يقوى العِراك هبا؟
هباؤه صار منثوراً لحُرقتـه   من نار قلب غدى بالشوق ملتهبا

ابوه شيخ كبير قلبه قَلِق   عليه صار له مُذ غاب مكتئبا
ألقته إخوته في جُب حسرته   وجرّدوه قميص العزم فاستُلبا
ونازعوه قميصاً في غيابته   رشوا عليه كما راموا دماً كذباً
ما اهتز برق الحمى الشرقي مُضطرباً   إلا ومنه الفؤاد الواله اضطربا
مضى غريباً وتحقيقاً لغربته   قال الحبيب له: يا أغرب الغربا
ما أفرط الدمع منه في مُحرّمه   إلاّ وشوّاله ابكى الدما رجبا
يبيت يطوي على الأشجان بُردته   ويستشب لها من قلبه وصبا
يارب هيِّء لنا من أمرنا رشدا   واجعل لنا منك في آدابنا سببا
وافتح قلوباً لنا بالحزن قد غُلقت   يامن إذا شاء إعطاء المنى وهبا
ندعوك بالرحمة العُظمى التي سبقت   في عالم الأمر شأو السادة النجبا
أعني به المصطفى المختار من مُضر   مَن انت أنتجته خير الورى نسبا
فقام للدين حصناً لايبيد وقد   اعزّ دهراً بعالي عزمه العربا
بآله الأوصياء الغر سادتنا   أهل المعارج في المعنى ومن صحبا
يسّر شؤوناً اردناها وجُد كرماً   بمحض فضل فلم نقض الذي وجبا

وقال رضي الله عنه: وقلت ونُسيمات السر السيّار، تستميل غصون الأسرار، ومطالع لوامع الأقمار، من سماوات مدد الحبيب المختار ﷺ قد بيّضت الليل والنهار:

هب النسيم فسار بالأسرار رِفقاً بسر قلوبنا يا ساري

واكتم لنا أخبارها عطفاً ولا تفضح فكشف السر فوق النارِ

ترجم لنا لهفاتنا في حبهم واحفظ لنا المعراج في الأطوارِ

واحرص على نص الغرام بعينه سُقم الرواية آفة الأخبار

وإذا ذكرت لدى الأحبة وجدنا سُق للحديث لطائف التذكار

قل شمت عبداً بالغوير أضرّه فتك الهوى ونوائب الأسفار

قد كان جاراً للأحبة خالصاً واليوم بُعْدُ مهامهٍ وبحار

قَلِق كئيب مستهام والهٌ رشّ البقاع بدمعه المدرار

دون الخيال نحافة وبثوبه عن عاذليه تثبتاً متواري

الليل يأخذه فيسفح دمعه ودماً يصب الدمع في الأسحار

حتى إذا طلع النهار طوى له كشحاً وليس نهاره بنهار

قد شدّت الأيام عقد إزاره بالوجد ميتاً ضمن عقد إزار

ماسار ريح من قباب طلولكم إلاّ وراح بآهه السيار

فإذا لووا طرْفاً إليك برحمة لتولهي فإذكر لهم اسراري

قسماً بهم وهمْ أعزّ أليّة وأجلّ ما أدعوه في الأخطار

أنا ليس بي إلاّ همُ من مطلب سقط اختياري لستُ بالمختارِ

همُ روح روحي ضمن نشأة امرها مع عنصري وتكوُّن الفخار

وأنا لهم عبد وعبد عبيدهم إن صرت فيها عزتي وفخاري

وارحمتاه لزفرة في مهجتي ولدمع عيني المستهل الجاري

أعجوبة قد صرت في عشاقهم ما بين ماء قد جمعت ونار

وعهودنا وشهودنا ووفودنا لجنابهم وعزيز تلك الدار

لو أن أعمار الوجود جميعها حظي برمش بعت للأعمار

من فاز منهم في المنام برؤية نال القبول ونال عقبى الدار

روحي فداء غبار ساحة بابهم ويقلُّ في ذاك الغبار غبار

تلك المشاهد والمحاضر فيهم شرفت وأضحت زينة الأقطار

لولا محاضرهم وبهجة عصرهم ماتت محاضر جملة الأعصار

هم أهل يثرب والمشاعر واللوا هم قبلة الغيّاب والحضّار

هم نور ضئضئ الوجود وحبهم زاد القدوم على العظيم الباري

وقال رضي الله عنه : وقلت في مطارحة من حضرة ليلية ، ذات ستور داجية مرخية ، أفصح عن بعض الشؤونات المحمديه ، وأذكر ولهي بتلك الحضرة العلية :

ما انبلج الصباح في طالعه ولا الهلال لاح في برج العُلى

ولا النسيم هز أعطاف الرُّبا ولا ظلام الليل بالفجر انجلى

ولا عبير المسك وافر الشذا عمّ شميم عَرفه كل الملا

لولا الذي بيثربٍ ضريحه　　من جاء للخلق جميعاً مرسلا

محمد المجد الذي تلا له　　جبريل بالوحي الكريم ماتلا

والمدد الفياض من يمينه　　وسبطه جدي شهيد كربلا

ما غاب عن عيني سنا جماله　　ولا فؤادي من معانيه خلا

ولا رأيت للسِّوى إشارة　　أجلْ ولا قلبي مثانيه سلا

أمرُّ ليلي ساهراً مولّهاً　　مسامراً منادماً مبلبلا

وأستشم الريح من أرجائه　　وكأس فكري بالمناجاة حلا

وأجعل الليل قياماً كله　　لم أعرف النوم ولا الهجع ولا

كأنما بلال كل ليلة　　يصيح لي في أُذني حيَّ على

قد أعجز اللاحق شوط همّتي　　وصرت في أهل الغرام مثلا

وياعجيباً لخمول جاهل　　يقول إني في الغرام مُبتلى

ديني غرامي والولوع سُنّتي　　حججت في تفجّعي تبتُّلا

قال عذولي قتلته لوعة　　أفدي بروحي راضياً من قتلا

يا ساكناً يثرب أنت بُغيتي　　وقبلتي إن ذهب الغير إلى

شوقي اليك شوق عبد خالص　　متصل عن شوقه ما انفصلا

سألتك الإحسان ياشمس الهدى　　بنُطق قلبٍ غيركم ما سألا

لو قابل السحاب فيكم دمعتي　　وحقكم لسحّ دمعي خجلا

فساعدونا سادتي تكرُّما وأسعفونا بالرضا تفضُّلا

قولوا عُبَيْد من ذوي أرحامنا جاء وفي اعتابنا تململا

واتخذ الشوق له وسيلة يا نعم ما به لنا توسُّلا

فنوِّروه بالتجلي منظراً وقرِّبوه بالتدلي منزلا

عليك صلى الله يا من للعُلى على البراق ليلة الإسرا علا

وآلك الغر الشآبيب الأُولى وصحبك الأخيار طراً وعلى

جدي أباالعرجاء كوكب العُلى هذا اكتفاء قد طويت ضمنه

لروحه يلَـذُّ فيها منهلا هديَّة اغرفها من بحركم

بها على احفاده تفضلا برُّ أبٍ من فيض جَدٍّ أكرمِ

كريمة مُجوَّداً مرتَّلا ما تُلِيَ القرآن في مشاهد

وقال رضي الله عنه: وقلت والأبيات بوارقية ، تذكر ولَهُ روحي الى العتبة الطاهرة المحمدية :

خذوني الى أرض المدينة إنني جعلت اليها غُدوتي ورواحي

وإن قلتموا وفىّ الركاب فإنني اطير على وجهي بغير جناحِ

غَبوقي اذا الحادي حدى العيس باسم مَنْ بيثرب أنَا والصَّبوح نواحي

وروحي رواحي للضواحي بطيبة أُردِّد فيها بُكرتي وصباحي

وتذكار تلك الأرض راحي وراحتي وبُغيـــة قلبي وانبلاج نجاحي
وقرّة عيني وابتهاجي وشجوتي وتجويد فرقـاني ونور صلاحي
أهيم بسكري صاحياً عند ذكرها فلست بسكران ولست بصاحي

وقال رضي الله عنه : وقلت والمشهد مشهد الصدق، في وارد الحق، بالمعنى المطلق ، من النمط الأليق :

أيّ عين رأت حبيبي ونامت وعن الكون كله ما تعامت ؟
أيّ خلصـــاء مهجة عشقته وبسلسال خمره ما هـــامت ؟
هي اشـــواقه التي أقلقتـني واستمرت مع الفؤاد ودامت
انكرت حالي العواذل طيشـاً وتمـادت للجهل فيـه ولامت
وتراني لربي الحمـــد نفسي عن صنوف الوجود للحِب صامت
لم أبارح اعتـــابه طرفة العيـ ـن ولو انهـا القيـامة قامت

وقال رضي الله عنه : وقلت ولواعج نار الغرام لها اجيج، ومسرح الروح من المقام في روض بهيج :

أهَلْ دار مَيٍّ وهي لله درّها تدرّ لنا غيثا يبشّر بالقرب ؟
وهل غربة شطّت لغربيّ حيّهم تلائم بعد الشت في الشرق والغرب؟
وهل دَربٌ في ساقة الركب عارف يُدير لنا مَيْل الجنائب للدرب؟

فنحن أناس في معارکة الهوى مع الشوق والآلام والوجد في حرب
صَبَوْنا ولما أن جرت نسمة الصبا من الدمع زالت قوة الصب بالصب
وماذا الذي أبديه في ساكن اللوا وعصفورها تيك الرياض لوى قلبي
تقلَّبت بالاشجان يمناً ويُسرة إلى ايمن الوادي من الجانب الغربي
رضينا معاناة الهوى فافعلوا بنا احبتنا المحبوب في مذهب الحب
لكم أمرنا فاقضوا الشؤون بأمركم على الحالتين الوهب في الحكم والسلب
فما كان من تعذيبكم لقلوبنا لمرضاتكم قد جاء بالمشرب العذب
تعبنا ولكن في المتاعب راحة لأجلكمُ طيبوا كراما بلا عتب
نصوم احتسابا عن سواكم ودمعنا يرش بقاع الأرض لهفاه بالسُّحب
تفرَّدتموا في كل شأن وحضرة وفيكم تفرَّدنا لدى العُجم والعُرب
سلام عليكم من عَبيد ركابكم أولي شجن قد اقلقوا اجحفل الركب
فإنكمُ الأعلون في كل حضرة على انكم والله في حضرة الرب

وقال رضي الله عنه : وقلت محاضراً في المعنى للأنوار السبحية ، والمطالع الإشراقية ، من الحضرة الرفيعة النبوية :

قل لغزلان بقيعان النقا أجْهَدُوا السير وعزَّ الملتقى
يا ظباء الحي قد طال بكم وجد قلبي فارحموا لي الأرقا

أقلق البُعد لعمري ساكني كيف يُلفي راحة من قلقا

خاطري شتّت به أيدي سبا لِفتَاةٍ منكمُ فانطلقا

وقيود الحُب في دين الهوى والذي يوماً بحِب علِقا

ليَ جفن من دواهي هجركم طول ليلي بالكرى ما انطبقا

رحمتاه لِوَلُوه كلما شرب الماء وُلوعاً شرقا

وعذولي لم يزل يروي بكم كِذباً يا ليت يوماً صدقا

عجبا من جفن عين ماطرٍ وفؤاد من جفاكم حُرقا

كلما فاه بكم منشدنا دمع عيني النُطق منه سبقا

لو تقطَّعت بوجدي إربا قدمي عن نهجكم ما زلقا

وذراعي لو بسيف قُطعت كفها باب السوى ما طرقا

بنسيم الصبح وافى نشركم فشممنا من شذاه عبقا

ولعمري إن غلغال الدجى بسناكم للوجود انفلقا

نظرة للواله العاني الذي غاية السُّلَّم في الحب ارتقى

واعذروه كرماً في حبُكم هكذا في علم ربي خُلقا

واتركوا لطفاً نفاراً ساءه وصِلوه يا ظُبيّات النقا

وقال رضي الله عنه : وقلت منعدماً عني ، في عوالم رجوعي مني إلى المشهد الأقدس ، في المقام الأنفس :

يالفتة الظبي من غربيّ لعلع في	وادي العقيق سلبتِ القلب فالتفتي
وأنت يانبلة من ريش مقلته	فعلت بالقلب عمداً أردي وانصلتي
وأنت يانسمة الوادي على مهل	مُرّي الهوينا فقلب الصب منك فتي
ويلاه من نار قلب أجّ لاهبها	مابين هبّابـــة تسري وملتفتي
ناشدتك الله ياظبي البطاح فقف	وبالدلال أجب وُفّقت مسألتي
في أيمن الجزع أحباب ولعت بهم	حطيت في بابهم ياظبي راحلتي
هل عندهم رحمة لي إنني دنف ؟	هم دون أعراض هذا الكون مشغلتي
أجابني الظبي والغزلان تسمعه	وكلهم في مقام الحكم بيّنتي
نعم لهم بك إحسان ومرحمة	فارجع اليهم وصِر من بعض قافلتي
عجبت منه كأن الظبي يعشقهم	مثلي لذاك ائتلفنـــا بالمشاكلة
ضممته بيميني وابتهجت بـــه	وقلت بالله بُشرى عن مواصلتي
فقال تقتلك البشرى فقلت له	بَشّر أيا ظبي واقتلني وخذ دبتي
فقال قد وعدوك الوصل مُت طربا	فمتّ عن كون دنيائي وآخرتي

وقال رضي الله عنه : وقلت أتشوَّف للطلول ، بلب مذهول ، وأتحقق تحقيقا ، وأُبيِّن طريقاً :

كيف لا أندب الطلول غراما وفؤادي على الطلول ترامى
فاعذروني يا أهل ودِّي بحِبي فلقد علَّم القلوب الغراما
والذي صيَّر العقول سُكارى ذاهلات وطائرات هُياما
إن لي في الطلول معنى لطيفا أقعد الشوق في الفؤاد فقاما
أسهر الليل والهاً ذا شجون وأرى لذّة المنام حراما
وأُعيد الكلام والحب قولي أنا لولاه ما عرفت الكلاما
وضجيج الركبان من ايمن الوا دي خشوعاً والأنُّ كان لزاما
وحنين الحادي وقد زمَّت العيـ س وشبَّت نار القلوب اضطراما
عرَّفتنا أن الطلول تراءت وشهدنا قرب الطلول الخياما
فأتينا والحيّ من كل طلٍّ المحبين أفلت الآراما
ملأتنا العيون منها جراحاً كل رمشٍ منها يسلُّ حُساما
يا ندامى والوجد أمر عجيب ساعدونا على الهوى يا نداما
قد حيينا والقوم راضوا كمالا ولغونا والقوم مرُّوا كراما
نفح الطيب بالخيام فهمنا ونسينا الشهور والأعواما
والليالي هناك لمّا تقضّت هي أنست عقولنا الأياما

نظرٌ يُسكر المحب نعم نحـ ن سكِرنا ومارشفنا مُداما
ما أُحيلى لما وصلنا سُحيرا وقرأنا على الديار السلاما
وشممنا مسك الخدود لطيفا ورأينا الرايات والأعلاما
وملأنا القلوب منا سطورا وجعلنا ألبابنا أقلاما
يا رفيقي وأنت خير رفيق مُت بحبي واطرح به من لاما
وافهم السر من كلام رشيق رُبَّ سر قد أودعوه الكلاما
كم بحرف طوى اللبيب فصولا حيَّرت في تصريفها الأوهاما
هِمْ عن الكون بالحبيب فما عا ش بغير مولّه قد هاما
وترقّب من ذروة الغيب إلْها ماً إلى القلب مُسقطاً إلهاما
وتدبّر من نكتة الذوق معنى يبلج القلب بل يضيء الظلاما
والتزم ركن من تحب وحيدا واترك العرب فيه والأعجاما
وتخلّص عن ربقة الكون طُراً كم سقيم بالوهم صلّى وصاما
واترك الكل تدرك الكل واخلِص إن نور الإخلاص يجلو القتاما
وتذكّر حال الرجال إذا ما قطعوا الليل رُكّعاً وقياما
ذهبوا عن شؤونهم وبصدق وهيام قد طهّروا الأفهاما
وخذ المصطفى دليلا كريما وأميناً وقدوة وإماما

ربّ بلّغه من عُبيْدك دهراً كل رمش تحيـة وسـلاما

فهو قد بلّغ الأمانـة فينـا وبعزم قد أظهر الإسلاما

وبنور الإيمـان أحيى قلوبا قبل أن جاء تحمل الأوهاما

فأحـال الوهم المـبرِّح فيها ومثال الأنعام شوساً عظاما

قلب الشؤم بالعناية يُمنـاً وأعـاد النقص المشين تماما

هـو في حضرة البداية بدء قـام للمرسلين طُراً ختاما

وقال رضي الله عنه : وقلت عن سانحة فيها وجدان، انبجس من مر فقدان :

دمعي كسيل تنمنـم مـذ حادي العيس زمزم

سار الدجى وهو يحدو ياطيب ماهو دمـــدم

من لعلـــع يترامى بالركـب نحو اليلمـلم

بكيت لهفـا ووجداً فقـــال قومي تكتّم

فضحت حبك فـاصبر علائق الشوق تُكتم

فقلتُ دمعيَ قـد نم ظن العواذل نُومَّ

رثى لحالي صديق عـــلم الغرام تعلَّـم

قـال انكر الحب قطعاً وإن سُئلت تلعثم

حجرتُ مدمـع عيـني حتي بعيـني تلمـــلم

فَرُدَّ ناراً لقلبي وتلك من ذاك أعظم

يعقوبُ قلبي حزينٌ وكاتم الثوب أقدم

غيابة الجُب طالت ياجوزيَ الذئب والدم

أقصى رفاقيَ رحلي والهف قلبي المهيَّم

لو كنت والله فيهم صاعُ العزيز تكلم

وقال رضي الله عنه : وقلت أرقم طرازاً ، نسج حقيقة ومزَّق مجازاً ، واتَّخذ بالصدق الى الحب مجازاً :

هو البدر أم وجه الحبيب الذي يبدو؟ ازل شكنا واستسكن القلب ياسعد

وهل خاله أم نقطة المسك عبّقت ؟ وهل خُلقه أم جنة وقتها خلد؟

وهل لُطف حكم الروح أم شأن قربه؟ وإن كان لا قرب لديه ولا بُعد

لدى أيّ بحر جزره عين مدّه تساوى لدى فيّاضه الجزر والمدُّ

تغلغلت الأسرار منه بسرنا فقامت به نوق الهوى أهلها تحدو

عن البان عن رند الحمى لي رواية رواها لقلبي البان بالذوق والرندُ

تلاشت بقلبي نيَّتي فثبَّتها أنا شافعيّ نيَّتي كلها قصد

أذوب له عشقاً وأكتم حالتي لذُلّي أجل هل يعشق السيِّدَ العبد؟

غرامي بأجزاء الولوع مركبٌ وحبي تعالى قدره جوهر فرد
تعشّقته ما القد والخد بغيتي خلافاً لمن أودى به القد والخد
ويأخذني نجدي له اينما انتحى إذا ما استفز القوم في أمرهم نجد
لقد رام حدّي حاكم الوجد عدوة وفي شرعنا عن شبهة يُدرؤ الحد
تعمّدتُ قتلي فاقتلوني بقتلتي ولا تتركوا في الحي من فعله عمد
يسربلني وعدي هموما ثقيلة عذيرك من قلب اضرّ به الوعد
يجرّد من عزمي لأعتاب سادتي خيولا ولادَرّ النوى كلها جرد
فألحق بالسارين والليل مجهد ولم ينفع المحروق من عزمه الجهد
أَلِفْتُ البكا طبعا لمن قد ألِفتهم ولا دونهم عندي سعاد ولا هند
وقد صرت مجبولا على الصد والجفا يطيب لقلبي في الهوى الهجر والصد
اجل ضمن صد العاشقين وهجرهم رياضات قلب حشوها الكد والجد
ولولا شؤونات الصدود وناره لما بات يروى من مدامعنا الخد
يقولون عند العاشقين تثبّت وهل غيرنا في العاشقين له عند؟
رعدنا فلم نثبت وهزّ قلوبنا وطار بنا في طورنا الهزّ والرعد
ومتنا وذبنا وانمحى كل كلنا نعم طبعنا في ديننا الشكر والحمد
طرحنا على الأعتاب في باب حبنا ومهما عدا حاشاه والله لانعدو
فيا ملك الأشواق رفقاً بضعفنا فأنت مليك نحن من حوله جند

فلا نَفَس تُدري به النفس ريِّض ولا جرعة طابت لدينا ولا سهد
ولا رمشة مرّت سراعاً براحة ولم يكتنف مجموعها الشوق والوجد
زهدنا لمن نهوى الوجودات كلها إذا كان يرضيه التجرد والزهد
وها نحن نظَّمنا المعاني لأجله كما بلطيف السلك قد نُظِّم العِقد
وغبنا به عنا فلم ندر شأننا له ابداً في امرنا الحلُّ والعَقد
صدرنا وردنا طلسمتنا فنونه تساوى لنا في طيها الصَّدر والوِرد
فلو حُلِّلت اجزاؤنا ثم قسِّمت بغير تجزٍّ إسمه ضمنها يبدو
ترى الورد قد يُمحى ويُعصر ماؤه فيحمل ماء الورد ما حمل الوِرد
كذلك من اجزائنا كل ناتج عليه تدلّت من سنا سره بُرد
عسى لوعة الآلام يطمسها اللقا وعتمة هذا البُعد يُقمرها السعد

وقال رضي الله عنه : وقلت والركب استعجل، والشوق استفحل، والدمع هاج، وثار من الفؤاد العجاج :

أعجل الركب الحجازيّ المسيرا وفؤادي ظل في الدار أسيرا
وسرت ريح الصبا حاملة من غُبار الركب إذ زمَّ عبيرا
آه ما أطول يوماً أزمعوا سادتي فيه وقد كان قصيرا
واجنوني يوم زمّت عيسهم ولظى قلبيَ تشتاظ سعيرا

لو رأيت السُّحب لمّا هدرت	من عيوني حينما شالوا هديرا
وصخور الحي حنّت رأفة	لحنيني وبكت مني أمورا
وألان الخصم نَوْحي فغدا	ليَ في الشأن حميماً وظهيرا
اسأل البرق اليمانيَّ إذا	ما بدا عنهم وإن كانوا بُدورا
وإذا آرام سلع نفرت	أذكرتني لاجفوا منهم نفورا
ولو استفسرت يا عاذِل عن	زفرتي النار لصادفتَ خبيراً
إن يوماً فيه قد فارقتهم	كان والهفاه يوماً قمطريرا
أنحل الأعضاء مني وكوى	مهجة أشبعها البين زفيرا
وعجيب صَبر القلب وما	كان ظني أن أرى القلب صبورا
إن حُسن الظن والبُعد لقد	أرسلا فيه بشيرا ونذيرا
فأطاع الظن حيناً فارعوى	وطوى في بُردة الوهم سرورا
والهوى العذري إني رجل	لا أرى دون الجفا أمراً عسيرا
مستهام حُب غزلان الحمى	زاده فيهم خفاء وظهورا
وبتنميق معاني مدحهم	اشبع الأقلام غطاً وصريرا
ليت لكن ليت قول وعسى	لو حناناً جبروا القلب الكسيرا
أنا أغنى الناس عن غيرهمُ	ولهم أصبحت مسكيناً فقيرا
أتمنى أن تراهم مقلتي	والتمني باعث أنساً يسيرا

رُبَّ وقت يُسعف الحظ المنى ويرى المهجور قرباً وحبورا

أنا لولا حسنهم ما عشقت همتي ظبياً ولا بدراً منيرا

لا ولا خلت نعيا الدُّنا دون مرآهم ولا ملكا كبيرا

هم شموس أشرق الكون بهم وغدت أرجاؤه روضاً عطيرا

هم سلاطين غيوب كلهم ناصب في سدرة القرب سريرا

وجّهتْ همَّتهم في كل فـ ج من الألباب جنداً وأميرا

وأقامت في أسارير العُلى فلكاً ضمن المعالي مستديرا

افرغوا من قالب الحُسن على صُحُف الأقطار نقطاً وسطورا

وكسوا قاماتها من لطفهم سندساً رقّ نسيجاً وحريرا

قد رأوني قاربوا او باعدوا لهُم طول المدى عبداً شكورا

قد يعيش العبد إمّا شاكراً نِعماً شبّ عليها أو كفورا

أنا ما عشت على الشكر لهم حسبي الله ولياً ونصيرا

وقال رضي الله عنه وقلت وقد انصفت الحِب، في مذهب الحُب وأتيت بالمستطاع، وأمر الحِب الممتثل المطاع :

ولما تلافينا التلال بلعلع ولَفَّت بنا آرام جرعاء لعلعِ

ولاحت قباب الحِب من أيمن اللوا رششنا مفازات الطلول بأدمعِ

تباكى أناس يدّعون وإنما يُبيِّن هطّال البكا كل مُدّعي
وقلب رعاه الله ما زال راعياً اجارعهم بين الحطيم وأجرعِ
يصب ولوعا من جميع جهاته فما الرأي في ذاك الفؤاد المولَع
فيا كبدي ماذبتِ والجمر لاهب ويا مهجتي لِمْ أنتِ لَم تتقطَّع ؟
بعُدتِ وهذا الحي اقرب ما يُرى بمرأى من المحبوب انتِ ومسمع
تلألأ في طي الحجاب جماله ولاح ولكن بالجمال المبرقع
فإن أنتِ لم تستحصلي منه مشهداً فكيف به دعوى المحبين تدّعي
ورقرقةِ النشر الخزامي إذا بدا لطيفاً يميج الروض في خير أرْبُع
ورقّةِ رمش من جفون مريضة تصول بمجذوب الحُسام الملمّع
ودقّةِ منحول القوام الذي انبرى بعود يماني السنان مشرَّع
ولامعِ نور من جبين ملألأ تجلّى بأصناف الجمال المنوّع
أعزّ الغنى قومي وإني فقيرهم وفدتُ عليهم لا عليّ ولا معي
تقول بطمطام الدياجي خدودهم لطالعة الشمس المهلّلة اطلُعي
شكوت لآرام الحمى هجر سادتي هو الظبي شيء لا يرقُّ ولا يعي
وساجلت فيهم كل بحر مطمطم بدمعي وهز الطود صوت تفجُّعي
أُلاقي المنايا كي أُلاقي عُبَيْدَهم وأُودع روحي لهفة للمودّع
ويسأم مني الليل من طول انّتي ويُبكي الصخور الراسيات توجُّعي

وحيداً أُعاني همهم وامصيبتي ولم ألقَ من مُسلٍ ولا متوجع

على ذروة من أرضهم وقف مُهجتي صحيح ومني ياسماء ألاَ اقلعي

أَجالد اشواقي كئيباً بهيع وريم الحمى اعتاد النِّفار بهيع

بذُلّيَ بوجدي بانكساري بلوعتي بلهفة قلبي بالضنا بتخضعي

بروح بكم راحت وغابت بغيبكم فقولوا لها يانفس خادمنا ارجعي

أنينٌ حنينٌ زفرة بعد زفرة أخذن بقلبي مصرعاً أيّ مصرع

إشارة رمز إذ نوريّ كناية صريحة شوق للحبيب المشفع ﷺ

ومن كل معنى اتقن الوجد صُنعه طبيعيٍّ اشجان بغير تصنُّع

خلا من سوى ذاك الجناب جنابه وحاجاته إلا له لم ترفَّع

فإن رَدَّ وا ويلاه ما ثَمَّ مأمل وإن مَنَّ أصناف المنى في مدَّرعي

وقال رضي الله عنه: وقلت والطور بين فرق وجمع، ولهب ودمع، وحجج ولجج، واستواء وعِوَج، والخواتيم سلامة، والسلام:

هَلْ بانُ نعمان وهذا الأجرع ؟ وهل خميلُ حاجرٍ ولعلعُ ؟

تعرف مالي من بليّات النوى يوم تداعت عيسهم وودعوا ؟

أستودع الله فؤادي عندهم وهو الفؤاد الذائب المقطّعُ

أحبّة جــلوا بدور أوجُهِ　　وبالشموس شرفاً تقنّعوا
ما سمعوا أنّي وآهِ لوعتي　　وها أنا الواشي بهم لا أسمع
بكل يوم لي فؤاد ذائب　　ومقلة بماء روحي تدمع
ولي على كل محل خيموا　　به ممات مُقلق ومصرع
أسلوب نظمي بجميل ذكرهم　　يبرزْ منه دُرُّه المرصّع
يقنع قوم بشهود حسنهم　　وإنني بوصلهم لا أقنع
انا على الحالين عبد عبدهم　　إن سمحوا تنزلاً أو منعوا
لولاهمُ عندي الصباح للورى　　وحقّهم في برجه لا يلمع
لهم على كل مقام رفرف　　يُجلى وفي كل منار مطلع
كأني لذكر أرضهم مسامع　　ولحماهم مقلة تطلّع
تذيبني نيرانهم وا لوعتي　　ولجمال وجههم لا أجزع
وكلما آونة مرّت لهم　　حجاب دهش لعيوني يُرفع
إني قد استسلمت للحب بهم　　مهما أرادوا سادتي فليصنعوا
وحرمة الليل الذي قطعته　　لهفاً وإني ضمنه لا أهجع
قد صمت عن كل الوجود دونهم　　ومن سماط شوقهم لا أشبعُ
نوع العذاب في الشؤون واحد　　للمبتلى ونوعيَ المنوَّعُ
لو صادف الجبال بعض زفرتي　　لانفلقت وأصبحت تَصدّعُ

قطعت من بحر دموعي لهم خليج دمع مالديه مشرع

وأنتي ولهفتي وحسرتي جميعها وآحيرتي لا ينفع

عوارض ثابتة وإنما إن يشأ الرحمن شملي يجمع

يا ما أحيلى يوم جاء ركبهم كأنما كل رديف يوشع

فأصبحت وجوههم لامعة منها شموسهم علينا تسطع

وخيلهم قد حملت سنابكا مرّت وفي فيفاء قلبي تقرع

خضعت ذُلاً وانكساراً لهمُ يا عجباً لمن سواهم أخضع !؟

ورحت في طي الغُبار ماحقا كلي ولكني أرى وأسمع

يا بارك الله بكم عُبَيْدكم بكم اليكم خاشعاً يشفّع

فعاملوه كرماً بشيم فنعم أهلها ونعم الموضع

فإنني بكم عزيز رتبة ضم الثُريّا ثوبيَ المرقع

وبجليل حالكم وطولكم وصلت كل واصل وأقطع

تنزلوا وسامحوني مِنَّة وعن صدودي والنوى ترَفَّعوا

فإنني مهديكم مَنْ جَده الـ فحل الرفاعي الإمام الأرفع

ورتبة الإلحاق قد توصلني لبابكم فالحبل لا ينقطع

عليكم مني السلام دائماً ما سجد الساجد بعد يركع

وما أذيب واله وسكتت قولته وقال منه الأدمع

وآب من بعد النوى مسافر　وسار في مهمهه مودّع
واستفرغ العشاق فيكم حانة　وغلب الصُّحاة كاس مترع
وشمل الكل على صنوفهم　بفضله نبينا المشفع ﷺ

وقال رضي الله عنه : وقلت وقائل الحال اليوسفي ، يأخذني مني إليّ ، فاذكر عهدي الوثيق ، وقوليَ الحقيق :

ونغمةٍ من أيمن الحيّ أتت　حكت لنا كيف يذوب العاشقُ
وفجـــرهم إذ طلعت طلعته　وأنه والله فجـــر صادقُ
وسابق من دمعتي ولاحقٍ　يا نعم ذاك سابقٌ ولاحقُ
وطارق من لوعة الوجد أتى　وقد يريع العاشقين الطارق
وبارق لألأ من سمـــائهم　ففجَّ في الأكوان ذاك البارق
وشارق طلّ على سريرتي　اعشقه ما ذرّ مني شارق
إني على عهدي وثيقُ همّة　اجل ومثلي في الرجال الواثق
يا سائق الأظعان خذ مهيجتي　وحطّها ببابهم يا سائق
صاع العزيز سرقته عصبة　وها أنا يقال فيَّ السارق
بقية للقلب في رحـــالهم　اودعها وجدٌ ودمع طالق
لو كنت فيهم نطق الصاع لهم　فبُهتوا إذ الجماد ناطق !

زمزم روحي مُذ حدا الحادي بهم　　فالحدو حلوٌ والغرام شائق

أُرافق النسيم والركب سرى　　وهل رأيتم نسمة ترافق !؟

قد أنكر الخليّ فيهم لوعتي　　يعرفها رب الغرام الذائق

وَاَلهفتاه قد أعاقني النوى　　ورُبَّ يوم تكثر العوائقُ

ومن عجيب أنني مخفف　　قد قطعت من كلِّيَ العلائقُ

لكن سرى الركب وظلّيت أنا　　فما أنا إلى الوصال لائقُ

احثُّ سيري وأنا بموضعي　　وقد يمر لاحق وسابق

وما نسيتهم ونور وجههم　　قلبي بموجات الغرام غارق

ومكنتي على سبيل حبهم　　طود من الصخر القسيٍّ شاهق

أُعاتب الحظ عليهم والهوى　　يعرف حرّ ناره المفارق

بكيت وجداً وأنا عُبَيْدهم　　وما أنا عبد لعمري آبق

إن انكر المخلوق فيهم لوعتي　　يشهد لي بالصدق فيها الخالق

مهما البقاء طال بعده الفنا　　ورُبّ يوم تظهر الحقائق

يا ساكنين مهجتي وحقكم　　ولليمين في الهوى خوارق

إني على دين هواكم ثابت　　شِبْتُ ووجدي في الهوى مراهق

لم يَلْوِني عنكم مُلِمٌّ عارض　　ولم يعقني يا كرام عائق

قد أسكر المزكوم شم مسككم　　بالغرب وهو في العراق عابق

يا من اليكم طمحت انظارنا　　قد عرّفتنا بكم الخلائق
تداركوا ركبانَنا فقد وهت　　اعصابها وملّ فيها السائق
ولاحظوا بالبأس ذُلّ عجزنا　　فمنكمُ تُتــوّج المفارق
وعاملونا كرما بعداكم　　ما كل من يزعم عشقاً عاشق
وقرّبوا بسركم طريقنـا　　لله في أكوانــه طرائق
فحبنا حقيقة يعرفــه　　مخالف الزمان والموافق
تصدقوا تكرموا تحننوا　　تفضلوا وللقلوب رافقوا
فكلكم لسرنا حقائــق　　وكلنـا بحبكم رقائق

وقال رضي الله عنـــه : وقلت ولا غير ، في الحط والسير :

أشاهد في كل النواحي خيالكم　　وأبصر في كل المرايا جمالكم
وأطلب من كل الزوايا فيوضكم　　وأرهب في كل الخفايا جلالكم
وأقصد من هذا الوجود رحابكم　　وأرقب في طي المنام وصالكم
واجعل ذُلي والخضوع وسيلة　　لأشهد من خلف الستور دلالكم
وأبرز نقصي وانكساري ولهفتي　　بأعتابكم كي أستميح كمالكم
فما العمر إلاّ إن رأينا وجوهكم　　وما الكنز إلاّ إن اخذنا نوالكم

وقال رضي الله عنه : وقلت بلسان مغازلة ، من طريق منازلة :

علّل القلب يا غُزيّل نجد بحديث التلال والأطلالِ
علّ نروي أخبار تلك المغاني عنك ياحبّذا حديث الغزالِ
هل تركت الآرام والروض زاهٍ راتعات به بأهدء بال ؟
مصلتات من العيون نصولا قانصات أُسد الشرى بالنبال ؟
هات أخبارهم وإلا قُتلنا آهِ ما أقتل الهوى الرجال

وقال رضي الله عنه وقلت وقد سبرت الوجود ، في صحيفة الشهود:

رأينا بديباج الوجود خيالكم وسرنا اليه لا عدمنا ظلالكم
وطارت بنا الألباب من غير سائق اليكم وأمّت في المرايا جمالكم
وسارت وقد أودى بجموعها النوى دُجى مُذ أثار السائقون جِمالكم
رأينا كموا في كل باد وطامس كأنا جلوس كل آنٍ قبالكم
فيا أيها الغيّاب قد طال عهدكم فعودوا اجعلنا الروح منّا حلالكم
وإن كان هذا يستحيل بحقكم ولو في الكرى لا تحرمونا مثالكم
وقد تُنقد الأرواح منا رخيصة لتُرب عليه قد وضعتم نعالكم
ألا طيّبوا بالله بالقرب بالنا على عجل ياطيّب الله بالكم
أوامركم أنا نحيط عيالنا ألا فأحيطوا بالدُّنوِّ عيالكم

قليل عليكم أن نجود بكلنا ... على أننا في كوننا كلنا لكم
تبلبلت الألباب منا على اسمكم ... وإنا سمعنا طيّ ليل بلالكم
فلا تقطعونا من شميم نسيمكم ... ولا تمنعونا أن نشيم هلالكم
على كل حال نحن حقاً عبيدكم ... وهذا رجانا فافعلوا مابدا لكم

وقال رضي الله عنه : وقلت أحاور غُزَيِّلة ، واستعجم حروفا مهملة :

مرّت غُزيّلة الجرعاء جافلة ... لاراعها مزعج من رمشة الريمِ
فسكّنت مُذ رأتني خفق روعتها ... لطفاً وقد رضيت في الحب تحكيمي
قالت رأيتك موجودا أخا ولهٍ ... مهيّماً ذائباً في طور معدومِ
فاحكم فمثلك من نرضى به حَكَما ... ياشيخُ أحسن تهذيبٍ وتقويم
فقلت رمشة ذاك الريم قد فتكت ... بقلبكِ اليوم أم ذا فعل موهوم ؟
قالت لقد أخذت من مهجتي رمقاً ... فالقلب منسلب في حال مكلومِ
فقلت صبراً فإن الحُب أشرفه ... ماقام بالصبر في قرب وتصريمِ
قالت أمفتي الهوى لو كان غيرك لم ... يسمع بنصح ولا حكم وتعليمِ
لكن أُذبتَ ولم تبرح متين قُوى ... قل قد اطعناك قولا غير مذموم
فقلتُ ياريمة الجرعاء عاشقة ... أنت استكيني وفي ريم اللوى هيمي

من كان يعشق حباً فليكن حجراً لما يفاجيه من صدٍّ وتأليم
الحمد لله حي قد صبرت به طوراً وقرّر جور الحب تقسيمي
جُزّئت بالوجد أقساماً ولي شيم أبيّة وكأن المحق تكريمي
وقد ثبت ولم أذهل وأنتِ على رمش فورت من الجرعاء والريم
فسلمت لي وراحت وهي معظمة حبي وشأني وآلامي وتسليمي

وقال رضي الله عنه : وقلت أقسم وإنه لقسم عظيم ، إنني عدم في محض الحب القديم :

والذي علّم القلوب المعاني وأطاش العقول في معناها
ذاتكم روحنا ونحن هباء عـــدم في ذواتنا لولاها
والليالي اللواتي مرّت علينا بحماكم الله ما أحلاهـــا
وأويقاتكـــم بطيب التلاقي في طِباق التراب لاننساها
كل آنٍ نئن شوقاً اليكم إن قطعنا آهاً نواصل آهـا
قد شممنا من بابكم عتبات ضمنها تزحم الجباه الجباهـا
ورأينا لكم خفيَّ شؤونٍ تتجـــلى بسرنا شمناهـا
فطوينا شمس الغرام شروقاً في سماوات سِرّنا وضُحاها
وقرأنا عنكم رموزا رقاقـــاً دقّ في حكم نمطهـا معناها

وذهبنا منكم اليكم بركبا ن قلوبٍ بالشوق شبّ لظاها

فارحموا ذُلّها وجودوا عليها فهوان الهوى المليح كفاها

واستعيدوا حياتها بوصال يالقومي فالهجر قد افناها

وقال رضي الله عنه : وقلت مُقسما وإني لبار ، أذكر شأن الوله الخطير والدمع السيّار ، الناشىء عن لواعج نار :

وحياتكم وهو اليمين الأعظم أنا ضمن نيران الهوى اتضرّم

ولما جرى منكم جرى من مقلتي بحر على الخد القريح مطمطمُ

نطقت بكم موجاته بسكوتها ومن العجائب ساكت يتكلمُ !

واذا النسيم سرى بطيّب ذكركم فأنا على نسق النسيم مُهيّم

أصبحت في طور الغرام مطلسما حجراً وعني ما أكن يُترجم

سلّمتكم روحي نعم هي ملككم فبملككم طول الزمان تحكّموا

لا تسألوني عن علائق غيركم انا غيركم يا سادتي لا أعلم

انتم حسين القلب عز مقامكم وعليكم عُمْر الحزين محرم

طفح الغرام عليّ حتى مِت من شوقي ولكني الهوى اتكتّم

لو انني فيكم على جمر الغضا قلّبت قلبي عمره لا أسأم

وعجبت من قوم جنوني حلّلوا فيكم وأوصاف الصبابة حرّموا

ذهبوا على عِلاتهم بزعومهم وعليَّ ما دون البكاء محرم

ما قلت عن شكوى وحاشا أنني من فعلكم يا سادتي أتظلم

الدار تندبني ويبكيني الحمى والركب لي يوم المسير يدمدم

يا منِ تعاليتم وعزَّ مقامكم روحي اليكم يا أحبتُ سلَّم

إني فداءُ غُبارِ مَسَّ نِعالكم عندي على هذا الصراط الأقوم

ما في الزمان لكم كمثلي عاشق الله يعلم والبرية تعلم

وقال رضي الله عنه : وقلت اشرح بلسان البيان ، جلجلة الشؤون التي بين الكتائب والكثبان ، بديار الخلان :

بين الكتائب والكثبان جلجلة تهزّ قلباً متيناً كله شيمُ

رنّات أسرار أحوال يُرنِّحها من طينها بأساليب الهوى نغمُ

فالأنُّ مرتفع والحن منحدر والجمر ملتهب والبحر ملتطمُ

اقول والليل في غلغال عتمته يا ليل طُل ففؤادي حشوه همم

صبري جليل جميل ثابت رصن وفي المحبة ما زلّت به القدم

يا ليل تزعم أني الآن نلت هوى في كل آونة أحيا وانعدم

سل الفريق الذي ابكي لفرقته كم طاف مني بأطراف الفريق دم

بعثت روحي إلى اركان ساحتهم تمسي وتصبح والأركان تستلم

هوّن عليك وطُل ماشئت شمت فتى — نار الخليل به ياليل تضطرم

تؤمّل النوم مني منك واعجبي — أنىّ تنام عيون دمعها ديم

أنا امرؤ ترهب الأيام زفرته — والليل منه لبر الفجر ينهزم

إن كان مسّ جفوني في الهوى وسن — كما زعمت فلا شُدّت بي الحُزم

ولا تبعت جدودي في مفاخرهم — ولا تباهى بإرثي الحِجرُ والحرم

ولا أفاضت لأصحاب القلوب يدي — ولا سعت بي الى صدر العُلى القدم

انا ابن قوم اذا قالت مُعرّجة — في الارض من خير اهل الارض قيل همُ

انا المسلسل من افلاذ فاطمة — بنت النبي الذي يُعزى له الكرمُ

نيابتي عن رسول الله ثابتة — بها اساطين علم الله قد علموا

ورثت شيخاً ببطحاء العراق له — منابر الحال والبرهان والعلَم

حوّل لسانك ياليل الدجى وأمط — عنك النقاب فعزمي الأوفر العزِم

انا وأنت لأشواق وزمزمة — على طريقين في الامرين ننقسم

ولهفة الحب في قلبي وموطنها — وإنه قسم انعم بـه قسم

لي قِسمة الوجد في طيني مخمرة — والحاصلات لعمري كلها قِسم

وقال رضي الله عنه : وقلت أذكر سير المحبين، الى المقام الأمين :

تهادت العيس ليلا — بين العقيق ورامه

وكل شخص تولّى ... لما أراد ورامه
وفوّق الوجد منا ... على القلوب سهامه
تاه الدليل غراماً ... يامن يغيث غرامه
والركب شتّ ولوعاً ... من لعلع لتهامه
كأن قيعان حِبي ... يا الرجال مُدامه
يُنهنه الطرف منها ... جاماً ويملأ جامه
ويلاه لما افترقنا ... كادت تقوم القيامه
دمع كنشر الغوادي ... أفاض فينا انسجامه
إن البكاء لعمري ... على المحب علامه
فليبك من شاء وجداً ... وما عليه ملامه
كم أمطر الحب منا ... عيناً وأخضع هامه
فالركب يطرق خطفاً ... كالبرق ضمن غمامه
والكل منا طواه ... وجد يشب ضرامه
حتى إذا ما بلغنا ... دار الرضا والكرامه
طل الحبيب علينا ... لما رأينا خيامه
وبالقبول وصلنا ... فهنؤونا السلامه

وقال رضي الله عنه : وقلت اذكر استجلاء احكام الحب ، في حضرتي الجسم والقلب :

ظهرٌ بأعباء الغرام قد انحنى ومُهجة ذابت لأهل المنحنى
وولوه لُبٍ لايبارح ذكرهم أبداً وقد أخذ التلهف ديدنا
ياعُرب وادي المنحنى بحياتكم حنوا عليَّ فقد تناهبني الضنى
أنتم كما أنتم وإني في الهوى لهفاً فنيت بكم وقمت بلا أَنا
جذبت شؤوني من فنون جمالكم آيات أحكام البقاء من الفنا
وتحكّم الوجد المُلِيح بجملتي ورأى فؤاداً خالياً فتمكنا
وغدوت معروفاً به ومنكّراً هل شمت قط مُعَرَّفاً ومنونا
قسماً بزمجرة الغرام وسر ما قاساه أرباب الغرام من العنا
إني على العهد القديم ولو علت نار المنية تحت أذيال المنى
يا أيها الحِب الذي روحي له عرجت وأرغمت الزمان وماجنى
بلطيف شخص من جمالك قام من بحبوحة النور الصميم مُكوَّنا
برقيق رمز للقلوب نسجته فطوى بها سر الغيوب مهيمنا
وبطَوْل عزمك مذ تدلى صاعداً بمعارج الإقبال حتى أن دنا
بلطائف المعنى الذي أودعته ضمن الوجود فصار معمور البنا

ببوارق العز الذي هو كسوة لك نيط في مجلى حواشيها السنا

وبباهر الحسن الذي منك انجلى جهراً فكان من الكواكب أحسنا

وبكل روح في غرامك هيِّمت وبكل قلب في هواك تفننا

وبكل عين من هيامك لم تذق وسناً وأجرت من صدودك أعينا

بالذاهلين الخاشعين تلهفاً بالحائرين الذائبين تمكنا

بسحاب دمع في الظلام صبيته فوق الخدود من الدماء ملوَّنا

داو العليل تفضلا وتكرُّماً واشف الغليل ترحُّماً وتحننا

وقال رضي الله عنه وقلت عن شهود دهش حضرة العيان ، وملأ نوره الكون والمكان :

هنيئاً لعبد طيّب الحُب قلبه وقام له من سر ذلك حالُ

لعمرك ما كل النساء وإن مشت نساء ولا كل الرجال رجالُ

هم القوم أدناهم اليه حبيبهم لمعناه فيهم رونق وظلالُ

إذا جئت للوادي رأيت خيامهم ولاح لأُسلوب الجمال مِثال

يئنون ليلاً من صميم قلوبهم وللشوق في طيّ القلوب نصال

تراهم على الاعتاب باللهف خضّعاً تُحط لهم حول الرحاب رحال

خفاف إذا يدعوهم الحِب للهوى ولكن لأقوال السّوى فثقال

فهم ضمن أبراج النجوم نجومها ... وهم للجبال الراسيات جبال
فكم فُرِّجت فيهم عن الناس كُربةٌ ... وحُلَّ بهم للعاشقين عقال
يذوبون إن طلّت خيام حبيبهم ... وإن لاح من تلك الخيام خيال
ومن عجب إن نهنه الشوق سلّموا ... خشوعاً وإن سام المعارض صالوا
لهم شيم قدسية جلّ شأنها ... وحال ومن طور الرسول خِصال
دعاهم مليح العشق من مُلك ذاتهم ... فمالوا لداعيه الكريم وقالوا
ولما سرينا والدياجي طموسة ... وللطير ما بين الغصون زجال
ورفّ من الليل المغلغل سجفه ... وشوهد ما بين السجوف هلال
جثونا انكساراً خاشعين لعزه ... بذل وللحِب العزيز دلال
وخاطبني من أيمن الحي قائل ... يقال بكم مضنى فقلت يُقال؟
فقال على المضنى يُصال تهجماً ... بشرع الهوى معنى فقلت يُصال؟
فقال يُهال القلب منه إذا رأى ... علامة هجران فقلت يُهال؟
فقال يُخال الموت في وجناته ... غراماً لمن يهوى فقلت يُخال؟
فقال يُسال الدمع من بحر جفنه ... إذا ما رأى الوادي فقلت يُسال؟
فقال يُغال الجسم منه تلهُّفاً ... لآرام وادينا فقلت يُغال؟
فقال يُحال الدمع منه كما الدما ... ويحفر أخدودا فقلت يُحال؟
فقال يُنال الوصل إن كان هكذا ... فبشره يا هذا فقلت يُنال؟

مسيكين قلبي ذاب من لوعة النوى　　ووالاه جمـــر لاهب وزُلال

وبيني وبين البين حرب سجالها　　مُلِحٌّ وفيه ضجة وقتـــال

وعيني عداها النوم لم تألف الكرى　　وعزمي محاه يا هُذيم زوال

تعلَّم مني رِقة الشعر في الهوى　　محب ليدري الشعر كيف يُقال

جِمال غرامي الأحبة أزمعت　　فأدهشها بين الطلول جَمال

تجارة شوقي كلها الدين والهدى　　وفي طيِّ زعم العاذلين ضلال

لهم مثلما عندي من الوجد والضنا　　كلال وعزم فاتر ومـــلال

وإني شهيد الحب في معرك النوى　　قتيل على ضعفي الأحبة صالوا

اذا قلت ياقوم حرام تأودوا　　بقتلي يقولون اتَّئـــد فحلال

وما كنت أدري قتل من دينه الهوى　　حلال ولكن قيل ذاك يُقال

صبرنا رضينا ما حيينا بحكمهم　　لهم كيف شاؤوا عزة وجلال

فإن قتلوا متنا وطبنا بأمرهم　　وإن هم يُقيلونا هناك نُقال

وما ديننا إلاّ رضـاهم وحبهم　　وللحب مابين الصفوف رجال

وقال رضي الله عنه : وقلت في حضرة غرام ، ومنازلة هُيام ، استشرَفَتْ مظهر الحبيب عليه الصلاة والسلام :

جرى دمعي السَياح من جفني البالي　　وقد زاد يا أهل المعارج بلبالي

وقد صرت صباً صابه الصب من صَبا أحبّائيَ المشغول فيهم مدىً بالي

أخِلاّي بالخلخالِ والخالِ خُلَّة وبالحاجب المقرون والمبسم الحالي

وبالحركات الكسرويات في اللقا وبالصولة الشمخاء في ركب عذّالي

عِدوني وعُودوني إذا اعتدّني العِدى

وعودوا بإسعافٍ وعودوا عن القالي

ولا تقطعوا حبلي فإني عقيلكم ولا تمحقوا قلبي بعقدة إعقالي

ففيكم بُني بائي وهائي وهمزتي وألِّف لامي إنما دالكم دالي

فيا من بياء اليرع يرعون ذمّة لمثلي ونون النور يدهش أمثالي

سلوا الليل عن عيني أهل عنّها الكرى؟ وهل عمّها ريح المنام بأطلالِ؟

وهل لهج يوماً لساني لعزوة ؟ سواكم وهل خيّلت بالعم والخال؟

وحقكمُ حقاً وذُليّ لعزكم فؤاديَ من معنى سوى ذكركم خالي

تعشّقتكم من قبل تكوين طينتي بذاك مليك الأمر بالغيب أوحى لي

فمن فيضكم فيضي وأنمى لبابكم ومن موج إحساناتكم غسل أوحالي

وإن كفّني كف كفيف مُكفكِفٌ كفاني بكفكاف الكفاية عن كالي

وإن جال جلجال الجلالة جاليا جلائل قلبي جُلت للجلجل الجالي

فنيت بكم عن غيركم وحياتكم وقد شطح العذال بالقيل والقال

أميل بكم ميْل الغصون مع الصّبا وفي ظلكم لا زال حِلّي وترحالي

وقد ملَّ مني الليل أقطع ميله بملّة آهٍ من فؤادٍ شجٍ مالي

وتظهر لي الأشياء من كل بارز لتُسليني عنكم وما أنا بالسالي

وأنظم فيكم شعر آيات حكمة يُعطِّر معنى نشرها لهجة التالي

فأنتم حياتي مِت شوقاً لأجلكم صِلوا لي حبالي وارحموا موت إذلالي

ولا تُبعدوني عن حبال خيالكم فعندي شميم التُّرب من رُحبكم غالي

تعلّقت الآمال من كل طالب بشيء وأنتم سادتي كل آمالي

فأمّا لكم قلبي وروحي ومسمعي وسري وإجهاري وكلّي وآمالي

نعم أنا يا روح الحوادث مالكم أجل شأن رب المال يحفظ للمال

صببت دموعي موجة بعد موجة عليكم ولم يفقه بها فارغ البال

فإن أشرح البلوى تهاجم عُذّلي وإن أكتم البلوى تعجّب عُذّالي!

وعنديَ أن الكتم أقوى بلية إذا قيل هذا رب قلب بهم خالي

ولفتِ الظباء الغيد في بَر لعلع وهُدب جفون جرّدت أيّ فصّال

ورِقّةِ هاتيك الخصور التي انطوت على كل معنىً لا يكيّف بالقال

وسحر عيون حين يرمش طرفها تُريع قلوب العاشقين بزلزال

تدلّل شعري في هواكم تذلّل ألا فابصروا يا سادتي نقطة الذال

وماضي سَقامي يالعمري مُضارع بأمر روى عن مبدئي خبر الحال

كأن القضايا من غرامي عقيمة نتيجتها ذُلي وإيهان أحوالي

وتاء وباء بل وواو بسرها فتحنا من الأقسام أبواب إجلال

عُبَيْدكم ما خامر الغير قلبه بصدمة إدبار وسكرة إقبال

سواء على الحالين عبد ركابكم وحالي كما تدرونه في الهوى حالي

فلا الجند تُلهيني استفز أميرها ولا البلد الغصّاص بالقوم والوالي

ولا كل عالٍ في الوجود وسافلٍ ولا كل مطموس وظاهر أشكال

اليكم لقد وجّهت ياقوم وجهتي وزكّيت في حبي لكم كل أعمالي

تصدّقت بالروح العزيزة غالطاً زعمت بأن الروح راحت لكم مالي

أجل نية الإنسان خير له من الا شؤون التى تأتي بأعمال أعمال

نوينا لكم صوماً عن الكون كله وأنتم لنا عيد وقدركم العالي

وقال رضي الله عنه : وقلت والقصيدة بوارقية نسقتها بشأن الإسم المحمدي العظيم ، الذي رأى العارفون ذكره أمراً ذا بال يُستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم :

محمد مثالها الفرداني بيمها الأوّل مجلى الآنِ

من منتقى إرادة عنوانها يفيض ما حُكِّم في الزمانِ

على مطاف كل روح نُزّهت بطورها من خِدع الشيطانِ

وفيه من مجلى إشارة الوحا مناط ما جَلجل من برهانِ

وفيه من مثالهـا ماهية　　مخصوصة بذلك العنوان

وفيه من مدار مبدأ الورى　　مدارك الإيمان والأمان

وفيه من معنى مقامات النُّهى　　منبر عِلم صيّن المعاني

وفيه مضمار شؤون سبرها　　مَدّ شراع الفضل والعرفان

وفيه محضر الشهود بارز　　في مشهد الواحد دون ثاني

وفيه مالو نَطَقَت آياتــه　　بنوعه لصحّت المباني

وفيه ما كرّ بمدّة الخفــا　　على محيط مشرق الفرقان

من حبل حاء الحكم عند طية　　حافلة بنورها الرباني

من حيطة بكل باب حِطّة　　مطلسم بحِكَم القرآن

من حيرة بارزة بحسنها　　من فوق عرش حضرة الإحسان

من حملة كونيّة مُلكيّة　　مدّت حبال دولة الكيان

من حوزة شرقية غربية　　فلا مماثل ولا مُدانِ

من حفـلة فتّاكة فعّالة　　صوّالة بعسكر روحاني

من حيدريٍّ نيطةٍ نظامها　　اتى بواضح من البيانِ

إلى نسيق ميم مجراها الذي　　طاف بمرساها على الأكوان

إلى مُحيّاه المفيض مددا　　لكل قاصٍ في الورى وداني

إلى منيع مجده وجِدّه　　وما طوى بنشره المصان

إلى مـكانة له باذخة جـليلة شامخـة الاركان

إلى مقام قاب قوس قربه لدى التدلي ولدى التداني

إلى مطاف روحه بحضرة معصومة عن عالم الإنسان

إلى مراح ما وراء المنتهى من مطلـع الغيوب للعيان

بنوع عَقد حبلها بدالهـا لدورة الآباد والألوان

وعنه دارُها ودربُ دارِها فحاؤها والدال والميان

محمـدٌ محمـدٌ محمـدٌ صلى عليه مُـنزل المثاني

وقال رضي الله عنه : وقلت أميط نقاباً، وأفتح باباً :

بين بطـــاح حيهِّم والأبطح طرحت روحاً عنهم لم تبرح

وقـد فرشت بثراهم مُقـلة سوى جمـال نورهم لم تلمـح

أقول الروح إذا سارت لهم ألا فروحي وعلى الباب امرحي

وقبِّلي بخشـــية أعتـــابهم وهمـة العزم لديهم صحِّحي

وإن ذكَرتي في المقـام لهفتي عن لوعـتي ووِلهي فأفصحي

ثم اطرحيني ضمن ذيَّاك الحمى وكون كل الحادثات فاطرحي

وأظهري وامسي بظِل رُكنهم على إنابة الخُشوع واصبحي

واعمي عن الوجود إلا عنهم وشارفي جمـاَلهُم لتُفلِحي

وأنت يا قلب تعلَّق طـائراً بذيلهم ونحـو حيّهم رُح
حيٌّ أقـام للقلوب حضرة تسبح بالنور القديم الأوضح
تُطلِـع من أكناف كلِّ رفرف شمساً تتوَّج بالضياء الأطفح
لو يسمح الدهر بشمٍّ تُربهم وإنني أظنّـه لم يســمح
لأنني عن شم تُرب بابهم يقصر مثلي ويكلُّ ملمحي
إني إذا ادَّعيت يومـاً حُبهم لعيبهِ وزري ياهُذيم أستحي
لأنّ مثلي وعزيز قـدرهم لِرتبـة الحُب لهم لم يصلُح
لكن كم الكريم من عاداته يولي الضعيف فضله ويمنـح
وارحمتـاه لفؤاد مغـرم موله مقـرَّح مجـرح
يستفتح الأبواب من ذاك الحِمى ويلاه إن رب الحِمى لم يفتح
يروم قرباً من عُلا جنـابه ويلتـوي خجالة وينتحي
كفكفه الشوق فكف طرفه لذنبـه وقال حبَّاه اصفح
فشملَته نفحة من جوده قائلة يا نفس عبدنا افرحي
وعطِّلي الحزن وتيهي طرباً وبفسيح رحبِنـا تبحبحي
الحمد لله ضُحى الوصل بدا وليلُ أهوال الصدود قد مُحي
ومنَّ حبي بالمُرَّجى كرمـاً بحضرة الإطلاق ياروح اسرحي

وقال رضي الله عنه : وقلت ملخصاً وذاكراً واقعة فردانية ، في حضرة محاضرة نورانية :

روحينـــا يانُسيات الصَّبا واحملي للشيب أنفـاس الصِّبا

وعلى الضلعين من بان النقـا فانشري من نشر من نهوى خبا

وإذا عـــدت بأسرار الحمى مازجي حين السرى ريح الكبي[1]

ثم هُـــبّي برُبانا صندلاً وانشري مسكاً علينا طيِّبا

كم نشرنا في المعاني خـــبراً وطوينـــا للتداني سبسبا

وانتظرنا طالع الفجر لهم فقرأنا من سـناه الكتبا

وروينـا في اللّوى أخبارهم ما روينا خبراً عن زينبـا

وولعنـا فيهمُ عن غـيرهم ما ألفنا دونهم بيض الظِّبـا

آهُ منهم آهُ من هِجــرانهم كم كووا قلباً ولُباً أذهبـا

والأفـــانين التي في عشقهم علَّمت أهـل الجحـود الأدبا

مَن عذيري بفـؤاد فيهـم لعبت في سوحه أيدي سـبا

من هواهـم لُب قلـبي ذائب إنما يدري الهوى من جرَّبا

قال ساقيهم خذ الكأس ومُت رشـقوا فوق الشراب الحببـا

---

(١) نبت طيب الرائحة

من بعادي عن حماهم سقمي حَرَبا واحربا واحربا

لو بدت لي نظرة من وجههم لملأت الكون فيها طربا

أنا فيهم غائب عن مشهدي صرت بين القوم فيهم عجبا

يا سُعاد الله في قلبي بهم قد شققت يا سُعاد الحُجبا

وأخذت الظلم فيهم ديدنا وأخذنا الصبر طوعاً مذهبا

رفرف العشق على ألبابنا ثم أتبعناه مِنَّا سببا

قطعت حيلتنا في حُبهم هكذا الله تعالى كتبا

كيف أنسى بين ركبان الحمى يوم قالوا : (يا غريب الغربا)

أثبتوا لي في هواهم غُربتي إن في هذا من الغيب نبا

وقال رضي الله عنه: وقلت غائباً بالحبائب، عن صلاة الرغائب :

رغبنا بأسرار الشهود لوجهكم وتلك المعاني عن صلاة الرغائب

يجانب منا القلب كلَّ مزمزم ولوه أثار العج بين الجنائب

وإنَّا قد اخترنا على الأين صحبة لمشهدكم عن كل خِلٍّ وصاحب

وغبنا بكم عنا فأنتم حياتُنا ومضمون مانبغي وكلُّ المآرب

وإنا لعُميٌ عن سواكم وحقكم في الطمس عن شرق الورى والمغارب

وأنتم لنا في شِرعة القلب مذهب وكم للمحبين الأولى من مذاهب

ومن عجب يحلو لنا بغرامكم	أفانين أنواع العنا والمتاعب
أجل نحن صم في محاضر كوننا	بمنهجكم عن عتب كل معاتب
جعلنا كموا في موقف القلب قبلة	زوانا سناها عن جميع الجوانب
وأنتم لنا في الحشر والنشر مطلب	قُطعنا بكم عن بارزات المطالب
رقيقتكم أهدت لمعراج روحنا	هدى فالتوى عن كل آتٍ وذاهب
شهدنا لكم في مهمه الغيب سبسباً	إذا زمزم الركبان بين السباسب
أما والذي أولا كموا العز والعلى	وجرّدكم سهماً لعين المحاربِ
وأظهركم من قلب صبغة هاشمٍ	وأعلى بكم عليا لؤي بن غالبِ
وصيّركم مجلى الخطاب لأمره	بخير خطاب عند خير مُخاطَبَ
وأثبتكم في حضرة القدس رحمة	لعجم البرايا كلها والأعاربِ
وكف بكم كف الخطوب وصانكم	وصان بكم خدامكم في النوائب
وأعطاكم السر القديم تحققاً	به فَنَشَرْتم منه بيض المناقب
وأبدى لكم بالمعجزات عجائباً	لقد أدهشت بالطول طور العجائب
وأيدكم بالرعب حتى تبددت	لديكم من الأعداء دهم العصائب
ونوّر فيكم قلب كل مُوَحِّد	وأطلعكم شمساً لروح الحبائب
وسلسل من راحاتكم بحر فيضه	فسح على طلابكم بالمواهبِ
وطهّركم من مسّ كل نقيصةٍ	وصان حماكم من غبار المعائب

وأبرز من سلطان نور جمالكم شهوداً إلَهياً لعين المراقب

عُبَيْدكم ماغاب عنكم برمشة بحالٍ أمين أو مريبٍ وغالب

ترقرق فيه سرّكم فأقامه بهمتكم في شامخات المراتب

وأعلى له فوق الثريا مناقباً وزاحم فيكم ثابتات الكواكب

وذاق لطيف الخمر من حان قربكم فغاب بسكرٍ عن جميع المشارب

أفضتم عليه طوركم وخلالكم فصار بكم سلطان أهل المناصب

ألا يا أطباء القلوب أليَّة بكم ولأنتم حصننا في المصائب

تولهت فيكم قبل تكوين طينتي ومن عجب في حاضر شوق غائب

إذا ما بكت عيني لطالع وجهكم توفيٍّ لأحزان بصب السحائب

ويعجب عذالي لموتي بحبكم! إذا لم أمت هذا عجيب العجائب!

مكاسب أقوام نُضارٌ مرونق ونظرتكم ياقوم كل مكاسبي

حجبتم لساني أن يفوه بسركم حناناً عليه يارقاق الحواجب

فحبكم فرض على كل عاقل نقدمه ديناً على كل واجب

تقوم فروض الدين طراً بحبكم ولا دين في قرآننا للمجانب

ولو ملأ الدنيا علوماً جليلةً وسيَّر للقرآن بيض الركائب

وآذا كموا قلباً فذاك بخزيه رهين عن الباري بعيد التقارب

يواظب قلبي أن يطوف ببابكم فأنعم بقلبي فهو خير مواظب

ولما قبلتم عبدكم يا أحبتي غدا طولكم في طور سري مُراقبي
وذاب بكم قلبي ومن عجب الهوى أراكم بقلب في الحقيقة ذائب
سبقت بكم سفّاركم يوم زمزموا على قدمي مذ أسرعوا بالنجائب
يحاسبني منكم جلال مطمطم فأرهب عزاً من جلال المحاسب
ولما وسمتوني غريباً بحزبكم أتيت بمعنى حبكم بالغرائب
طويت بساط الكائنات جميعها لأجلكمُ أغرابها والأقارب
وسرت وحيداً فانجلت لي بسركم شموس ودارت في الوجود مواكبي
وهبتم لنا الآمال عز مقامكم فلم نخش يا أهل العطا سلب سالب
جذبتم عنان الروح منا فأقبلَت لأعتابكم تلوى بأشرف جاذب
وما أنتمُ إلا عيون أولي الهدى إذا الغي أجرى صافنات الغياهب
عليكم صلاة الله تشمل رحبكم بطيب زكي يا أجل الأطايب
عبيدكم المهدي أم رحابكم بلا جسم قلب لا ولا روح قالَب
تجرد عنه فانياً بجمالكم ومات ليحييه شميم التناسب
فقولوا له قم حيّ قلبٍ وقالَب مُروّى بفيض وافر السحب ساكب
فما غيركم أعني ولم أبغِ مظهري اطرز ولا أمي الحَصان ولا أبي
وحيّتكموا السبع المثاني بنشرها بألحان غيبٍ طيّبات المضارب

المحيط – ٧

تمد لكم من جانب الله منة		تَفيض ببحر عامر الموج لاجب
ليرغب فيكم قلب من هو عبدكم		بنمط التجلي عن صلاة الرغائب

وقال رضي الله عنه : وقلت استكشف بُردة ستر الحِب ، عن رفراف دائرة القلب ، لينهض في محضـــر الانتظام ، بسلك محي الحبيب الأعظم عليه الصلاة والسلام :

حب النبيّ الهاشميّ ديـني		صلى عليه واهب اليقينِ
فضاء في سريرتي غرامـه		وقام من قبل عجين طيني
فنظرة من رمش طرف عينه		لاشك تكفيني لدى تكفيني
ونفحة من سر طور قلبـــه		من بعد موتِ نشأتي تُحييني
وحال فقري يترقى للغنى		بفلذة من دُرّه الثمـــين
وهمّـة يسيرة من حـاله		تُصلح دنيائي وحـال ديني
كم أسعف الضعيف مسُ ذيله		بنعمة العرفان والتمكين
مُضرّج تحت العجاج ضيغم		يوم الوغى في طوره الياسيني
في عالم البروز نور حالـــه		عيّن معنى عالَم التعيين
باب إلـهيّ تساوى ضمنـه		بين المليك الشهم والمسكين
أمين علـم الله سر أمـــره		أنعم بذاك السيد الأمين

جرى لأجل الله بحر دمعه | يموج بالأنين والحنين
لن يشهد الفصام في شؤونه | معتصم بحبله المتين
جبريل عن إلهه وافى له | يزجل في كتابه المبين
كان نبياً تحت رفراف العما | وآدم ماكان لوح طين
والأبتر الشاني يروم نقصه | والنقص قِدماً حِلية المشين
بلوعتي فيه انطفاء لوعتي | نعم يقيني حبُّه يقيني
عشقته معتقداً بأنّه | غدا يُلاقيني لدى تلقيني
له التجأت مخلصاً وإنني | ملتجىء للجبل المكين
إنّ فَنّي في الوجود حبُّه | إن شُغِلَ الأقوام بالفنون
يا سيداً قد لألأت أنواره | مشرقة في البلد الأمين
مددت بالذل يساري اكمُ | لليسر يا مولاي باليمينِ
ذي نكتة تدري خفايا سرها | ومثل ما تدري بها تدريني
بحبلك الممدود من عرش العُلى | بسرِّك المرويّ عن جبرين
بكل صدر أنت غيباً صدره | ورمزك المرموز ضمن السين
ببيتك المعمور في سمك الخفا | وبحرك المسجور في طاسين
بعينك التي تناهى نورها | بمشهد البروز والتكوين
بقلبك الطامي بكل موجة | بشمس مجلى وجهك المأمون

أمدد يمينا منك لي عظيمة | لعلّها من سقمي تشفيني
وانظر لأعبائي بنظرة الرضا | يامن نسيم أرضه يُشجيني
أليَّة ما غبت عن نواظري | وبرَّ في دين الهوى يميني
شبَّ بيَ الشوق فأورى زنده | من قادح بجبـك الكمين
أقول يا نسمة ذيَّاك الحمى | عليلة بالحِب علِّليني
ويا نياق المنحنى إذ تنحني | نحو ثنيَّات اللوا خذيني
ويا هفاهف النسيم سحراً | من سِنة الذهول ايقظيني
وأنت يا روحي فسيري نحوهم | وودِّعيني الحال أو دعيني
ويا شؤون الحادثات غيرهم | مُرّي على بُعد وأبعديني
لا تشغليني بسوى أخبارهم | وبالسُّوى لا تدنسي يقيني
ويا فنون قلقي بوجدهم | على لظى الغرام قلِّبيني
وكلما سكنتُ من تلهُّفي | بالله شُبِّي النار واقلقيني
ويا حُميرا دمعتي من مقلتي | على خدود اللهف قرِّحيني
ويا نُغَيات بلال في الدجى | عند مسير الركب بلبليني
خُفِّفت واناري بشوق قاتل | وكنت مثل الشامخ الرصين
ضعفي صريح وعنائي ظاهر | وأنتَ ياروح الورى مُعيني

وقال رضي الله عنه : وقلت استمد همم سادات سلع ، وارجع اليهم في حالتي الفرق والجمع :

علِّلونا بذكر سادات سَلْعِ نحن قومٌ نطيب بالتَّعليلِ
ومثاني أخبارهم كرِّروها فبأخبارهم دواء العليلِ
وامزجوا ماءنا بطيب ثناهمْ فهو أشهى من نكهة الزَّنجبيلِ
ما أُحَيْلى خمر التحدُّث فيهمْ وعليهمْ يا حُسن تلك النُّقولِ
ألِفتْ ذكرهم قلوبٌ زواها عن سواهم عبءُ الغرام الثَّقيلِ
رقرقِ الكأس ياحويدَ المطايا بأناشيدهمْ وطِرْ بالقفولِ
وإذا العيس حطَّتِ الحمل آنا فاحدها باسمهمْ وقد قلت شيلي
تركهم والهيام فيهم ولوهاً سببُ الجرح علَّة التعديلِ
ليت شعري وليت بالجائز المم كن تأتي حيناً وبالمستحيلِ
هل أراني مع الأحبَّة في مق عد صدقٍ يوماً ويُشفى غليلي
وعلى الله كل شيءٍ يسيرٌ حسبي الله خالقي ووكيلي

وقال رضي الله عنه: وقلت من مقام سبق، ومعنى انتسق ، أُحاور الليل وخوافيه ، والركب وحاديه :

أيُّها الليل قرأنا رقمــك انت غلغلت الدجى ما أعتمك

رويداً يا حويدي العيس قد … خفَّ منك السَّير أثقِل قدمك

شيمي في الحُب صبر دائم … فاحكِ لي بالله فيه شيمك ؟

أنا حِبي النَّوْح قد علَّمني … يا تُرى الحدْو به من علَّمك ؟

أنا مظـلوم لهجر قاتل … يا حويدي عيسهم من ظالمك ؟

هيَّمَتني نسمة من حيِّهم … انت في قيد الـنَّوى من هيَّمك ؟

باصطلام الوجد ذابت أرْسمي … هل أذاب الوجد مثلي أرْسمك ؟

هزَّ شوقي بثناهم قلمي … أيّ شوق هزَّ فيهم قلمك ؟

كرمي أن أمحق الروح بهم … أرني في مثل هذا كرمك ؟

نور عيني عدمي في حبهم … أتُرى في الحب يوما عدمك ؟

سقمي بُعديَ عن أطلالهم … أهُو البُعدُ كشأني سقمك ؟

انا قد ريِّضت فيهم شيمي … عجباً ريِّضت فيهم شيمك ؟

أوهن اللهف عليهم أعظمي … قل أهل أوهن فيهم أعظُمك ؟

حُبُّهم في طيّ طيني قَسمي … فاذكرن في أيِّ دين قسمك ؟

رسمتني دولة الحب لهم … عجبا مثلي لهم من رسمك ؟

اكثر الله بوجدي نِعمي … يا تُرى اكثر فيه نِعمك ؟

حَلَّ عندي في الهوى سفك دمي … أترى أن يسفك الحِبّ دمك ؟

أفهم الغيب فؤادي سرهم … قل لنا اسرارهم من افهمك ؟

احرمتني النوم أشجاني بهم | أنت ياهذا الكرى من احرمك؟
وأنا ألزمني الحظّ بهم | أيُّ حظٍّ بهواهم ألزمك ؟
رغمتني لهفتي فيهم لهم | أيّ لهف يا ابن ودِّي رغمك ؟
والهوى قد هدّ مني هممي | أتُراه هدّ فيهم هممك ؟
أنا قد غيّبتُ وجداً أنجُمي | خلٍّ هل غيّبتَ وجداً أنجُمك؟
لهمُ قسر الهوى أسلمني | ألَهم مثليَ قسراً اسلمك ؟
ولقد شدّيت دهراً حُزُمي | هل شددت الدهر فيهم حُزُمك؟
وأنا جمر النوى اضرمني | هل لهم جمر النوى قد اضرمك ؟
وعلى الأحزان ما أدومني | وعلى الضد لها ما أدومك
سرت بالركب وعزمي ضالع | ولطيشٍ فتّني ما أظلمك
في ديار الحِب فانشر علَمي | ينشر الله تعالى علَمك
غُنَّة الشوق لهم مِلءُ فمي | فاملأن في غُنَّة الشوق فمك
يا إلٰهي بالرسول المصطفى ﷺ | مَنْ به شرّفت دهراً حرمك
أسترن بالحلم عيبي كرما | يا عظيماً شأنه ما أحلمك

مَقامَاتُ تعبُّديَّة ، ومَشاهدُ نورَانيّة

لرجَالاتٍ أهلِ هِمَمٍ عَليّة ، وذوي أخلاقٍ ربّانيةٍ محمّديّة

يصفها الناظم في ديوانيه المشهورين (معراج القلوب) و (مشكاة اليقين)

قال سيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه : وقلت اشرح مُتون آيات امتنّ بها الكريم الوهاب ، على ساداتنا الأربعة أصحاب النبي الأوّاب ، الذين هم رجال دولته ﷺ والخُلاصة بعده في العالَم :

ياجاهلا حِكمة المطويّ في القَدَر	وسر ما ناله موسى مع الخَضِر
إحفظ فؤادك واحضر واغتنم أدبا	من سر ما أودع الفرقان في السُّوَرِ
ولا تكن ذاهلا عن نور شارقة	أقامها النص في برج من الخَيَرِ
واذكر شؤون أسارى بدر إذ وقعت	معنى الفناء لتمحو ظلمة الغِيَرِ
واذكر يداً بايعت عن غائب حشم	بهذه يد ذاك السيد الوقر
واذكر مؤاخاة أقوام وكن بَصِراً	فذي المؤخاة فيها عِبرة البصر
واذكر إذا استسقى فاروق الرجال بمن	أجلّه ووفود السُّحب بالمطر

واذكر شرائف أوقـات مجالسها | بطرفة قد تساوي طائل العُمُر
قد أحكموها مع المختار خالية | بالقلب والأُذن ياذا العين والنظر
القلب منهم روى عنه حقائقه | والأُذن تنقل ماقد نص من خبر
والعين تشهد نوراً منه مُنبلجاً | لولاه لم تبهج الأبراج بالقمر
أصحاب دولته أسياف بعثتـه | أرباب نوبته في البدوِ والحَضر
أئمـة شرَّف الله الوجود بهـم | فعطِّر واصنُفف الأكوان بالسِّيَر
روح الشريعة مضمار الحقيقة في | طور الطريقة والمجلى لكل سَري
أبواب علـم رسول الله مشهده | ونور طلعته البـادي لمعتـبر
فصدقه قام في الصديق رونقه | وعدله قد بدا في المحضر العُمري
حياؤه سار في عثمانـ بارقـه | وعزمـه بالعليّ الأنزع الحَذِر
شموس معراج قلب في رفارفه | مطالع العِلم قد سحَّت على البشر
من كان حال رسول الله رونقـه | فأين فيه مجال النُّطق والفِـكَرِ
طوى بهم همة لو لامست حجراً | لفاض ماء الهدى من ذلك الحجر
ولو تجلّت معانيها على وتَرِ | لغالَب الرعد طوراً نغمة الوَتَر
ولو بدت لصغير ضمن عقدته | لرد حُجة أهـل العِلم والكِبَر
ولو أقيمت بمـاء لانبرى علنـاً | وأجّ من موجه مقباسة الشَّرر
ولو أفيض لفردِ عاجز لجرى | ليثاًمُريعاًصفوف العسكرالخَطِر

مناقب جُمعت في أربع عظُمت آياتهم فوق الاستدلال والنظر
في حُكم نقطةِ مطويٍّ مُنسَّقةِ أسرارهــا بنماط أيّ منتشر
محمدٌ علة الأكوان أيّدهم بعزمه فَعَلَوا بالسر والصوَر
له قد اختارهم في الغيب خالقهم فهم أتوا بعده سعياً على الأثر
لما انجلت من ضمير الكون صورته هم انجلوا كانجلاء الأنجم الزُّهر
هل قبلهم كان أو من بعدهم رؤيت اشباههم؟ فانظر التاريخ واعتبر
جلاهموا الله أقماراً لسيدهم شمس الهدى المصطفى الممدوح بالسُّوَر
حكم التطابق من شمس إلى قمر أتى بسرٍّ ببطن الغيب مُستتر
فهم لمظهره الطيّار أجنحة بحبهم أنت لـلمولى الكريم طِرِ
عليهمُ أبداً في كل آونة أزكى التحايا بنشر طيِّب عطِرِ
ماطاب محضرهم قِدماً ومخبرهم وماروى الكون عنهم طيِّب الخبر

وقال رضي الله عنه بشأن سيدنا خالد بن الوليد الصحابي الجليل رضي الله عنه:

عجبت لرِقّةِ هـذا الحجاب يشبل الفؤاد النّقي النِّقاب
فيُظهر معنىً بهـذا الخفا وتبدو ملوك بهـذا التراب
ولو دام هذا لشاهدت مِن خفاه أُخيّ العجيب العُجاب
رقائق سر بأحكامهـا ثبوتٌ ومحوٌ وأُم الكتاب

فخلِّ الجميـــع وطِرْ للعـُلى   فهذا طريق الصواب الصواب

قـد اختار رب العُلى خـالداً   لشق الحروبِ وطعن الحراب

وكم فـلَّ عقـدة عتم الوغى   بسيف وأين شروق الشّهاب

وخـاض عجاج المنايا ولم   يخف عـج تلك المنايا الصعاب

وقـــد كان لله والمصطفى   بحال الذهاب وحال الإياب

أباد الجـوع بصمصامـــه   وبالزّان طعناً أذلَّ الرقاب

وأيَّد دين الهـدى صائـلا   كما صـال في بيدِه ليث غاب

تُمسِ على الموت أردانـــه   وكان هناك المُخاف المهاب

رُدَيْنيّـــه رد يوم الوغى   أُسود الكفاح بحمر الثياب

وأصلت سيفا نضاه القضا   لعـز النبي ونصر الصحاب

تحكَّم من نحر أعدائـــه   وقديقرع الأُسدسجف الكلاب

توسَّد إذا زرت أعتابه   رحابا ويا نعم ذاك الرحاب

ولازمه ركناً رفيـع الذُّرى   أقام إلى الأُفق بيض القباب

تسح أياديه طول المـــدى   لراجي المواهب سحَّ السحاب

أتينـــاه في رحم سُلسلت   بعيدة عهد بـــه وانتساب

فقابلهـا ريّضـاً بالرضـــا   وأجزل بالفضل فصل الخطاب

وأكرم والجـود من طبعه الـ   ـكريم المرّجى وراق الشراب

وطاب الفؤاد وصح الودا د وتم المراد وشيل الحجاب
عليه السلام بـــلا فاصل يفيض بنور ليوم الحساب
ولا زال يمنح في غابـــه أهيل الخطاب كريم الجواب
ودام لهم بـين أبوابـــه دعاء بصدر العُلى مستجاب

وقال رضي الله عنه : وقلت اشرح حال القوم ، الذين حماهم الله من اللوم :

الأوليـــاء لهم جـاه ومنزلة ووجههم عند مولى الفضل مقبولُ
قوم الى الله قد زمّت عزائمهم وحبلهم بحبـال الله موصولُ
قوم على الملة السمحاء قد فُطروا وشأنهم عن كتاب الله منقول
اعطاهُمُ الله ما شاؤوا وأكرمهم كذاك قال الذي وافاه جبريل
يا ربنـا خذ بنـا قلباً لساحتهم لنستريح ويُمحى القـال والقيل
واجعل لنا معهم من حالهم سببا فأنت يا رب مسؤول ومـأمول
وصل فضلا على المختار من مُضر ما ضج في الكون تكبير وتهليل
وآله والصحاب الطاهرين فهم نعم الرجال الشآبيب البهاليـل

وقال رضي الله عنه في وصف شيخ طوائف القوم السيد أحمد الرفاعي وذكر حال السَّراة من ذريته وأهل نوبته رضي الله عنهم :

إن معنى الهُيام بالأولياء ... لهيام بخالق الأشياء
وغرام القلوب بالقوم حقاً ... فيه شأن من واردات السماء
ألِفَ القلب صدقهم وهداهم ... ورأى مَيْلهم عن الآلاء
صعدوا بالقلوب سُلَّم ذوق ... كشفوا فيه مسدلات الغطاء
طلبوا ربهم وفاتوا سواه ... وتناهوا بالرتبة القعساء
فلهذا مال الفؤاد اليهم ... بانقطاع لأرحم الرحماءِ
وضليع إن كان في ساحة القو ... م مشوا فيه فارغ الأعباءِ
حَمَلَته ركبانهم بأمان ... أين ساروا في مهمه البيداءِ
ومُحب رأى خطاياه طمّت ... ورمته الشؤون بالأهواء
عاجز مذنب كليل كسول ... ذو انحطاط عن همة العُظماء
موثق بالهوى فقير ضعيف ... فتوارى بالحُب للأقوياء
راجياً جاههم إذا دهم الأمـ ... ـر بيوم المصيبة الغمّاء
ولهم في غدٍ شفاعة وجهٍ ... صح هذا عن سيد الأنبياء
فالزم الأولياء قلباً وحقق ... ودّهم في سريرة خلصاء
واستقم عاشقا وحاذر تُبارح ... بابهم حال شدة أو رخاء
وتململ برحبهم وارو عنهم ... حالهم واحفظن حقوق الثناء

هم ملوك الحمى أسود التجلي　　أهل شق الغُبار في الهيجاء

وتمسَّك عني بحبل فتاهم　　شيخهم احمد ابي العرجاء

فحل كُبّارهم عظيم المزايا　　المفدّى رب اليد البيضاء

عَلَم الاولياء ذخري ابو العـ　　ـباس ليث الكتيبة الصماء

بارق الغيب في بروج التدلي　　والتجلي وكوكب البطحاء

ومغيث المريد قُرباً وبُعداً　　تاج أهل الوحى حمى الفقراءِ

تتوالى أسراره كل آنٍ　　كتوالي شمس الضُّحى بالسناءِ

هاشمي الجناب من أهل بيت　　عزّ ركناً بالسادة الأوصياءِ

ذو المعالي مستودع المدد المحـ　　ـض بمضمون سينه والراء

كم أذل الأُسود عبدُ حماه　　حين ناداه في طوى الفيفاء

كم أعاد السموم ماءً زُلالاً　　باسْمه والنيران ماجت بماء

عَـلَم الشرق صاحب الفتق والرتـ　　ـق فتى الحق وارث الإيحاء

نغمة النفحة التي قد تدلّت　　لعليٍّ والبَضْعَـــة الزهراء

حضرة القرب في عُلى حضرة البُعْـ　　ـد انجلاء في الحضرة الفيحاء

ماتنشّقت عطره بمديـح　　ضمن داء إلاّ وعُوفيَ دائي

هو عزي إن صادمتني الليالي　　هو سيفيَ البتار للأعداء

كاظم الغيظ جَده قد جـلاه　　بدر أُنسٍ مُذ لاح بالأبواء

قـــدّس الله سره إبنٌ ... شـاد حصن الفخـار للآباء

عطّـر الله قـبره فهو جـدٌ ... فيـه سعد السعود للأبنـاء

عن عليٍّ اتى بشأن عليٍّ ... مثلما النقطة انطوت في الباء

ذو قبولٍ من الرسول وقرب ... عَلَنيٍّ يعلو عن الإيمـاء

الكبير الشأن المفدّى إمام الـ ... قوم سلطانهم مدار الرجاء

لم يخف صدمة الزمان محبٌ ... لاذ في بابـه بصدق انـتماء

يارئيس الأقطاب حيًّا وميتاً ... ياابن بنت النبي يامولائي

انت بابي للهاشمي ونوري ... بسلوكي في اللجـة الظلمـاء

أنت معـراج همـتي للترقي ... بك تسمو إلى عنـان السماء

رضي الله عنك ماانفلق الصبـ ... ـحُ بنورٍ مشعشع الأضواء

وعليك السلام ياابن رسول الـلـ ... ـه دهراً من حضرة الأسماء

وقال رضي الله عنه : وقلت عن غرام طارق ، في حضرة خفقت عليها أعلام الحقائق :

غرامي عن ضميري ترجماني ... ووجدي قد ينـوب عن البيان

وكم حال يترجمـه سكوت ... يؤدّي فيه منطوق اللسان

تناهبني السّقـام وذُبت لهفاً ... فلو حـدّقت عينك لن تراني

كأني ميّت في ثوب حيٍّ ولم أدرِ بطوري ما دهاني
على جمر الغضا مني فؤاد عليل لا تعلّله الأغاني
وليلةَ سار فينا الركب صبحاً إلى بطحاء واسط والمغاني
ورحنا بالعراق نخب خيلا تُنَهَّز بالمثالث والمثاني
عدمناها وما دامت علينا وغير الله في التحقيق فاني
وكانت في العراق لنا ليالٍ (سرقناهُنَّ من جيب الزمان)
عذيري من زمان من صديق قليل وفا ضنين بالأماني
رآني في البطاح ولي عيون منوّرة بنبراس العيان
فمزقني بتفريق وبُعد وبالقطع المشتّ لقد رماني
نعم هو بالبعاد اقتاد جسمي ولكن تحت ذلك كم معاني
لقد قرُبت لأهل الحي روحي فها هي والأحبة في مكانِ
و(أمّ عَبِيدة) تُفدى بروحي وجُسماني ومنعقد الجنان
أموت لأجل ساكنها وأحيا خليليَّ الوداع وقابلاني
ولا تستنشداني عن شؤوني فما شأني برمش العين شاني
ولُوه مستهام ذو حنين تمكّن من فؤادي بل جناني
ولَمْ لا وهو مَنْ ملأ البرايا هدى وبه استنار المشرقان
أبو العلمين جاذبة التجلي سليل المصطفى غوث الزمان

إمام الأوليا حيـاً وميتاً   وصدر كِبارهم في كل آن
طويل الباع سيد كل قطب   هزبر القوم من إنس وجان
ترَقّى في ذُرى قمم المعالي   وجاز غُباره هـام المُداني
أيصرعني الزمـان ولي عنان   بحبل جنابه سامي العنان ؟
وقد قال الرسول ائمن جنابا   فمن بضمان احمـد في ضماني
وألبسني هنـاك ثياب عزٍ   وحكّمني على أهل الأوان
وقال لسيدي الغوث الرفاعي   تولَّ الشأن منه بلا تواني
فقرّبني له وأعـز أمري   ومن كاسات حضرته سقاني
فغبت عن الوجود وغبت عني   وعن كوني وعن معنى كياني
وقلت لسادة الحضرات قوموا   فداعي حاميَ العرجا دعاني
وهذا الشأن في طيٍ ونشرٍ   نسيج في التـدلّي والتداني
رموز للمؤمّل ظاهـرات   جلاها صاحب السبع المثاني ﷺ
وجلجلة الهوى وقديم عهد   اخذناه على أقـوى المباني
نرى أن الهوان بهم هناء   وأين المخلصون من الهوان
تذكّر يا هداك الله طوراً   إلي الهادي بحُجرة أُمّ هاني
ومزّق كل درع أنت فيه   وسلّم للكريم المستعان
فما فوق التراب يعود فيـه   وباقي الأمر لم يُبذل لفاني

فَرُحْ في الحُب منغمساً وأترع فناجين الفؤاد من القناني
ولازم حان مولانا الرفاعي جُعلتُ فداه هذا خير حان
أصاحب نوبتي وو ريث سري وعيني في العِيان وترجماني
تمسَّك بالحسينيِّ المفدَّى ولا تعبأ بأعباء الزمان
وخذ عني طريقته صُراحا مطرَّزة الحواشي بالمعاني
وإن مطر السماء عليك جمرا تمكَّن أنت في حصن الأمان
وشيِّد قولنا وارجع الينا ودع قول الغبي ابن المهانِ
قرأت بسمط لوح الغيب سطرا من الفرقان منبلج البيانِ
بــه معنى أطلسمه خفِيٌّ بأني واحد ولأنت ثاني
ابوك نظام طور فيــه حال يذيع السر في قاص وداني
كأني قمت أنظــره يوافي علُوّاً فوق هــام الزبرقان
وفاء فيه ممتزج بصدق وحال خالص من كل ران
فقوما للعُلا أصلا وفرعاً فإنكما لعمري الفرقدان
وقولا للحسود قُتلتَ غيظاً بسمك أبتراً يا بئس شاني
وقوما وارفُلا بمروط فخر مُسَهَّمَةٌ من الوشي اليماني
ترفّ عليكما حُلل التجلي مرصّعة من الدُّرر الثِّمان
يُقال بحضرة التقريب طِيبا فنعم السيدان المرشدان

وقال رضي الله عنه : وقلت والقصيدة بوارقية في ذكر (أمّ عَبيدة) الساحة السعيدة، اتدرّج للإشارة لرفع اماكنها، وعِزّة قدر ساكنها ، رضي الله عنه وعنا به آمين :

أأم عبيدة اقلقت ركبي ... وقلقلت العِواج إلى حِماكِ
فأفناها المسير فقمت أسعى ... على القدمين مُنبتّ الشراكِ
وأعملت العزيمة جُهد طوقي ... عسى عيني بناظرها تراكِ
وقلت لهمتي جِدي وسيري ... (لأُمّ عباد) بورك في سُراك
فطفت الارض شبراً بعد شبر ... فما التفت العيان إلى سواكِ
ولا قيّدت ذاتي في نطاقٍ ... يميل بها شهودي عن رُباكِ
ضحكت مُسرة مُذ ضئتِ صبحا ... لعيني لا عدا عيني هواكِ
مقام القرب أضحكني كبعد ... أسال سحاب أجفاني البواكي
أطير إلى حماكِ بلا جناح ... لأغنم فيض همة من حَماك
فأنت منار قبلة كل قلب ... تسلّق بالهدى درج السّماك
عرفتكِ في مناط الروح حتى ... غدوت بكل بارزة أراك
رعاكِ الله لي من طور روحي ... يد علقت بهمتها عُراك
جذبتِ الروح من دركات كوني ... وها أنا جئت مجذوباً فهاكِ
فأنتِ أقامك الرحمن طوراً ... وقدّسك المهيمن وانتقاك

وشادكِ في مطاف الغيب داراً	وللغوث الرفاعي اصطفاكِ
ومدّ عليكِ أسجفة التدلي	وقد طبع القلوب على هواكِ
فلا برِحتْ ترِقُّ بكِ المعاني	وتنفتق الفُهوم لمن أتاكِ

وقال رضي الله عنه : وقلت أستطير ـ لحضرة ذلك السيد الخطير ـ النياق ، وأستسرع لأجله نهزتها إلى العراق :

أسعفيني يا نياقي	بمسيري للعراق
فالنوى مزّق قلبي	آه من يوم الفراق
أنا مشغوف بشيخ	سره للحشر باقي
سيدي الغوث الرفاعي	نور سري والمآقي
شبل خير الخلق من قد	جاز للسبع الطّباق
وسما كل سماء	راكباً فوق البراق
يا نياق الركب جدي	واسعفينا بالتلاقي
واصلي (أمّ عِباد)	واطفئي نار اشتياقي
ولك الروح جزاء	ان أرى باب الراوق
أنا موثوق بشوقي	حلّي لي لطفاً وثاقي
علّ أسقى خمر غوث	لجميع القوم ساقي

وارحمي أشجان قلبي فهو دوماً باحتراق

أنا ملسوع بوجدي هل لهذا الشأن راقي

يانسيم الصبح مهلا بشميم في العراق

مُسّ عن لطف ضريحاً كالرصينات البراق

لألأت في كل قطر والبرايا باطّراق

لذّ من خمرة شيخي بين خلاني مذاقي

بعد هذا البُعد عنه لست أرضى بالعناق

مازج روحا بروح ليس يسعى بافتراق

قمر العلياء قِدما نال قطعاً بانشقاق

عاد بعد الشق جُزءاً واحداً فيه المراقي

عَلّ هذا يبدو سهمي مع شيخي يارفاقي

لوعتي يوم قيام قد طوت ساقاً بساق

في جناح الروح مني قد سرت مني نياقي

فأعيدي العزم عزماً يا نياقي بانطلاقي

واذكري الجزأين منا واجمعي جزء الوفاق

قد أطلت السير جدي بَلَغ الروح التراقي

مقصدي نهلة كأس فاض منه باندهاق

فشروقي عنه يبدو وبروقي وانشراقي
وانحطاطي وانبساطي واندلاعي واندلاقي
انا في الركبان وحدي حارس الركب واقي
قل لأهل الكون طراً من بعيـــد وملاقي
جرّدوا الركب لنسعى هـذي أوقات السباق

وقال رضي الله عنه : وقلت بذلك الجناب ، الذي ترامت على أعتابه الأحباب ، والدموع تسح ، والشوق يُلِحّ :

يا حويدي النياق طِرْ بالنياق واحدرنها إلى بطاح العراقِ
وإذا ما وصلت (أُمّ عِباد) حضرة الأُنس كعبة العشاقِ
ورأيت الأنوار من ساكنيها طبّقت بالشعاع فَسيح الطباقِ
قل لأهل الغرام موتوا غراماً أو ليس اللقا كيوم التلاقي
وابك ما شئت من عيون كرام وتناهى بالمدمـــع الرقراق
(هـــذه دراهم وأنت مُحب ما بقاء الدموع في الآماق)
يا حويدي النيـــاق بالله عني بلّـغ الحي لوعتي واحتراقي
بفم الروح قبّل الارض سبعاً عن غرامي وبُلّ لي أشواقي
لا تخف إن فعلت هذا عتابا حضرة الغوث حضرة الإطلاق

احمد القوم أوسع الكل صدراً وكريم الكرام بالإتفاق

شيخنا السيد الجليل الرفاعي من غدا للرجال أعظم ساقي

صدرهم تاجهم وقطب رحاهم عينهم لمع جذوة الإشراق

سيرة المصطفى به قد تجلّت وعلت أن تحاط بالأوراق

رحمة لي يا حادي العيس إني الديغ وذكره ترياقي

لك روحي وليس عندي سواها إن تكن ذاكري بذاك الرّواق

انا في ركبه ضليع ومالي مسعف يوم نهزة السُّباق

ذقت منه خمر المحبة طفلا يا لذوق من اشرف الأذواق

نهضتني منه عزيمة عزم تجعل العارفين في إطراق

فتسلّقت ذروة الغيب طوراً وترقيت في جسام المراقي

وتصدرت في المحافل وحدي فاتحاً كل مرصدٍ مغلاق

ناشراً في الوجود من عَلَم المجـ ـد مُروطاً من ثوبه الخفاق

مرّ شيخ العرجاء بالكاس نحوي وحباني بشرب كأسٍ دهاقِ

فتمايلت من غرامي ونادیـ ـت مزيداً للوعتي يا ساقي

وتسلطنت في المحاضر غوثا كضحى الشمس كامل الإشراق

انا ختم الولاية المتدلي في سماوات مرطها البراق

شملتني روح النبي بحال نبويّ وطهّرت اخلاقي

ففراقي هـــو التلاقي ومعنى   قد يكون التلاقي عين الفراق

طور حال يَمُنُّ الحال طَوْراً   منه صوغ الأطواق للأعناق

والمعاني إذا انجلت لذويهـــا   ساعدتهم بحال سرٍّ باقي

فانسجام المعنى بقلبِ مُحب   فيه سر من القديم البـاقي

يا رفاقي ولوعـة الحُب نار   عللوني برفقتي يارفـاقي

ما أتتنا من واسط نسمات   غير اجرت دموعنا بانطلاق

ولهذا أرى الصبا من صباهم   وجميع الأنحاء أرض العراق

لا تلمني يا صاحبي بهواهم   وأغثني من ريحهم بانتشاق

أرضهم أرضهم عقيلة روحي   إن فيها مصارع العشـاق

وقال رضي الله عنه : وقلت حـــين وصلت الديار البطاحية ، وربوعها العطرية ، مشيراً لمعاني شؤون الحضرة الأحمدية :

ولمـــا توسطنا البطاح عشية   ولاحت لنا الأنوار من حيِّها الأسما

فرشنا خدوداً في الثرى حرمة لها   ربوضاً على الأعتاب في الحضرة العظمى

وبتنا بها طياً ومن كان عاشقاً   ونال التلاقي لا يجوع ولا يظما

من الغيب سُمِّينا عُبَيد عبيدِهم   لنا صحَّ هذا الحظ في عالم الأسما

ونحن على العهد القديم ولم نزل   ولا هند نبغي بعد ذاك ولا سلمى

وكم يدّعي حُبَّ الأحبة مثلنا أناس ولكن في الهوى أخطأوا المرمى

عشقناهموا لا للوجودات كلها ولم نبغ إلاّ من محبتهم سهما

علمنا بهم سر الغرام تفنناً فيارب زدنا في محبتهم عِلما

فمن جعل الأكوان هماً فإننا جعلناهموا في كل آونة همّا

هو الحُب قِدماً قبل تكوين طيننا سرينا على منوال قسمتنا قِدما

ألا يا نجوم الليل لا تعبثي بنا فخلي لنا الآفاق إذ نختلي عتما

لنخلع في الحب العذار تهتكاً وننظم في أشواق ساداتنا نظما

ويا عذبات البان من جانب اللوا افيضي لنا من نشر معطارهم شمّا

تحاربنا الأيام بالبُعد عنهمُ إلى كم أما قد آن أن نلقها سِلما

وللقلب أطوار وفي الصبر منحة ولكن تفانى ما رأينا له عزما

وجمر الجوى والبُعد ويلاه والنوى أسال الدما منا وقد أوهن العظما

كأن ورود النار في أمر بُعدهم من الغيب مقضياً نراه لنا حتما

وأيام قرب ساعدتنا بوصلهم وعدوان أيام قضت هجرهم ظلما

فنينا بهم عنا وعن كون غيرنا ومن كان مرمياهل العدل أن يُرمى؟

وأين لهم من حجة في شؤونهم وشيخ هوانا المحض ما أُوتي الحكما

صبيٌ معانيهم علينا مُحكَّم ولا ظلم منهم كيف شاؤوا ولا إثما

ولكن دواعي الحُب تدفعنا إلى بيان دعاوينا ولم نكتسب جُرما

سلام عليهم نحن طوع يمينهم رضينا بما يرضونه في الهوى حكما
فعلٌ وليت في المحبة أو عسى شؤونات ظنٍ في الهوى امتلأت وهما
نعم اننا منهم وفطرة جنسنا غدت علة في النحو تستلزم الضما
وهذا هو المأمول من طور عزهم جعلناه في بدء النظام لنا ختما

وقال رضي الله عنه: وقلت وقد تنورت بزيارة واسط، أذكر عشقي للامام السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه:

هذه واسط ام ذا حُلُمُ أنا من شوقي اليها عدمُ
وعيوني لترى اطلالهـــا دائماً مدمعها الجاري دمُ
اتداعى كلما ريح الصَّبا هب منها عارض مبتسم
كيف لا تأخذ قلبي لوعتي وأنا عبد بعيد عنهمُ
سادة الحي الذين اشتهروا ودرتهم في البرايا الأُمم
كنزوا الوجد بألباب لنا فهو فيها دائماً يلتطم
قسماً فيهم وهذا لم يزل عند أهل الحُب نعم القسم
هم مضامين فؤادي ولهم في فؤادي من هواهم طلسم
بيت قلبي حرم الحب لهم هاهو البيت وهذا الحرم
هم لهم في حضرة الطمس يد ولهم فوق الثريا قدم

علموني النوح والهفي بهم　　فرويت الوجد نصاً عنهمُ

قسمة ترسم أني عبدهم　　ومن الآزال تجري القِسم

أُحكمت قسمتنا حيث بها　　نُقش اللوح وخط القلم

سفح الوجد دموعي عيلما　　مُذ تراءى بأُنهم والعلم

كيف لا أعشق قوماً جاء في　　محكم الذكر لنا حُبهمُ

منهمُ شيخ بُطيحا واسط　　مفرد القوم الأحيد العَلَم

والذي طاف أُولوا الحال به　　وأُفيض السر منه لهم

سيد القوم الأُولى أعظمهم　　وفتى كُبّارهم شيخهم

سار في الله مسيراً مفرداً　　عجزت عن مرتقاه الهمم

لو تجلّى النور من طلعته　　علناً لانجاب فيه الظُلَمُ

لو دعا ميتاً لوافى مسرعاً　　أو دحا الطود له ينهدمُ

واحد الآحاد شبل المصطفى　　غوث كُبّار الرجال الأعظمُ

الرفاعي الذي همته　　لأفانين المعالي سُلَّم

لاذت الأقطاب في سدته　　عُربهم بين الورى والعجم

أين من مدحيَ معنى عزه　　كلمات باسمه تنتظم

هو لولا ذكره ماحَسُنت　　رُبَّ ذكر فيه تحلو الكَلِم

عجباً واعجباً واعجبا　　أنا ميت وبقولي حِكَمُ

هل سمعتم حِكماً من ميِّت تحت أطباق الهوى ينعدم

وابروحي نهلة مِن خمر مَن سكنت روحي المدى عندهم

وعجيباً حين أدعوهم أرى شخصهم ضمني كما أني هم

والروابي وربيـــع المنحنى ورياض مثلها خُلقهمُ

أنا إن أشجو ففيهم شجني ولئن أبكي فدمعي لهمُ

وابتسامي أن أرى طلعتهم وعُبوسي إن همُ ماابتسموا

عهدهم ديني وروحي قربهم وغرامي فيهمُ معتَصم

لاانقضى فيهم شجوني أبداً كيف والشجو اصطلام منهمُ

قرّبوا أو بعّدوا أو باعدوا أنا في مجموعها عبد همُ

ثبّت الله عليهم أنّتي وحنيني ماانجلى بدرهم

وعليهم كل آنٍ أبداً مسك نشرٍ نشره مثلهمُ

يروي عني من أحاديث الهوى مايروّي بالشذا رُحبهم

لأراني دائماً في بابهم واصل الأشجان لاأنفصم

وقال رضي الله عنه : وقلت اتشوق الى (أُمِّ عَبيدَة) وأستمد فيوضات ساكنها ربّ الخوارق العديدة :

أيّ قلب هام فيكم وسكن ؟ أو تولّى غيركم طول الزمن ؟

يا أُحيبابا سقانا وجدهم كأس آلام وأنواع مِحن
كلما البرق اليماني التوى حـنّ قلبي لنواحيـكم وأنّ
عن هوا كم اخذ القلب البلي وأداة الجـر فيـكم هي عن
أفرط العاذل في نُصحي بكم ليت شعري بعد هذا هو من
والأماني لم تزل طافحـة يا لعمري إنها بعض الفتن
أقلق الشوق اليـكم خاطري وعليه غارة الأشجان شن
وغدا سري لشجوي علناً هل رأيتم قط سراً كالعلن ؟
يا حداة العيس إن سرتم إلى بقعة ماج بهـا بحر المنن
ارفقوني بتـوالي عيسكم ولـكم قلـبي على هذا ثمـن
وأراكم لم تريدوا رفقـتي عاقني ذنبي فيا طول الحـزن
ساء ظني بشؤوني كلـها إن سوء الظن من أزكى الفِطن
كيف ارضى عن شؤونٍ ما بها عند ركبان الحمى شأن حسن
يا كرام الحي جودوا كرماً واجبروا كسري فقد رُدَّ ا لِجن
سكني حيث سكنتم وسوى ما سكنتم ليس لي فيه سكن
وِحماكم وِحمـاكم وطـني ومن الإيمان حُبٌّ للوطن
إنمـا (أُمُّ عبادٍ) مكـتي واليهـا وجهتي من كل فـن
بغيتي بل منيتي ساكنها كم على حبليَ بالإيصال مَن

نائب المختار عين المرتضى وارثٌ عليا حُسينٍ والحسن

سيدي الغوث الرفاعيّ الذي ناب خير الخلق بالخُلق الحسن

ربِّ إني اشتعل الرأس بي اا يوم شيباً مثلما العظم وهن

وفؤادي كلما استسكنته خفقت اجزؤاه وجداً وحن

فتداركني بلطف سابل واحمني من لوث آثار الإحن

واصرفن قلبي إلى قدسك يا عالم الأسرار واحق للفتن

واجعلن سيري بنهج المصطفى خالصاً عن كل رانٍ ودرن

واجعل الغوث الرفاعي يدي أتجلاّه إذا الداء زَمِن

ولك الحمد على فضلك من عالم الآزال يا مولى المنن

أنت قد اظهرتنا بعد الخفا ثبت الوعد وقد حان الزمن

أنشق النسمة من شهبائهم كانتشاق المصطفى ريح اليمن

وقال رضي الله عنه : وقلت أحاور نوع ذلك الطراز ، عن حقيقة دون مجاز ، أشرح ما متّن ، وأبرز ما كمن :

أورد الدّلو لعقد الكَرَبِ واحكِ لي أخبار زُهر العربِ

وانشرن نشر شذا سيرتهم واطفِ لي بالنشر منها لهبي

وأعدها لا تحاذر مللا من أخي حُب على الحُب رُبي

شيمة القلب انقـــلاب وأنا | ليَ قلـــب ليس بالمنقلب
والذي ثبّتني في حبِّهم | أنا أفديـــهم بأمي وأبي
ما أحيـلى نهـلة من كأسهم | فعلت بي خلّها تلعب بي
أسكرتني فطوت بي نشرهم | يالنشر فيـه طيّ العجب
ياحويدي العيس إن سرت دجىً | لبطاح الشرق دون الكثب
رقرق السوط وقل للركب طِرْ | ما على طُلاّبهـــم من تعب
وإذا وافيت بطحا واسط | للصدير الأخضر المنحدب
وترقّيت بشوق صاعدا | لقبـاب هـن خير القبب
فالثم الأعتاب وادخل خاشعا | حضرة الغوث الكبير القُطُب
سيد القوم إمام الأوليـــا | مفخر السادات عالي النسبِ
ذو اليد البيضاء منشور اللوا | فحلها فرّاج دُهم الكُرَبِ
لاثم راحـة طـه جـــدّه | بين جـم من ألوف لجـــبِ
طمّ أكناف الورى أخبـارها | ملأت بالنقل بيض الكتب
أتُرى هذا مقالا عجباً ؟! | كم لطـه وابنـه من عجب
حضرة أفعمت الكـون سنا | جلجلت ما بين إبن وأب
أحمـــد الله تعـــالى إننا | ما انحرفنا عن طريق الأدب
أكرم الله تعـالى حزبنـــا | بالرفـاعيّ الجليل الحسب

نائب المختار في مظهره خارق العادات يوم النُّوَب

بطل القوم وجحجاح الحمى هاشميّ النَّزعة المطَّلِب

لو ذكرناه على ميت عفا قام يسعى بطراز مُذهب

كل من لاذ به ساد به رغم محجوب جريح الكَلِب

رجل قد أفرغ الله له مدداً يعرفه حتى الغبي

خذه يا هذا سلاحاً قاطعاً لا تخف يوم الوغى من غلب

كتب الله بألواح العما سطر قدس بالعنايات حُبي

انه يحيي بعليا أحمد نوبة الهادي الحبيب العربي ﷺ

وبحمد الله قد جاءت لنا تنجلي في ذيلها المنسحب

وأراها في طُوى رفرافها قد سرت في الشرق ثم المغرب

لمعت شمساً ولكن قد طوت كوكبا منبجسا عن كوكب

أحرق المارد حالا نورها بانعكاسات شروق الشُّهب

قل لمن أعرق فينا جاهلاً أُسست دعمتنا في حلب

وقال ـ رضي الله عنه ـ في كتابه (بوارق الحقائق) بعد ما فرغ من زيارة جده السيد أحمد عز الدين الصياد في (متكين) :

وثنيت حكم الشهود بمقام القرب بالتملي بولده القطب الفرد

الأعظم ، والمرشد الناهج بطريق الله الطريق الأقوم ، سيدنا السيد صدر الدين عليّ - رضي الله عنه - ومن المعلوم أن نسبتنا تنتهي اليه ، وعصابتنا تُعوّل في سلسلة مجدنا عليه ، فحدّق بصره المبارك اليّ ، وعطف بعين عنايته عليّ ، وقال : أوصيك بثلاث ، صُن من لم يصنها (يعني الدنيا) وفرّغ قلبك منها ، وأعرض عمن لم يعرض عنها ، وليكن كل ذلك لله تعالى ، ثم قال : وعرّج في طريق سيرك إلى باب المرشد الوسط ، الدعامة الكبرى في السلسلة أبي العَلَمين - رضي الله عنه - وخذ من تلك الروح الطاهرة نفحة الفيض ، فإن روحه - وأنعم بها - لهيَ الروح الفعّالة بإذن الله تعالى ، وهناك تذكّرَتْ روحي قول سيدنا ومولانا السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي - قدس الله روحه ، وأفاض علينا من فتوحه - :

ما ازوّرت الأحداق للزوراء	إلاّ وطاحت في ثرى البطحاءِ
وتمرّغت بحضيرة قدسية	ركزت بهام الشمس خير لواءِ
قل للمعرّج نحو منعرج اللوى	يبغي العروج إلى أبي العرجاءِ
هاك احذُ أخفاف المطيّ بمهجتي	فعسى تمسّ ترابه أحشائي
وانزل بقلبي في اريكة بابه	مأوى العُفاة وموطن الضُعفاء
لله من عَلَمٍ بحور علومه	أهدت سحاب الفضل للعلماء

وإمام هـدي طاف في أعتابه　　يبغي الفتوح أئمة النجباء
ناهيك من حِكَمٍ له رقّت وفي　　المضمار منهـا حيرة الحُكماء
سبحت قلوب العارفين ببحره　　ومضت تخوض به بلا استقصاء
يا نعم بحرٍ لُجٍّ من نور الهدى　　لا كالمُلَجلَج من أُجاج الماء
كشف النقاب عن الغوامض بعدما　　أعلا جـدار السُّنة السمحاء
وحَمى طريق المصطفى بطريقة　　محفوظـة من لَمَّـة الأهـواء
لا الشطح يرفع أهلها عن حدّهم　　يوماً ولا يَغلون بالأسماء
وفّى ابو العباس يوم وفا بهـا　　عهد الأئمـة من بني الزهـراء
كالليث عزماً والهلال مكانة　　والشمس تمحـو آية الظَّلماء
ربّى بها زُمَراً من البيض الأُولى　　كلٌّ كبدرٍ في سِماك سماء
مثل الملوك على الأسِرَّة أولدى الـ　　أعـداء كالآساد في الهيجاء
من كل أشعث أغبر ابتهجت به　　روح النبيِّ وبنتـه العـذراء
قامت دواوين الشؤون بهم على　　نسق الوصيِّ وآله العُظماء
أنعم بخير مجدِّد للدين قد　　أَحيا نظـام الشِّرْعة الغرّاء
بمناقب كالمعجـزات عظيمة　　موروثة من سيد الشفعـاء
خبر بأرض الأبرقين مؤكّد　　نسجَ الوثيقـة باليد البيضاء
ومآثر ما الزُّهر إلاّ دونهـا　　كالفجر في الغبراء والخضراء

سُقيا لعهد أبٍ به (أمّ عبيدة) عبد علا عن وهدة الإطراء

أبناؤه الآباء في رُتب العُلا والفخر للآباء والأبناء

رحب الرحاب مبارك الوجه امرؤٌ فذٌّ بلا سُكر ولا استعلاء

والجوهر الفرد المقدّس طوره عن مشهد الأشباه والنظراء

خطبته راغبة العُلا فأبى السوى فأتت له تمشي على استحياء

كفؤٌ لها هو عن أبيه وجدّه والى عليٍّ هم أولوا العلياء

يجلو طلوع الشمس برج جبينه وعليه دور عمامة سوداء

ويقوم كالكرّار في كرسيّه ولديه خُرسٌ أَلْسن الخطباء

ويبز دُرًّا من كلام كل حر ف منه عِقد يتيمة عصماء

هيَ روحه الفعّالة القطّاعة الـ وصّالة الضعفاء والفقراء

هو من رأى الأتباع سحَّ يمينه ما شأن من سمع الحديث كرائي

وهـو الرفاعيُّ الإمام ومن به نستقبس اللمعات من سيناء

لازال روح القدس ينفث روعها بعد النبي له بسيل رضاء

ويمدّه بمواهب قدسية نبوية الأسرار والآلاء

وقال رضي الله عنه : وقلت أستفز القلب بحُبه الى حِبه :

ما طوى الركب شقة الأرض يوماً لنواحي البطاح إلا وذُبنا

وانطوينـــا وبالولوع نُشرنا وبَعْدنا في وجدنا وقرُبنـــا

هكذا نحن ياهذيم أناس عن سوى من نحب في الكون غبنا

كم ذكرنا أحبابنا فاســـترحنا وذكرنا إعراضهم فتعبنـــا

وفقدنا تلك الوجوه فمتنـــا ووجدنا منها البدور فطبنـــا

وانقطعنـا لها ولمـــا اتصلنا بحماهـا ماء الحياة شربنـــا

نحن قوم والحمـــد لله سراً بل وجهراً عن رؤية الغير تبنـا

وقال رضي الله عنه : وقلت أمدح ذلك الجناب الخطير ، والبدر المنير ، وأستظل بظله ، وأستمطر فيض وبله :

لي في سماء الحمى الشرقيّ أقمار لهم بدائرة الأكوان أنوارُ

سر النبوة في أبراج طالعهم عليه من سانحات القدس استارُ

قوم إذا سكنوا فالفضل صاحبهم وحيث ساروا فكل المجد سيّار

لهم جوامع إرشاد منابرهـا لها عصام لطور القرب جرّار

في كل فج عميق من معارفهم نشر بيُمن المعاني البيض معطار

فرسان غيبِ أبو العباس قائدهم إلى العُلى وأبو العبـاس كرّارُ

شيخ الوجود الرفاعي الذي برزت له على صفحات الفخر أخبارُ

مهذّب أريحيّ الطبع ذو مدد تهزّه لاصطناع البِر أطوارُ

ملثَّمٌ حينما التيجان ساقطة … ورابض إذ خميس الشوس فرار

وخاشع إذ حُثالى الحي راقصة … وثابت إذ نظام الدهر دوّار

من آل بيت عظيم الشأن عترته … معظَّمون رِجاح القدر أخيار

قطب عليه رحى البرهان دائرة … وباعه لبحور السر سبّار

محمدي جناب ضمن خرقته … حلم وعلم وإيمان وإيثار

طود من السُّنة الغراء جلببه … عزم له من شؤون الله اسرار

زوى الوجود فلم يعلق عزيمته … من حيطة الكل إقلال وإكثار

وطاب بالله فانحطت لهمته … مراتب بينها والقوم أخطار

وسار يقطع فيفاء العُلى وله … طور الى العالَم العُلوي طيّار

مسلسل من صميم الآل أنجبه … من عترة الهاشمي الطُّهر أطهار

وسيد كلما آثاره تُليت … أمَّ العبودية البحتاء أحرار

لسانه من رقيق العلم نيط به … حال له طار ألباب وأفكار

رمى بنبل معانٍ قوس حِكمتها … ماضي النِّبال وما للقوس أوتار

دارت مع الليل بدراً والنهار ضحى … منه الخوارق والإنكار إقرارُ

هي البداهة لا تقضي العقول لها … إلاّ بها وعلى حُسّادها العارُ

كفاه أن رسول الله مدّ له … يد القبول وزُهر العصر حُضارُ

ونال من جَدّه خير الورى خُلُقا … له انطوى فيه إعزاز وإظهار

قدجانب الشطح والدعوى لمعرفة ... بالله والله للمكسور جبّار

وناب عن حضرة المختار منفرداً ... وإنما نائب المختــار مُختار

وطبل إرشاده في الأرض دُقّ وقد ... حازت به الرشد انحاء وأقطار

علم العقائد طبع في طريقته ... فسالكوها بعهد الله أبرار

والنار تخمد إذ يُدعى فصحّ غدا ... أتباعه الكل لم تمسسهم النار

يأوي اللهيف له والأمن يصحبه ... ببابه ويرى خير الحمى الجار

مدحته مستفيضاً من مكارمه ... فبحره العذب بالإحسان زخّار

وقلت حقاً وقولي قاصر أبداً ... عن حقه ولقول الحق آثار

وقال رضي الله عنه : وقلت وسُكر الغرام طافح ، ونور الحبيب لائح ، والمعاني تفِد ، ونار الفؤاد تتّقد :

أيّ راح دارت به الاقداح ... ومُدام كاساته الأرواحُ

سار بالعاشقين شرقاً وغرباً ... وأطاش العقول ذاك الراحُ

أسكر القوم شمّــه فتداعوا ... واستغاثوا وبالتولّه صاحوا

وقضوا سُنّة الغرام افتضاحا ... هكذا الحب دينه فضّاح

أكثروا الأنّ والحنين اضطراما ... وبكوا لهفة ووجداً وناحوا

سكرة تقلب الجبان شجاعا ... وتحيي محزونهــا الأفراح

حلّلتها لنا فتــاوى رجــال ... طرحوا ربقة الوجود وراحوا

حرّموا ضدها ونصّوا عليها ... فبها الموت للمحب مُباحُ

نورها قد يُزيل عتم الدياجي ... بقنانٍ يلوح منها الصباحُ

ياسقاة الكؤوس دوراً فدوراً ... وحنانــا دين الغرام سماحُ

إن ترونا لقاهر السُكر بُحنا ... فاعذرونا خموركم بوّاح

قد نظمنا جواهر الوجد فيكم ... وهي ياسادة الوجود صحاح

والذي علّم المحب التمني ... أثخنتني من الجفون الجراح

لُبُّ قلبي على الغضا يتقلّى ... باصطلام ومدمعي سيّاح

قد ألِفتُ الأقاح إذ نال منكم ... شبهاً والخدود فيها أقاح

أنا لولاكمُ لمــا ارتاح قلبي ... لمحيّا الضحى وهل يرتاح ؟

ترجَمتْ لهفتي عليكم دموعي ... رُبَّ دمع سكوته إفصاح

يا أطبّاء مهجتي علّــلوني ... وعِدوني فالوعد فيه انشراح

أذكر القدّ والخدود مجازاً ... كم مجاز إبهامــه إيضاح

انتمُ للعراق عندي عراق ... أين كنتم وللبِطاح بطــاح

أنا نَوْحي أسال طوفان نُوح ... أنا أنِّي للمنشآت رياح

وعظامي إلى سفينة قربي ... لحماكم وَحقكم ألْواح

أيّ شأن لكم أقام رقيباً ... بفؤادي به الخفايا تُماح

عـلّمتنـا الأشواق فيكم صياحاً بحنين وفي الحنين صياحُ
كافحتنـا الأشواق فيكم كفاحا ربما يغلب الكفاح الكفاحُ
فوق مقدارنا التولّه فيــكم ولقـد يعشق الملاحَ القباحُ
نحن لولاكمُ عُددنا همالى من نداكم جرى علينا الصلاح
قد تركنا الدنيا لكم وعليكم قلبنا طـائر بكم مُلتـاح
ورأينـا بالافتقــار اليكم نِعماً كلهــا هدى ونجاح
وشؤوناً له من الغيب لاحت قد تخلّت عن برجها الأتراح
بمعـانٍ مطلسمات رقـاق مارآهــا المنصور والسفاح
قـد نشرنا الغرام بالطي منـا فجُننا وملّتنــا النُّصـــاح
عجباً أغفلوا المراتب منّا وشذانـــا مـابينهم فيّاح
قل لأهل النعيم نحن رضينا بالعنا والعنا بــه الأرباح
هجم الوجد يا خَـلِيُّ علينـا وبُدور الحمى هنالك لاحوا
أشرقت في مهامه السر منّـا فسناهــا بكلـــه وضّاح
وقفول الألباب بالباب طاحت وأُناس بالموت فيه استراحوا
أغلقتـه يد الجلالة عـــزّاً فتولى استفتاحـــه الفتاح
هـكذا خمرة السرائر إن مـا زمزمتها لأهلهـا الأقـداح

وقال رضي الله عنه : وقلت وقد طرقت (أُمَّ عَبيدة) وعفَّرت
حرَّ وجهي بتلك البقعة السعيدة :

لله موقفنا بـ (أم عبيدةٍ) والليل يزهر بالجمال الأحمدي
حيث الجنائب والغرام يشفها ما بين رغّاءٍ هناك ومزبد
طرقت رحاباً دون قبته السُّها شرفاً وتُرب حماه تِبر المجتدي
مأوى العفاة ومهبط النفحات بل حرم الهداة وكعبة المسترشد
دار الإمام أبي العريجا ندبة الـ لهفان سلطان الطريقة أحمد
فلك الحقيقة شمس أبراج الهدى السيد ابن السيد ابن السيد
علَمَ الرجال إمام أهل الحال فيـ ـاض النوال وعروة المستنجد
ذخري أبو العلمين شبل ذوي الكِسا صمصام ثائرة الوحا رب اليد
المُعرق الشرف الصميم الوارث الـ خُلق العظيم مُقرِّب المستبعَد
مولاي صيحة نادب قامت به أشواقه وعن الهوى لم يقعد
فاحنن عليه بهمة فعَّالة معتدةٍ أبداً لحل المعقد
وارحم أبا العباس منه بُنوَّةً منك انتهت لأبي البتول محمدِ
صلى عليه الله ماالروض ازدهى من زهره بلآلىء وزبرجدِ
والآل والأصحاب سادات الحمى والركَّع الغُر الجباه السُّجد
ماالواله المهديُّ نظَّم مدحكم ومضت به أهل الحقائق تهتدي

﴿ جملة معترضة ﴾

هذه عدة قصائد لا توجد في الدواوين التي جمعنا هذا المحيط منها وحرصاً على جمع شملها مع مثيلاتها وأخواتها في هذا الجامع العظيم اقترح عليّ صاحب الفضيلة والسيادة سيدي السيد الشيخ محمد الحربلي الصيادي الحلبي عندما تنزّل حفظه الله وشرّفني في بيتي بزيارة ومعه بعض إخوانه من كبار أهل الطريقة الرفاعية ، وبعض سُقاتها المنشدين الأُدباء الصادقين، وبعض المحبين من الرجال المخلصين، إقترح عليّ ضم هذه القصائد وإثباتها في هذا المحيط الجامع فامتثلت أمر سيدي واستحسنته وإنها لقصائد عظيمة لا تقلّ بلاغة وعذوبة وبراعة عما جمعته بل ربما تمتاز لأن من اختارها سيد كبير وأخو الناظم من الآل الكرام من البيت الطاهر المطهّر فكيف لا تمتاز على اختيار هـــذا الخويدم الصغير والطفيلي الكبير ؟

وحيث إني خرجت عن المصادر التي التزمت النقل منها وجب التنبيه والإيضاح للأسباب التي اخرجتنا عنها .

قال سيدنا السيد محمد مهدي الرواس كما نقله ولده الروحي ووارثه السيد محمد ابو الهدى رضي الله عنهما في كتابه (خزانة الإمداد) :

رأى البرق في طي السماك حجازيا ... فأولاه وجداً للطباع عراقيا
وهزته من تلك الأجارع نسمة ... طوت نشر آيات الغرام سماويا
دعته شؤون السر من روح أحمد ... أبي العلمين الغوث فارتاح شرقيا
وآنس من بطحاء (أمِّ عَبيدة) ... على الأين ناراً صيَّرت مَيْته حيا
جلا ضوؤها عتم الكيان لقلبه ... فأحرز من فياض خمر الهدى ريا
محب طوى فيه الغرام رقائقاً ... رفاعية فالنشر فيـــه غدا طيا
من العلَم المنشور أحمد من غدا ... له الخبر المشهور في الكون مرويا
ملاذي أبو العرجاء حامي الحمى الذي ... له من يد الهادي جرى الفيض قدسيا
أجلُّ رجال الله قدراً ورتبة ... وأكثرهم رياً وأجملهم زيا
وسلطان حزب الأولياء وشيخهم ... وأوسعهم رحباً وأشرفهم حيا
ابو الراحة البيضاء والهمة التي ... جلت كأس آيات الطريق تهاميا
أعز صنوف العارفين مكانـة ... وأضخمهم للملتجي المرتجي فيا
تقدَّمهم في كل طور وخَـلَّة ... وأهداهم الطور المتين حُسينيا
ولاذت به الأقطاب في كل حضرة ... فأفرغ فيهم نافح الحال مسكيا
اذا قيل مَن ذو اليد في مشهد العُلا ... فلن تُلفِ شرقيا سواه وغربيا

إمام كتيبــات الأكابر تاجهم وسيدهم ميتا وأوحدهم حيـا
غدا شيخ أشياخ الطرائق وارتقى مقامـاً من العز المؤثّل فرديا
بروحي الذي مد الرسول يمينه له ولها قد كان في الغيب مرضيا
أمولاي خذها من عُبَيدك رقرقت بمدحك خمراً طاهر النوع غيبيا
تُفيض على أهل القبول من الرضا مُداما روى نقل الوصول جماليا
وتُطلع من سمك التمكن بارقاً يُريهم سنا سر التجلّي جلاليا
أتاك بها المهديُّ عبدك والذي يُواليك لم يبرح وحقك مهديا
ولم يخف الضيم المُريع وصدعه فتى قام في نظم الطريق رفاعيا

وقال رضي الله عنه : كما نقله وارثه السيد محمد أبو الهدى رضي الله عنه في كتابه (إبهات الجاحد) :

جرى الأمر لا يضل ربي ولا ينسى وعزّ امرءٌ بالله أصبح أو أمسا
طوى الكون لا يبغي سوى الله خالصاً وقد غرس التوحيد في قلبه غرسا
وراح على إثر الحبيب محمد ﷺ ولم يرضَ إلا السير في نهجه أُنسا
فمنهاجه العالي صراط الهدى الذي جلته يد الباري لدين الهدى أُسّا
فمن زلّ عنه زلّ عن دين ربه وأدرك من وضّاح شمس الضحى طمسا
ومن رام من نهج النبوّة مشعباً فسيحاً منيراً يُصلح اليوم والأمسا

إذا فليلازم باب أحمد سيد الـ رجال أجلّ القوم أعذبهم كأسا

ملاذي أبو العباس ذو الهمة التي خوارقها في الخطب تستبسم العبسا

إمام لأهل الحق أبدى حقائقاً من العِلم كادت صاح أن تنْطق الخُرسا

وآيات برهـــان له مستنيرة لقد أخضع المولى لها الجن والإنسا

أبو العلمين الأطولين الذي ارتقى مقاماً من الاقطاب قد أوقف الحدسا

ومسّ يد المختار جهراً وقد غدا لها لاثما فافقه هنا اللثم والمسّا

لقد حار فيه العارفون وأعظموا حقيقته والجنس قد يعرف الجنسا

أباح لعين القلب نوراً من التقى وبالغارة الشعواء قد محق النفسا

أمولاي يا غوث البرايا وشبل من من الطين عنهم أذهب البارىء الرجسا

تواضعت عن عزٍ وقدرك شامخ حباه مُفيض البِر عن كرمٍ قدسا

أسلطان حزب الأولياء وشيخهم وأتقاهمُ نفسا وأعظمهم مرسى

أيجحد منك الشأن خبل محاول بخرقته الخرقاءِ أن يحجب الشمسا

وإنك حصن الخائفين ومن يلذ بظلك لا يحتاج رمحاً ولا قوساً

وصوتك بالسر الإلهي مسمع بنغمته الأُطروش إذ تقرءُ الدرسا

وكم قد بكى زُهر لقولك دهشة بكاءً من الأحوال لم تبكه الخنسا

وها أنت في الأقطاب سيد صفهم وكأسك للفيض السماوي قد يُحسا

على كرِّ أيام الزمان ومرِّها فمجدك لن يخفى وشأنك لن يُنسي

قد استغرق الإسلام صيتك مسمعاً قبائلهم فالعرب والترك والفرسا
وفي القوم كبّار الحظائر شوسهم أخذت اليد البيضاء والرتبة القعسا

وقال رضي الله عنه كما نقله ايضاً وارثه السيد محمد أبو الهدى رضي الله عنه في كتابه (الكليات الأحمدية) :

لك يا رفاعيّ الفخار الأشهر والمجد والشرف الصميم الأطهر
قد نسّقتك من الفواطم نسبة زهراء من شمس الظهيرة أظهر
ورثت أخلاق النبي وعلمه والأمر بادٍ شأنه لا يُنكر
يا صاحب العلَمين والمدد الذي عنه الخوارق والعجائب تصدر
أعلاك جدّك في الأكابر رتبة عنها برفعتها الكواكب تقصر
وحباك منقبة بمدّ يمينه في العالَمين الى القيامة تُذكر
ولأنت للمدد المؤمّل مورد ولموجة الحال المؤيَّد مصدر
غوث أعزّ الله طلعة وجهه بجلالة تطوي الشؤون وتنشر
يعلو إلى قمم المفاخر مفرداً وعليه للشرف الطراز الأخضر
ثبتتْ له في الأولياء مناقب مثل البدور لدى المطالع تزهر
قد ذلّ لله الكريم تبتلاً والأُسد ترعَد في الفلا إذ يُذكر
تلقاه وهو على منصة زهده فتقول ذو يزنٍ لديه العسكر

وللخشية كون السوى لا يُبصِر ... وهيبة في طوره لا يُبصَر
إن تُنعت الأقطاب في حفل العلا ... قالوا هو الغوث الأجل الأكبر
في كل عصر من عصائب قومه ... قوم بمظهرهم تباهى الأعصر
وله بساحة كل أرض جامع ... وبكل فج للمفاخر منبر
بحر من الحِكَم البتوليات قد ... حلّى رقاب القوم فهي الجوهر
وغضنفر وأبوه حيدرة الوحى ... ما كل مبسوط الذراع غضنفر
يُدعى وتبرد حينما يحكى اسمه ... نار إلى الجوّ المقعَّر تسعر
والسم يقلب حين يُندب طبعُه ... ماء زُلالاً والأفاعي تُحقر
وكأنما السيف المهنَّد في أيا ... دي ناديه قضيب بانٍ أخضر
تلك المواهب من عناية ربه ... سبحانه يُعطي الكثير وينصر
رفع الرفاعيَّ الكبير بفضله ... فسما له بأُولي الولاية مظهر
مِنن تُفاض من السماء لمثلها ... تعنو الرقاب ويخضع المُتكبِّر
هذا أبو العلَمين أحمد واحد الا ... أقطاب كوكبها المنير الأزهر
شيخ الخشوع فتى الخضوع مهذّب ... كلماته ينهلُّ منها الكوثر
أحيا طريق الصالحين بحِكمة ... منها ينابيع الهدى تتفجر
عبقت بأصناف الشذا فكأنها ... روض بعطريِّ الحقائق مُزهر
تُتلى لأرباب القبول نصوصها ... وترى جحاجحهم تهيم وتسكر

وإذا ترنمت الحُـداة بذكره فالأُسدعن رهبٍ تغيب وتحضر
لا تُلْقِ بالا للجهول فإنـه حسداً يقول الشمس ليل مُغبر
دعه الزمان على لظى تمويهـه فحقائق الأشياءَ لا تتغـير
وانهج طريق ابن الرفاعي الذي آثاره رغم المكابر تُشكر
علَم الأئمة من بني الزهراء بل فلك بـه نمط الحُسين مُصوَّر
الله كم ذكروه والألباب قد دهشت به يوماً يرنّ المِزهـر
كم مهجة من عاشق لهبت وكم عين كسحّاح السحابة تقطـر
غوث الوجود ولُجّة الجود التي عنها تفجّر في البريّة أبْحُـر
لله أيامي بـ (أمّ عَبيدة) بربيعها والليـل صافٍ مُقمر
ورحاب أحمد بالمكارم حـافل وبه الصغير ابو الحقارة يكبُر
والحال يُسأل والعناية تُرتَجى والفضل يهطل والمواهب تمطر
وهناك عمتني عوارف كفه فضلا وعُرْفٌ لي بذاك مُنكَّر
فغدوت من بُرد الحقائق كاسياً وبسوح ذيّاك الحمى أتبختر
ووردت من تلك الحظيرة منهلا وصدرت عنه بهجة لا تصدر
وله حناناً يا هُـذيم ورأفـة نِعمٌ عليّ بنُطق كلّي تُذكر
نسجت عليّ من المكارم رونقاً بعيون سادات الحظائر يُبصر
هي تلك إي والله عادة روحـه ولنعم روح عزمها لا يَفـتُر

في حضرة الإطلاق تسرح قد جلا برهانها المُـزّمل المُدّثر
صلى عليه الله ما لمع الضحى ودعا الإلـه مُهلّل ومُكبّر
والآل روح المجد والصحب الأُولى ما لذّ شعري لابن ذوق يشعر

وقال رضي الله عنه كما نقله ايضاً وارثه السيد محمد أبو الهدى رضي الله عنه في كتابه (خزانة الإمداد) :

شربت كأساً نزيه الراح رقرقه سر القبـول وأدلته يد المدد
جلا خفايا المعاني كله حِكَم مُطهّر حكمها في حضرة الصمد
عزّت نظاماً وجلّت في منصتها قدسية النوع ربانيـة السند
أفاضها الله للمختار فهي إذاً سوى التهامي لم تُسند الى أحد
محفوظة الشأن في طِلّسْم رونقها فلا إلى والد تُعزى ولا ولد
(أحذتها ويد الإقبال ترفعها) فملت فيها أُحاكي الغصن بالمَيَد
كرعتها طيباً وحدي على ظمأٍ فخلّدت باهر الأسرار في خلدي
ورحت أحمل من حال النبي بها جبال عِلم طوى الآزال في الأبد
لولا الإغاثة من ألطاف واهبها لم يقوَ طوقاً على أثقالها جلدي
فقمت فرداً بهاتيك المعارف لم تكن تُثنّى بغيري لفظة العَدد
تهزّني فإذا أُثقلت في نمطي أقول غوثاه يا جدّاه خذ بيدي

فأسمع الصوت من سلطان نجدته	يقول «كن في أمان الله ياولدي»
الحمد لله راح الفتح حصتنا	من سيد سند عـــن سيد سند
حِمى ابو الراحة البيضاء غابتنا	فنحن اشبال ذاك الضيغم الأسد
طراز جلباب آيات المناصب في	بيت النبـوّة والحلّال للعقـد
مولاي أحمد غوث الأولياء فتى	آل الوصيّ زعيم السادة العُمَـد
ذخري الرفاعي ذو المجد الرفيع ومن	سما رجال الوحى طراً بخير يـد
فاعجب لسلسلة أفلاذها انتظمت	نظم العقـود فلم تنقص ولم تزد
أقامها الوهب تُجلى في حظائرها	وعين حاسدها المغبون في رمد
آثار مَنحٍ قـديم قام قائمها	بنفحة الله لا بالعَدّ والعُـدد
فخلّ حاسدها سمت اللديغ فـكم	فتّت فـؤاداً بسم حيّة الحسد

* ﴿ما اعظم صدق الرجال في الابداع ، كاد متواتره لعظمه ان يكون كالاجماع﴾ *

قال سيدنا السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بـ (الرواس) رضي الله عنه في جدّه الإمام القطب الغوث السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه كما أورده خليفتهما

السيد محمد ابو الهدى رضي الله عنه في كتابه (قلادة الجواهر) :

ابو العلمين الغوث ذو الدولة التي سرى سرها العالي الى ساعة الأُخرى
ينادونه شرقاً وغرباً عواجزٌ فتشملهم من روحه الهمة الكبرى
فهمته الكبرى الى الله سُلَّم وتفتق رتق الكرب همته الصغرى

ويُعجبني ما قاله الاستاذ نور الدين حبيب الله الحديثي فيه رضي الله عنه :

بيتان حجَّ العارفون اليهما بيت الرسول وشبله ببطاح
أعني به المولى الرفاعيَّ الذي خُلقت أنامله من الأرباح

وذيَّلها الاستاذ السيد الرواس - رضي الله عنه - ببيتين أبدع فيهما وهما :

فسلوكه باب لكل مُوَحِّد وطريقه للوصل كالمفتاح
هو في رجال الله سلطان الحمى عكفت عليه عساكر الأرواح

وذيَّل بيتي مولانا السيد محمد مهدي الرواس ـ قدس الله سره ـ تلميذه الشيخ العارف محمد العبدلي بهذين البيتين :

وافا حُمَيًّا الغيب وهو خُوَيضع ... وافتض قبل القوم كأس الراح

شَمُّوه سادات الرجال فعربدوا ... وتراه بعد الذوق أكمل صاح

وذيّل هذين البيتين السيد الشريف العارف محمد الراوي رحمه الله :

فاسلك طريقته وكن من حزبه ... وابشر فإني أنصح النُّصاح

هو كالصباح الأبلج الصافي الضّيا ... إن كان بعض القوم كالمصباح

قال السيد ابو الهدى رضي الله عنه : وأنا ذيَّلتهما تبرُّكاً بهؤلاء السادة فقلت :

هو كعبة العشاق فالزم ركنه ... وابشر بنور القلب والأفراح

ولك الدليل بزمرة مغبوطة ... تبعته فالتحفت ببُرد فلاح

قال سيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه : كما نقله وارثه السيد محمد ابو الهدى في كتابه (خزانة الإمداد) :

المجد حليتنا والفضـــل والأدب — والحال والعلم والعرفان والحسبُ
والله في غيبه القدسيَّ أيّدنـا — فضلاً فتم لنا المطلوب والأربُ
لنا بـ (متكين) ليث يُستغاث به — إن أرهق الحيّ أو عمّت به النوبُ
غوث الوجود وتاج العارفين ومن — علا له الشرف الوضّاح والنسب
سليل أحمد سلطان الرجال فتى — آل البتول الذي تُمحى به الكُرب
الأورع الأروع الفحل الخطير ومن — لاذت بآبائه الأعجام والعرب
ذو المجد والجد عز الدين أحمد قط — ب الكون من حبه للمصطفى سبب
فرد تصدّر في دست العُلا وله — ذيل على قمم الأقمار ينسحب
الحمد لله قـد سرنا بمنهجـــه — طوراً وإنّا الى علياه ننتسب
طرنا لبحبوحة العليا بأجنحة — من عزمه ومضينا الخير نرتقب
لم نختش الضيم في دهر نعاركه — ونحن قوم على الصياد ننحسب

انتهى ما اقترح إثباته في هذا المحيط سيدي السيد الشيخ محمد الحربلي الصيادي حفظه الله ووضعته تحت عنوان ﴿ جملة معترضة ﴾ .

(عوْد حَسن)

قال السيد الرواس رضي الله عنه : وقلت متدلياً من ذلك الحضرة الرفيعـة الرفاعية ، إلى ذكر أفراد عائلته الخزامية الصيادية ، بأطراف (متكين) وأصرح بأسماء رجال منهم انطووا على الحق اليقين :

حيِّ القوافل ممن جاء أو ذهبا ولا ترُم دونهم ورِقاً ولا ذهبا
وانهز ركابك للبطحاء مرتجـلا وقُد نياق الحمى واهجر لمن ركبا
وغبِّر الثوب من فيفاء ساحتهم قـد يستلذ المحب الخالص التعبا
وإن أعانتك من رب السماء يـد فاسجد له الشكر إن ما تشهد القببا
وخذ بشرقي آل الحيِّ مضطرماً بنار وجدك أو بالشوق مضطربا
قبِّل تراباً بباب ركن صاحبـه قد طال في المجد حتى طاول الشُّهُبا
أعني الإمـام أبا العباس سيدنا أجلَّ أقطاب آل المصطفى رُتبا
كم مرة قرّب المبعود إذ جذبا ومرة أوصل المقطوع إذ وهبا
أكرم به سيداً في القوم عنصره أزكى العناصر ما بين الورى نسبا
فالزم حماه بإخلاص ورُح ثملا من خمره ثم حقق بعدها الأدبا
وإن نأى الحظ والأقدار ما منحت ورحت عنه بسد البُعد منحجبا
فارجع لمتكين واقرع باب ساكنها وزُر بإخلاص قلبٍ شبله رجبا
شيخ جليل حباه الصدق منزلة رفيعة وعن الأغيار قد سُلبا

قرأت في كتب الديوان سيرته ... فشمته بين كبّار الحمى كُتبا

رأيتـــه وتصاحبنا بمجلسه ... وقبله طاب قلبي بالذي صحبا

عقيم نسل سوى من حِبه حسنٍ ... وبالأقـــلاء طبعاً تنجب النجبا

يانعم شيخ ونعم الصاحب الحفل الـ ... شهم الكريم ومَنْ مِنْ كأسه شربا

شهدت من رجب شوّال طلسمة ... شعبانها بصيام الإصطفا رجبا

أعزه الحال في برهان رتبتـــه ... وذيله فوق لمّاع السُّهى سحبا

أمّيّ طور عليم القلب ذو مدد ... رأيت من كشفه في الحضرة العجبا

يُريع بالحال أرباب الفحول إذا ... ماشبّ طوراً ومعنى يُلكن الخُطبا

وشيخه أحمد الجندي من سبحت ... له سحائب حال توصل الأربا

مؤدب ورع ذو همة كبُرت ... وقلب صدق عن الرحمن ما انقلبا

وفي أبيه الجليل المصطفى برزت ... آيات سر شهدنا بحرها اللجبا

لا تعجبن إن مضوا والبعض يجهلهم ... كم بالغياهب وهماً كوكب حُجبا

سلالةٌ أحمدُ الصيادُ والدُها ... من مدّ بالهمة الأعجام والعربا

بنو النبي وأحفادُ الوصي ومَنْ ... أمّا عَلَوْا وزكوا أهل الوجود أبا

ذكرتهم لـتُرى أنوار باطنهم ... فكم قريب نأى والأبعد اقتربا

خدمتُ ألباب أقوام على غصص ... مضت وما أدركت من حالهم طلبا

وتلك أحوال قوم في مناصبهم عاشوا وماتوا وهم بين الورى غُربا
لازال يُهدى لهم رضوان بارئهم ما رشّ طلّ الندى في الحي روض رُبا

وقال رضي الله عنه: وقلت أذكر الملألأ من بُرج (متكين) والذي سيملأ فجاج العالمين، بإذن الواحد المعين:

هل البرق نجدي أم البُرج (متكين)؟ وهل لخفوق القلب يا سعد تسكين؟
هو البرق والبرج اللذين تألّقا بقلب لديه حُبُّ أهل اللوا دين
إذا لألأ البرق العراقي في العُلى يذوب غراماً والموَلّه مفتون
ألا يا كرام الحي من أرض واسط ويامن بهم قلب المُسيكين إنّين
أنا ذلك العبد الذي دان حُبكم وأنتم كما شئتم أحبّتنا كونوا
عليكم لقلبي دَيْن وجد مؤجل لعمري إلى أن ينفد العمر مديون
لئن بعُدت عنا نواحي بِطاحكم فقد قربت والحمد لله (متكين)
نشم تراب الباب من مشهد بها فيانعم باب شامخ الشأن مأمون
مقام وليّ الله وابن وليّه وجوهر حال بالبراهين مكنون
به سر أصحاب العبا ضمن سينه أجل فغموض السر موضعه السين
فتى البيت من آل الرفاعيّ أحمد ومَنْ طوره في مشهد الغيب مضمون
أبو الهمم الصيّاد أحمدنا الذي أفاض له روح الولاية ياسين

قرأنا له في جفر حم آيـة تفسرها بعد التلاوة طاسين

فنون أخذناها عن الغيب في العما فلا السعي مهضوم ولا الأجر ممنون

خذوا يا رجال الله عنا طريقنا وموتوا بنا واحيوا وأسرارنا صونوا

فنحن براهين النبي بآله وجاحدنا في وهدة الخزي مأفون

فقل لصدور العارفين تحققوا بمنهاجنا طورا وفي حبنا دينوا

فأحمدنا لم ينصرف لعدالة ومعرفة ماشاب علياه تنوين

ونحن له الورّاث في كل حضرة بأعتابنا الدنيا بأسرارنا الدين

وقال رضي الله عنه : وقلت أنوّه بـ (متكين) ، وأتشرف بمدح ساكنها الإمام الصياد العارف المكين ، وبذكر نيابته لجدوده أئمة الهدى ، وبحور الندى :

متكين بصرتنا وأحمد أحمـد نسعى إلى تلك البقاع ونحفد

إن فاتنا شرف البطاح وأهلها (متكين) بطحانا وهذا السيد

هذا الإمام أبو عليّ أحمـد قطب يقوم له الفخار ويقعد

سنةً أقام مولّهاً في سجدة وكذاك أنجاب الفواطم تسجد

هذا أبو العلَمين أحمد جَدّه من مُذْ تكريماً له العصر اليدُ

وسَرَت بها الركبان في كل الورى بمدائح في كل فجٍّ تُنشدُ

إن راح يجهلها الحسود لحمقه ... فالله يشهد والبرية تشهدُ

شيخ العريجا مقتدى القوم الذي ... برهانه بالخارقات مؤيد

والسيد الصيّاد ناب جنابه ... وابن الكرام الصيد حقاً أصيد

يا شيخ (متكين) العناية إنني ... بالقيد من غوش الوجود مُقيّد

وافيت بابك خاشعاً متململا ... ونوال مثلك يا ابن أحمد يُرصد

جئتم ببيت الهاشميّ أئمة ... من سيد ويليه عزاً سيد

وفخاركم في الأولياء لعزه ... ركن على هام السّماك مُشيّد

ولأنت مولى من طويل بنانه ... كم سح بحر بالخوارق مزبد

وافيت رحبك لي دموع قد جرت ... سيلا وقلب للمهابة يرعد

ولأنت جَدّي بل عتاد حقيقتي ... وطريقتي لك في البرية تُسند

أنا ذلك الطفل الذي تدرونه ... ولكم عليه بكل آونة يد

مهديّ دوحتكم ووارث هديكم ... وله بكم متن الفخار ممهد

فتفضلوا كرما بوصلة حبله ... فلأنتمُ آياتكم لا تُجحد

لا زالت الرحمات تنشر مسكها ... أبداً عليكم ما استفاض موحّد

وتعمّ أبناء لكم وعصابة ... ما ذَلَّ تلميذ وعلّم مُرشد

وقال رضي الله عنـــه :وقلت مبتهجاً بالنسبة للإمام الصيّاد ، لا زال مرقده مطاف أهل الإمداد :

لصيّـــاد القلوب لنا انتساب ورحب الباع صيّاد القلوبِ
له في ذروة العلياء شأنٌ عظيم في معاريـج الغيوبِ
له في طالــع الإسعاد شمس منزّهة المشارق عن غروبِ
محبته دواء الداء معـــنى ومن أسباب غفران الذنوب
أجَلْ وبمثـله تُعطى الأماني ويكشف ربنا قُلل الكروب
فمولانا الإمام أبو عــليٍّ عتاد في النوائب والخطوب
كريم العرق من سادات بيت به شرف القبائـل والشعوب
عشقت جمـــاله لله أرجو عُروجي في الشمال وفي الجنوب
فيـا روحي بذاك الباب طيبي ويا نفسي بذاك الرحب ذوبي
أَجَلْ ياروحي انبتّي وروحي ويا نفس انمحاقاً لا تؤوبي

وقال رضي الله عنه : وقلت حينما زرت ؛ (حيش) قبر عَمّي الولي الهمام ، شيـخ أهل الهُيام ، السيد علي آل خزام ، الجـد الثالث لإبن عمنا السيد حسن وادي الذي سبق ذكره ؛ قدس سره :

ولما أتينا أرض (حيش) وعندنا غـــرام لعمّ عَمّ فينـا نواله

رأينا له قبراً به البرق قد ثوى فلاح لنا من كامن البرق حاله

ضريح هو الغِمد الكريم حقيقة وصاحبه العضب الصقيل نصاله

فأين العيون المبصرات لشأنه وقد لاح في تلك الروابي جماله

يفيض الندى سحاً للاثم بابه ويبرز طوراً للقفول خياله

وما قبره إلا كبرج مؤنّق تلألأ منه للعيون هلاله

قصدنا رفاعي الرجال بمشرق وقام لنا في (حيش) عنه مثاله

فلا بأس إن رُدت قفول (عبادة) وشُدّ (لحيش) من فتاها رحاله

لئن غاب تلك العين ذا أثر لها وإن شط ذاك الحي هذا ظلاله

فقل لصنوف العاجزين عن السُّرى اشيخ البُطيحا لا عداكم وصاله

عليٌّ خزاميٌّ الشذا نور عينه حبال معانيه الطِّوال حباله

ففي رحب (حيش) نسج معنى جماله وفي رُحب (متكين) المعلّى جلاله

إليك أيا عمّاه مني هدية مقال محب لا يضاع مقاله

ألا يا ابن برهان الصدور وشيخهم ويا قطب حال لا تسامى فعاله

أبوكم أبو العباس والطور واحدٌ فأنتم معانيه وأنتم رجاله

تسلسل فيكم إرث بيت طريقه وأسبغ فيكم نسج طين كماله

كأني أرى هذا الضريح وحوله جبال أجل أهل القلوب جباله

يُزاحم فيه الراجعين قوافل تجيء ويُروي الكل فضلا زُلاله

وتُضرب أكباد النياق لبابه وتُجهد في المسرى إليه جِماله

وما ردّ يوماً صفر كف نزيله ولا صار مبتوت المراد مآله

وأنت حبيب المصطفى وابن بنته فما خاب من يشكي لعلياك حاله

تجلجلت في طي الولايه سيداً أُفيض عليه من عليٍّ دلاله

كأنك زين العابدين بطوره ولا بدع أنتم آل أحمد آله

فقد وُشّحت فيكم قديماً خصاله وقد رُصّعت بالطور منكم خلاله

يعاتبني من أمّ (حيشاً) لعمنا إذا ضاع ما بين الرجال عقاله

فاكرم به عماً أبو المجد عَمّه ومن آل سيف الله خالد خاله

هزبر طويل الباع قطب مؤيد قد اختاره الرحمن جل جلاله

وقال رضي الله عنه : وقلت التحدث بالنعمة ، وأُشير لمن في صفوفنا من الأئمة ، وللأمر سر ، وللطي نشر :

الحمد لله انجلت ايامنا نوراً وقد سامى السّماك مقامنا

وَبَدَت بأفلاك الفخار شموسنا وتنشّرت بين الملا اعلامنا

دُقّت بفيفاء الوجود طبولنا شرفاً وقد رُفعت عليه خيامنا

وبكل لوح للحقائق جامع رَحبِ الزوايا قدجرت اقلامنا

وبكل فج بالمعارف عامر برزت لأصحاب النّهى احكامنا

الأُسد معدن جنسها غاباتنا والعلم كنز صنوفه إلْهامنا

وإذا المهمّة والملمّة أزعجت يَقْتَدُّها ضمن الغيوب حُسامنا

كم مرة هجم العدو بخيله فتكت به قبل الورود سهامنا

ولنحن نحو حبيبنا ترحالنا وببابه طول الزمان مقامنا

دُرَرُ المعاني في رقيق حروفنا منظومة وبها يقوم نظامنا

ولنحن من بيت النبوّة عصبة نُسِجت على خدر العما أرقامنا

كم من فقير جاءنا بإنابة خلصاء أوصله العُلى إنعامنا

لاذت صدور الأولياء ببابنا ولهم أُدير من الغيوب مُدامنا

عظماء أفراد الرجال عظامنا وكرامهم حتى القيام كرامنا

صبراً سيملأ كل ارض إسمنا وتطوف في حلقاته اعلامنا

هذا العراق كما عرفت عراقنا والشام من كل المفاوز شامنا

سيعطِّر الشرقين نشراً عطرنا ويفوح في الغربين صاح ختامنا

نحن الأئمة من عناصر هاشم سرُّ الوجود الهاشميُّ إمامنا ﷺ

هذا أبو العَلَمين شيخ صفوفنا وخزام تاج العارفين خزامنا

والجوهر الفرد المنقّى لفظنا وعقوده ذات السناء كلامنا

كَشَفَ المحجة للطوائف حالُنا وأقام جلجلة الهيام هُيامنا

فالْزم طريقتنا وكن من حزبنا لتصون فهمك في السُّرى أفهامنا

ودع الحسود فقد تناهبه العمى | وزوى بـه الداهيات ظلامنا
في شامخ البرج المرفرف هامنا | وعلى يوافيـخ العُـلى أقدامنا
سبق الركائب في التزاحم عزمنا | وطوى اساليب النُّهى إقدامنا
فالجأ اظل جنابنا واصدق بنا | فلقد رست بفخارها اعلامنا
نحن الأئمة في دواوين الخفا | اهل المنابر ، والزمان غلامنا

وقال رضي الله عنه : وقلت في حضرة إلهام ، نُشرت عليَّ فيها سجف الإنعام ، أذكر حال أبي البركات ابن عمنا السيد حسن وادي آل خزام ، وأُفصح بلسان الفتح عن علو ذلك المقام :

عوجا إلى الوادي المقدس بالسُّرى | يا نوق واحتلّي بأكرم منزلِ
وتنوّري مُقلا بزبـدة عصبة | (شم الأنوف من الطراز الأولِ)
شأن سماويٌّ وطلسم عترة | معناه في لوح الكتاب المنزل
فتأوّدي يانوق إن جزتِ بـه | وتثاقـلي بالسير لا تتقلقلي
واشتنشقي عطـر النبوة منه عن | صدقٍ وقلباً عنـه لا تتحوّلي
حيي له في سمط سري أول | لا تجهلي حُـيي له وتأولي
عُرضت عليّ شئون حِب بعده | (ما الحب إلا للحبيب الأولِ)
كنز من العرفان صِين برونـق | بركاته بأُولي النُّهى لم تُجهلِ

إني أشاهد فيه معنى خافياً   برهانه كالسيف للمتمحل
سيقيم في الأقطار نوبة أحمد   ويقوم عنه مطيلساً في هيكل
وبحاله تبدو حقيقة جَده   وببيته أنوار أحمد تنجلي
بالله يا حادي النياق أليّة   إن جئت وادي قدسه فترجّل
واخلع له نعليك وادخل خاشعاً   كبّر بذيّاك الرحاب وهلّل
وادي الولاية من صميم محمد   سر النبوة عروة المتوسل
طَه الحقائق حكم يَس العما   طَس نص كتابه المتنزّل
ق الإحاطة في مضامين العُلى   في كل معراجٍ بسيط أو علي
لو أنّ موسى أمّ وادي سره   خلع النعال به ولم يتنعل
فالسر سر محمد وشروقه   في سر وادي القدس لا في الأجبل
واد بذكر الله ضاء مشعشعاً   بطريقة المدّثر المزمّل
تلك الخوارق عن أبيه وجَده   وارفع إلى الزهراء والمولى علي
لا تنحجب عنه بظاهر طَوْره   يبديك في المرآة نسج الصيقل
واركن إليه وخذ نتائج قلبه   فمتى ثبتّ بلوحه لم تخذل
ذو الرتبة القعساء والمدد الذي   في سيره لله لم يتزلزل
متمكّن في طوره متوطّد   في سره متأوّد لم يعجل
أخفى سريرته وصان شؤونه   عن غير بارئه بصدق تبتّل

لم أنسَ إذ قال النبي عشيَّة | بارك على ذا السيد المتوكل
فحففته مني بنفحة جده | وطويت فيه عُذَيْب أشرف منهل
فرأيت فيه رقيقة فضفاضة | سحّت على أهل القبول بجدول
أنعم به حسن جليل قدره | مجلاه بين تذلُّل وتدلل
ربَّته معنى في جميع شؤونه | روح الإمام الأحمدي أبي علي
وجلته من شيخون كوكب سمكها | فأضاء في الأكوان دون تسلُّل
وشرائف العهد الصميم وخالص الـ | ـود القديم وأزْجُل لم تنقل
سيُرى له بيت يطول عنانه | شرفاً الى هام السِّماك الأعزل
ويحف بالأقطاب من أركانه | ما بين شيخ لوذعي أو ولي
ويسير للأقطار سائر ذكره | حياً وميتاً ضمن مظهره الجلي
فكأنه في كل حيٍ حاضرٍ | حيٌّ وعامل حاله لم يبطل
عجباً لذي طمس رآه وما رأى | معنى الجمال به ولم يتعقَّل
فابشر به يا ربّ نوبتنا التي | فاحت لكم مسكاً بنشأة صندل
واعرف حقيقته وأيِّد طوره | بتأدُّب شأن الكرام الكُمَّل
هذا هو الكنز المطلسم فالتزم | أرصاده لتفكّها بتذلل
واعلم بأن الله أيَّد أمره | رغم الجحود بعلمه لا تغفل
واجعله في محراب قلبك واستفض | منه وعنه كل خير فانقل

عطّر مجالسك الطوال بذكره   واذكره مبتهجاً بغير تخجُّل

هو عين شيخ المشرقين حقيقة   سامي الجناب أبي الذراع الأطول

قوم شؤون محمد برزت بهم   فغدوا بها أملاً لكل مؤمِّل

خذها نصيحة مرشد لك عارف   من لب هاشم ذي حُسام فيصل

فاستجل منها الرمز وافهم حُكمه   واذكر نبيك بالصلاة وأجزل ﷺ

وقال رضي الله عنه : وقلت أنسق سراً رمزياً ، يجلو حُكْماً نوعياً : ومعنى إلْهامياً :

لنا بفيفاء أرض الشام بادية   سيملأ النور منها البدو والحضرا

قرأت في جفر أهل البيت نمنمة   طرازها فوق ألواح الخفا سُطِرا

بأن صاحب حيش يجتلي عقبِاً   يستطلع الغيب منهم أنجماً غُررا

يبدو ابو البركات الفحل آخرهم   ورُبَّ مخفيّ سرٍ للورى ظهرا

سيبرز الله منه نور حِكمتنا   تفيض بحراً من العِرفان منهمرا

ويكبر الشأن إن ماغاب منطوياً   والأمر سيان إن ماغاب أو حضرا

شمس جلت قمراً من بعد غيبتها   والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

هذي المعاني وذا مجلى طلاسمها   رقيقة وبها سر العُلى وقرا

إن شمت مَن راح مرتداً فكن وثِقاً   فكاتب الوحي قِدماً أنكر الخبرا

الله قرّب أقواماً وأبعد أقـ ... واماً بذاك القضا في العلم منه جرى
أذكر شؤون ابي جهل وكن فطناً ... واذكر مقاماً لشيخ الغار قد ذكرا
فصاحب الغار زاد العنكبوت له ... إيمانه والذي خاف الوغى كفرا
فذاك بالضعف لم تضعف عقيدته ... وذاك بالقوة البحتاء قد دُحرا
أسرار غيب خفيّات بها حِكَم ... إرجع لها منك ياهذا الفتى النظرا
وارقب لها زمناً تحيى القلوب به ... يسيل فيها بحال المصطفى المطرا
هذا النّبات الذي بدءً أشرت له ... يزهو لكم حسناً تغنى به الفقرا
فنصه حسنٌ قد جاء عن حسنٍ ... وقام في حسن فافهم لتعتبرا
واقرأ نظاميَ مدموجاً به تُحف ... ما كل من قرأ السطر القويم قرا
فإنّ شعريَ للألباب مائدة ... بها لأهل وداد الله أيّ قِرا
واصبر كأني أرى الأيام قد وصلت ... والحصن من بعد تخريبٍ به عَمُرا
هذا أبوك أبو بكر بسيرته ... فرح أقمناك في معراجنا عُمَرا

وقال رضي الله عنه : وقلت من نص المقام المذكور ، وفي قولي إشارات ستبرز ـ إن شاء الله ـ من وراء الخدور ، والى الله تصير الأمور :

دار الوليّ إذا ما مات عامرة ... لها من الحال أبواب وأركان
كأنه حاضر فيهـا بهيئته ... يراه من فيه عرفان وإيمان

عظّم مساكنهم كرّم منازلهم فهم بها دائماً والله سُكان

إن باعدوا منزلا يزهو برونقهم كأنهم فيه باتوا اينما كانوا

الحمد لله منهم في عصائبنا قوم لقافلة الأقطاب أعيان

ماتوا بُنَيّ وما ماتت مكارمهم فهم لعمري لعين المجد إنسان

قامت منابرهم في كل زاوية ومنهمُ بفؤاد الخصم نيران

قوم إذا عارض الميدان فارسهم يرتج منه بيوم العج ميدان

ينازلون المنايا يهزؤون بها يوم العريكة ركبان وفرسان

معربدون سكارى أهل جلجلة لهم على قبة النسرين ديوان

من كل فحل كبير القلب ذي مدد له على شأنه المخفي برهان

يقوم والليل مرخاة كلا كله يبكي اندهاشاوقلب الخب فرحان

محجّب عنده الأكوان فانية وقام منه على الأهواء سلطان

كأن ما فرشت بسط الوجود به وأن ما ملّك الدنيا سليمان

راقت موارده والوجد هيّمه لله والدمع منه الدهر هتّان

من عصبة مشرب المختار مشربهم دوماً مع الله إن عزو وإن هانوا

منهم لنا في أراضي الشام طائفة أهل كرام وأحباب وخلاّن

قد عاهدوا الله عهداً لا انفكاك له ماتوا عليه وما مالوا وما خانوا

لهم بقية آل خلف إثرهمُ ساروا على طورهم بل طورهم صانوا

إمامهم منتقى افرادهم حسن وادي الندى من له المعروف عنوان

شيخ مع الله في اطواره ابداً له ترجّح في الأقوام ميزان

كأنني وطبول الارض ضاربة له ومنه على العلياء صيوان

عقيلة من ابي العباس تجمعنا وكلنا ضمنها في الروض أغصان

انا الخفيّ بلا أهل ولا ولد نعم ولي منهمُ آل وإخوان

سيُطلع الله منهم بدر معرفتي يُجلى ومن دونه في النسج كيوان

يكون من بعد طيّ نشر مظهره وكل شيء له وقت وإبّان

وقال رضي الله عنه : وقلت والحضرة بوارقية ، من طرفة رحموتيّة :

قد قام ينفخ داعي الصور في الصور فيا قلوباً أُميتت بالهوى ثوري

جلجال روح التدلي ونّ فانبسطي يا روح عبد بباب الحق مذكورِ

قد آن كشف الغطاء البحت عن طرف من سر حكم بطي الغيب مضمور

قمنا له بقلوب لا انفكاك لها عن الجناب محت وهم التصاوير

فانزل بنا يا مريد الحق إن لنا حمى أقام رحاباً غير مهجورِ

يدير أفلاك اسرار الغيوب على برج بهامة طور الفتح معمورِ

فلا تبارح اذا ما كنت عبد هدى خيامنا والوِ رأساً جانب الطورِ

وسر الى الحق من أبواب حضرتنا فإنها حضرة وضّاحة النور

وقف لديها ببِرّ لاحدود له وخض ببحر منَ العرفان مسجور

شِدنا لها قللاً من حكمة وتقى لامثل من شيّدوا الجدران للدور

وقد طوينا بها سر الطريق وقد زينت بطيٍّ بملك الله منشور

ياحضرة حفّها الهادي بنظرته فأصبحت خير محفوف ومنظور

قامت بها دولة العلياوعن شرف أعتابها رصّعتها أعين الحور

رقّت معاني المثاني في جوانبها برِقٍّ ذوق من الأفهام مسطور

محمد علَم الأكوان أفرغها لنا فيا حُسن فضل منه مشكور

هو النبي الذي أحيي القلوب به مولاه فضلا بدين غير منكور

يجلو ظلام شؤون حار ناقدها أجرت على اهلها سيّال ديجور

يفيض حكمة حق حكمها مدد قضى بجيش عظيم الجأش منصور

حمى طريق الهدى دهراً بنائبه شيخ العواجز مأوى كل مذعور

أقامه عنه شبلا وارثاً فأتى بسيف شرع حديد النصل مشهور

وجدّد السُّنة السمحاء منتهضاً بعزم صدق جليل السعي مبرور

عليه ازكى الرضا ينهلّ ما تُليت بناطقات التجلّي سورة الطور

وقال رضي الله عنه : وقلت في مقام إضافة الشؤونات الى حظيرة تلك الإضافة ، ذاكراً بعض الأسرار المنبجسة من صخرة قوة تلك الحضرة ولنا هناك شأن :

ماذا يقول عليل شفّه وله | وقلبه بلظى الأشواق يضطربُ
سرت به العيس ليلاً فهي طائرة | الى مفاوز اهل الحيْ تنقلبُ
يبكي ويندب عن وجد تسربله | ضِدّان قاما به فالسيل واللهبُ
يامن يرى بسواه في الهوى عجباً | أبصر فهذا محب كله عجب!
ياجيرةالحي رفقاً بالذي اضطرمت | نيرانه وسيول الدمع تنسكب
إن كانت الارض لم تبهج بسيرتكم | فلا ازدهى بفضا اطرافها العشب
أو السماوات لم تلمع بكوكبكم | لادار يوماً لدى أبراجها القطب
ولا المياه ببطحاء الورى نبعت | ولا تلألأ في جوّ العُلى الشُّهب
عشقتكم فتوالى إخوتي حسدٌ | ورُشّ منهم على ثوبي دم كذب
وغبت في جب أحزاني ولي أمل | بواحدٍ أحدٍ تُمحى به النُّوَب
كأن يعقوب إنتاجي بلا ولد | وماله غيرهم بين الورى عَقِب
تكرّم الله حتى قمت سيدهم | كما القلوب هي الأيام تنقلب
لما دنت عيسهم نحوي بمسغبة | منهم وقام لهم في ساحتي طلب

اخبرتهم بشؤون الغيب فانذهلوا وهزَّهم لمعالي حضرتي رهب

خذوا قميصي ومسّوا فيه وجه أبي يرتدَّ حالا بصيراً نعمَ منه أبُ

قد غالبوني عليه بعد أن كذبوا وصرت فيهم أميراً مثل ما غلَبوا

الحمد لله من بدوٍ إلى حضرٍ جئنا وتم لنا المقصود والأربُ

والعرش والفرش والأملاك تعرفنا والبيت والخُطباءُ الفُصح والخُطب

إن انكرتنا الأعادي فهي خاسئة ورغمهم عرفتنا العُجم والعرب

لنا بآل رسول الله سلسلة جليلة طاب منها الأصل والنسب

ونحن قوم إلى العلياء مصعدهم وما لهم غير عزم المصطفى سبب

جرى الحسود لنا بالسوء مُبتهجاً يطيب إحكاك جلد الأجرب الجرب

يا بئسما اتخذوه من مسالكهم نهجاً وغايته في دينهم عطب

أفعى خواطرهم لانت ملامسها لكن عليهم بسُمّ القتل تنقلب

مدارك قد اخذناها مسلسلة عن النبي الذي يُعزى له الأدب

فيها مضامين اسرار مطلسمة أعلى النصوص بها للكمَّل الكُتُب

نحن الأعزاء والأخصام في تعب من عزّنا حلّ فيهم دهرهم تعب

راقب ظهور شؤونات تلوح لنا من عالم الغيب والأسرار ترتقب

واجعل لهم أمداً فالطمس غلغلهم فكلهم من ثياب الأمنِ منسلب

وفي رقائق هذا السر شارقة　　بالدُّر ياصاحبي تُملى وتكتتب

سر الولاية مرقاة تقوم بها　　نيابة وطُوى بطحائها حلب

وقال رضي الله عنه: وقلت ملزماً بملازمة نادينا، واستفاضة سيل وادينا:

أخا الهدى لاتبارح قط نادينا　　سيملأ الأرض هدياً سيل وادينا

فنحن عترة شيخ الأولياء بلا　　ريب وفيض المعالي من ايادينا

والنصر مقترن في كل حادثة　　بخالص راح في الْجُلاً ينادينا

ونحن نور الرضا في كل شارقة　　مطموسة عن تجلّينا اعادينا

ونحن قوم سرى في كل معمعة　　لله بالله صادينا وغادينا

ونحن قوم إمام القوم حاضرنا　　ويُرعب الأُسد في الغابات بادينا

ونحن قوم ابو العباس مرشدنا　　والمصطفى روح هذا الكون هادينا ﷺ

وقال رضي الله عنه، وهذا من بواهر كشوفاته، وغُرّ بشاراته، وواضح إشاراته:

إني أرى شيخون في الشهباء　　مثل الهلال يُرى ببطن الماء

سأموت لكن لي حياة تنجلي　　بشهود سرٍ ظاهرٍ للرائي

تلك الحياة يُذيع معنى سرها　　محبوبيَ المقصود في إيمائي

وقال رضي الله عنه : وقلت والإشارة الإلهامية لطي فيه نشر عن وارد سماوي ، وإلهام قدوسي :

يمم يمين الحمى الشرقي من حلب ... ومل جنوباً وقف واستطلع القمرا

أرى هناك بخدر الغيب زاوية ... بيضاء تنسج في سمك العلا غُررا

يُطوى بها ابن خزام شيخها حسن ... طياً تراه لأسرار الهدى نشرا

فارقب بُنيَّ لها وقتاً فإن بها ... سراً بألباب أرباب القبول سرى

يُميت قوماً ويحيي آخرين وفي ... تيّار ذاك الخفا تلقاه قد ظهرا

طلاسم لو أردت اليوم لانكشفت ... أرصادها ودرى كل الورى الخبرا

لكنما مُحكم الإبّان طلسمها ... للوقت والفجر في وقت الطلوع يُرى

وقال رضي الله عنه : وقلت أذكر عصابتنا الطاهرة ، ونجومها الزاهرة ، والرجال الذين اجتذبتهم يدي منهم ، وأخص بيتي المقصود بالإشارة ، وصريح العبارة :

أفاخر ركبان الحمى بعشيرتي ... إذا قام في سوق الفخار مُفاخرُ

نجوم سماء القوم أقمار سمكهم ... وهم في الصدور الأكبرين الأكابرُ

لنا اليوم في خدر الغيوب جوامع ... وفي رحب كبَّار القلوب منابرُ

أوائلنا سادات كل موحِّد ... وجدَّد معنى ما بنوه الأواخر

كم اليوم فينا في المفازات باطن وفي مُدُن الإسلام بادٍ وظاهر
ثمانون قطباً من كرام ذؤابتي لهم من يدي سر هو اليوم سائرُ
لقد ألبَسْتهم همتي بُردة العُلى وهذا لأصحاب البصائر ظاهرُ
فمنّيَ زيد في العراق وهاشم وبابن الفتى الراويُّ تزهو المحاضر
وعني النُّعَيْمي الشريف اجتلى الهدى وقام حسين للفحول يناظر
وهذا الولوه العبدلي بصفّهم يقر له بالمكرمات المكابر
وفي دوحة الخابور موسى وأحمد وشبلي فتى العج المثار وظاهر
عليّ بن خير الله في حلب ارتوى بكأس ومن طوري عليه مظاهر
ومن عصبة الكيال عبدٌ لقادر بعزميَ في أهل التولّه قادر
محمد الديريّ وابن مفرّج وذو البأس نور الدين والشهم عامر
وفي جلوة الأسرار في رجَب لنا أيادٍ لها سيف من الحال باتر
فأحمد والشيخ المعمّر مصطفى وذو الهمة اسماعيل والسر سائر
أبو بكر النبكيُّ ذاق شرابنا وصالح نجم عنه بالفضل زاهر
محمد بن الجندلي ارتقى بنا مقاماً عليه للفخار ستائر
وأحمد الشهم ابن عجلان بعده أمين له حال مع الله عامر
وفي حسن شبل الحريريّ قد روت معالي العُلى عنا وضاءت دياجر
كذاك ابنه رحب الحمى عمر الرضا له في الليالي المعتمات ذخائر

أبو البركات المنتقى حسن العُلا فتانا الذي لفّت عليه المحاضر
اخو الحال وادي المجد مضمار سرنا ومن حُبهم تُطوى عليه الضمائر
ثوى في حمى شيخون يكنز حالنا لنا عندهم قول من الحال باهر
نظمت لهم شعري لأذكر امرهم وما أنا في غير الحقائق شاعر
هو البيت بيتي والعجين عجينتي وروحي وحالي والخفا والظواهر
وما القصد إلاّ ذلك البيت عندنا بواحد قوم قد تُباهي العشائر
سيبدو لنا من ذلك البيت رونق وتعقد في معنى عُلاه الخناصر
وتعرفنا فيهم وهم أهل ودّنا بوَادي البرايا كلها والحواضر
ومن عجب إذ ذاك كونيَ غائباً نعم غائب لكنما السر حاضر
ترقّب من الشهباء مجلى ظهورهم إذا ضمت البدر الكبير الحفائر
سيبهت فيهم في انجلا الطور جاحد ويعلو بهم في رفّة القوم قاصر
كأني بهم والقوم من كل جانب شهود لهم والخامل القلب حائر
ولم تدرك الأبصار أسرار طورهم ولكن تراه في القلوب البصائر
شموس شؤون لا يُسامى عُلُوُّهم وإن قام باغ فهو في البغي خاسر
على طُور سيناء الأمان قبولهم قديم تعالى الله واق وناصر
فيا نسمة الوادي علينا فرّنحي أطلت بنا المعنى وما القلب صابر

يجاذب منك القرب في كل طرفة ونطوي أحاديث الهوى ونُساتر

ولولا التزام الشرع والحكم ظاهر كشفت بقولي ما طوته الستائر

وهـذا هو النص البديع فخذ به وإني على قرب إلى الله صائر

مـرصعة منظومتي بجواهـــر أشائرها للعارفـــين بشائر

وقال رضي الله عنه : وقلت أستطلع الهلال من أبراجه ، واستدليه من معراجه ، مشيراً لمنزلة وارثي في الطريقـــة ، ونائبي في منصة الحقيقة ، على الحقيقة :

يقولون ياهذا الشيوخي كم تَهِم إلى الشام يا بوركت انك بصريُّ

فقلت لهم كفوا الملامة واقصروا هنالك لي نشر بذا الطي مطويُّ

وقالت حمامات اللوا فاذكرن لنا هل الشام ماتبغي بقيت أم ِ الحيُّ؟

فقلت لهم في الحي منبـع شـأننا ولكن بأرض الشام ميّتناحيُّ

فقالت دمشقاً رُمت أنت أم ِ الرُّبا بـ(متكين) خبِّرنا حديثك مرويُّ؟

فقلت بـ(متكين) السرارة تنجلي وكوكبنا من ذلك البُرج مرئيُّ

فقالت لقد طلسمت أين مقره ؟ فقلت لهـا برج المقـام الشمالي

فقالت أشيخونا عنيت ؟ فقلت بل مقامـا بها فيه النّماط الخـزامي

فقالت وهل هذا النماط هو امرؤ؟ وأم هو روض في المفازات وردي؟

فقلت لها شيخ بشيخون خاشع ... ابو البركات الأحمدي الرفاعي

وينعت بالوادي المقدس في الحمى ... ويا عجباً كالشمس بادٍ ومخفي

فهذا هو البرج الذي قد عنيته ... به كوكبي في آخر الأمر مجلي

فقالت سنسري نحوه قلت فاصبري ... سينشر في الشهباء من طوره طي

وفي أيمن الوادي تـلوح قبابـه ... إذ الشوط في تلك المعاهد شرقي

يقوم له مجلى الجلال مهيمنـاً ... جمالاً عليه من شمـائله زِيٌ

فقالت إذاً فرع وأصل وجامع ؟ ... فقلت لها الفرعيّ بالجمع أصلي

فقالت وهل في الجزء كلٌّ فقل لنا؟ ... فقلت لها جـزء النبوَّة كُلي

وغبت إذاً عني وتهت بمشهدي ... فسبريَ في طي الاشارات ضمني

أكني أورّي أرمز السر مخبراً ... وقولي صريح والضمين التهامي ﷺ

فهذا هو البيت الذي قد رفعتـه ... وإن كان لا بيت لديّ ولا حيٌ

هم القوم أعمامي ومعجون طينتي ... وعرقي على تلك العصائب ملوي

فهم أُسرتي أعلام بيتي فصيلتي ... وإنيَ في بيت الرفاعيّ مهديٌ

وقال رضي الله عنه : وقلت أشرح عن نبأ غيبي ، رقيـــق سر طلسمي ، ستراه العيون،ويحيى به الموفقون، ويُطمس به الحاسدون، والأمر في الشأنين بين الكاف والنون :

حَمْلٌ ستبرزه لنا العلياء حملت به شيخون والشهباءُ

مُتنقلاً طور الهلال تلوح من أطرافه لأولي الهدى الأضواءُ

فقلوب أصحاب القبول منيرة وقلوب أصحاب الجحود هواءُ

هذا له منه إنارة حضرة ولذاك تدهم ظلمة بحتاء

الصدق نَوَّر ذا وأظلم ذا الهوى ما الصدق والزور القبيح سواء

لله أن يختار من أحبابه عبداً له التصريف كيف يشاء

هذي يمين الله في الحرم انجلت ولدى البعيد حجارة صمّاء

أسرار أحكام طواها ربها في طيّ أشياء وما الأشياء

حكم التجلي قد أعزّ مقامها ولربك الإطماس والإبداء

دع عنك من نزغت بغيٍ نفسه وعليه من شُقق البعاد غطاءُ

واصحب أناساً همهم خلاقهم ولهم إليه بروحهم إسراءُ

واحذر مفاتلة الشؤون فلم يفز من أسكرته بخمرها الآلاءُ

لا تنس طرفا حال موتك إنه حال به تُستصغر العظماء

مزّق جميع الكائنات بسيفه واحضر فكل العارضات فناء

من قبل موتك بالتفكر ذاكراً مولاك هذا الموت فيه بقاء

واجعل بطور سماء روحك أرضها فالأرض في ذوق اللبيب سماء

واعلم بأن الأمر يتبعه على شطٍّ المزار بقيَّة عصماء

هي غيبة ضمن الحجاب لغافل ووراءها بعـــد الممات لقاء

والمؤمنون العـــارفون بربهم مـاتوا ولكن عنده أحيـاء

طابوا به عن غـــيره فتحققوا بشهوده وهم الأُولى العقـلاء

تبعوا من الآثار مبرزها على أحكامه وإليـــه ذُلاً باؤوا

قد أعظموا من أعظمته بغيبها أسراره فهمُ بهـا علمـــاء

خضعوا لمن اعلاه في ملكوته ولأمره الإسفال والإعـلاء

هي تلك نكتة حكمة رجعت إلى ما قـرَّرته مقولتي البيضاء

السر يُخشى والعنـاية تُرتجى وله تقدس شأنـه الانطـاء

أنطاك إرثي فابتهج بوصولـه وليشملنك مع الوصول صفاءُ

فالنور بادٍ والمهيمن مسعف والرمز فيـــه لسره إيمـــاءُ

في كل طيٍّ بطاقـة غيبيَّة نص له لشؤوننـا استجلاءُ

فالْوِ الحواسد عنك واقطع حبلهم فعلى الحسود من الضلال رداء

وانهض بصحبك للطريق مزمزما نحو الحبيب لتفرح الأنحـاء

وانشر طريقي في البلاد جميعها ليـؤُمَّ ساحات الغنى الفقراء

فجميع من والوك والوا المصطفى دهرا ومن عادوك هم أعـداء

شيِّـد بنـاء طريقه فلغيره ما ثَمَّ في رُحب الطريق بناء

بشِّر صحابك بالعنـاية والرضا فهمُ بسابـق أمرهم سُعداء

هذا ظهور قد طواه لوقتـه　　من حكم حالي يا بُنَيَّ خفاء
ولأنت صاحبه وربّ لوائه　　يا نعم مؤتمن ونعم لواء

وقال رضي الله عنه: وقلت من محاضرة رفرفت حضرتها بصفوف أرواح تعارفت مع أرواحنا فألِفْناها ، وحين تجلّت عرفناها :

سارت جنائبهم وزُمَّت عيسهم　　احبابنا ليـلا وشطّ الدارُ
قلقلت ركبي تابعاً آثارهم　　فتسلّقوا تِلع الطلول وطاروا
لهفاً لهم هم في البطاح شموسها　　وبطي ابراج العُلى أقمار
وعجبت من عينيّ ساعة أزمعوا　　سحّت فطمطم بحرها الزخّار
ولمهجتي واحسرتاه لبينهم　　نار لها في الخافقين أُوار
من لي بأقصر ساعة برحابهم　　تُفدى لتلك الساعة الأعمار
هجم الزمان عليّ حتى راعني　　ببعادهم وله بذلك ثار
عيني وقلبي أظهرا عجب الهوى　　ماء بتلك وضمن ذلك نار
وأجلّ من هذا وأصعب وطأة　　جمر يقرّ ومدمع سيّار
ويقول عذّالي بقلبك فاصطبر　　واثبت وكيف وأنه طيّار
ماللفؤاد ولُطف سر غرامهم　　من بعد هاتيك الوجوه قرار
ساروا بروح تحت ظلّ ركابهم　　سارت بلهف الوجد أنّى ساروا

ماأبطؤوا ولئن همُ قطعوا المدى		هم سادةٌ غيّابهم حضّارُ
إن فارقتنا بالشخوص جسومهم		مافارقتنا منهمُ الأسرارُ
قوم على سرداب رفراف العلى		في كل زاوية لهم آثارُ
كشفوا الحقائق عن افانين الخفا		فهمْ لكل حقيقة سبّار
داروا مع الأدوار فابتهجت بهم		وبمثلهم قد تبهج الأدوار
عرفوا الإلٓه على طريق محمد ﷺ		فتمكنوا فيما هناك وحاروا
هم عصبة تطأ الجباه نعالهم		وإمامهم في الحضرة المختار ﷺ
كشفوا دياجي المغلقات بهمة		منها تلألأ في الشؤون نهار
وطووا أساليب الفهوم بحكمة		قدسيّة ولها العقول تحار
ثبتوا مع الأطوار في طور التقى		ولغيرهم في حاله اطوار
فكأنما في سابلات قبورهم		برزت عيون كلها أبصار
اعطتهموا الأسرار قدرة ربهم		ماشأن عبد عونه الأقدار
لله منهم في الوجود أكابر		برجالهم يُستصغر الكبّار
كبُروا إذا ساموا الوجود بهمّة		ولدى محاريب التقى فصغار
يتململون تفجّعاً لحبيبهم		فكأنهم بالباب منه غُبار
قد صابروا أحوالهم وتمكنوا		بشؤونهم فشؤونهم أسرار
طابوا فذابوا وانمحت آثارهم		شوقاً وأحكم أمرهم إظهار

المُقدِمون اذا الجنود تجندات والناصرون إذا أُريع الجارُ

والفاتكون بكل قلب خالص مافيه من شبق الورى آثارُ

والثابتون اذا الجبال تزلزت والمسعفون اذا طمى الأخطارُ

شمٌّ جحاجحة سواء عندهم في العارض الإقلال والإكثار

من كل ربٍّ نقيبة ميمونة هو في المعامع ضيغم كرّار

يجري إذا ماشبَّ في وقت الوغى أسداً ومأسور الهوى فرّار

كالطود غير مرجرج في حاله عزم متين طبعه الإيثار

أنصار دين الله جند رسوله نِعمَ الجنود ونعمت الأنصار

الله همُّهمُ وهمّة سرهم ماهمّهم دار ولا دينار

سجلت بروضات العلوم فهومهم فالكل فيها بُلبل وهَزار

يترنمون بذكر من أفناهموا عنهم وتعذُب منهم الأذكار

أفكارهم طمحت الى محبوبهم وبحبّها تتنور الأفكار

دع عنك أسما والرباب وزينبا ليريض قلبك منهمُ الأنظار

واستشرق الكاسات من حاناتهم يانعم ذاك الكاس والخَمّار

سُكر بذكر الله جلَّ جلاله والذكر فيه سكرة وخُمار

يلوي المحب المستهام عن السّوى ويلوح منه في الفؤاد منار

يتصادر الإيراد من مضمونه والذكر في إيراده إصدار

يجلو على الأحباب ستراً مُسدلا طفحت بكل مُروطه الأنوارُ
تلك الشؤون شؤون قومي في الحمى وهمُ لعمري الخُلّص الأحرارُ
انعم بها في الصالحين عصابة عرفت جلالة قدرها الأقطارُ
منها تُفاض جداول ضحضاحة تُنفى بساحل فيضها الأكدار
السادة الأخيار مَنْ آباؤهم في السابقين السادة الأخيار
جلّ المهيمن في الغيوب اختارهم كرما ويفعل كيفما يختار
وأنا بحمد الله خاتم نظمهم ولنشر نشر عبيرهم مِعطار
سيجول مني في الحقائق موكب يجلو الحقائق ركبه الدوّار
ويطير في الأقطار إسمي ناشراً عَلمي ومنه لدى الرجال مدار
إن زاحم الإنكار وهماً طوله سيكون إنكار به إقرار
الباطل الموتور ظُلما زاهق والحق مشتهر له آثار
فاصبر رويداً أي حبيبي والتجيء لله فهو لكسرنا جبّار
سيف النبي اليثربي مُجرّد لا تخش فهو لخصمنا بتّار
ضَمِنَ الرسول لنا العناية والعُلى والبُرد قد زُرّت بها الأزرار
بيض الأكفّ الى الإلـه مراحنا وهو الكريم المنعم الستار
قد أكثروا فينا رواية زورهم بر ُواتها تتفاوت الأخبار
حاروا أقلّوا بعد أن قد أكثروا ويقلّ يوماً طيشه المكثارُ

تنحلُ بالإصرار عقدة عزمهم ... ولقد يذل المسرف الإصرارُ
وعلى مواترة الشؤون ووصلها ... بالشـدّ يقطع خيطهـا الأوتارُ
شغلوا بواهمة الدعاوى وقتهم ... عجباً ويشـغل وقتنا استغفار
ولنحن قوم قـد أقيم لعزنا ... شأن عزيز ماله إحقـار
لاخوف يُضنينا ولا حزناً نرى ... عدلوا أولئك كلهم أو جاروا
ولقد تساوى عندنا في غير من ... نبغي رضـاه الصوم والإفطار
آيات حق أحكمت في غيبهـا ... شطحت لحل سُطورها الأبصار
قامت بغـادة نُكتة علوية ... حِجل لهـا من لطفها وسِوار
قام النبي على المحجة واحداً ﷺ ... وتجاهه كل الورى كفار
أعطاه بارئه الحُسام وقال عن ... مـدد تقلّد أيها الجبـار
فأعزّ احكام الشريعة والهدى ... رغمـاً لمن هم بالعنـاد تجاروا
وأقيم منه النور يلمع في الورى ... رغماً لمن هم بالعناد تجاروا(1)
شروا الضلالة للغواية بالهدى ... قل مـا ربحتم أيها التجـار
أثر النبي له نظـام تسلسل ... بالوارثين الزُهر أنّـى صاروا
والكافرون لهم بنمط شؤونهم ... تبـع بسيرتهم وهم فجّـار

---

(1) وفي نسخة هذا البيت مكرر منه الشطر الأخير فحفظاً للشطر الأول أبقيناه .

فاجعل لقلبك بالنبي وآله حالا ينوّر طوره استبشار
واقلع عن السفهاء واهجر شوطهم فأخو الكمال لمثلهم هجّار
واغسل فؤادك من علاقات الورى واعمل كقوم بالغطاء توارووا
وارجع لربك لا تؤمّل غيره عجز بقوّة بأسها الأغيار
خذها اليك نصيحة نبوية فيها لأرباب الحجا أبهار
نهج النبي الهاشمي بشأنها وله بنهج صراطها استقرار
هو من علمت الأبطحي المجتبى سر الورى الحمّاد والشكّار
صلى عليه الله مافلق الدجى نجم بطالع برجه مقمار
أوهلّ من شرف السماك مرفرف نشرت بذيل نسيمه الأمطار

وقال رضي الله عنه : وقلت في مقام أُمرت فيه بالقول ، ولله القوة والحول :

للأحمدية مظهري برهان ستضيء من نبراسة الأكوانُ
وأنا ابن شيخ المشرقين ابي النهى مَنْ عزّ مِنْ سلطانه العنوانُ
وأنا الإمام المرتجى في كل ما تنهدّ مِن صدماته الأركانُ
وأنا الحسينيُّ النجّار المنتقى من اهل بيت جدُّهم عدنانُ
وأنا بميزان الولاية راجح إن ما يقام لأهلها الميزانُ
وأنا ابن حيدرة الرجال هزبرهم إن غصّ في فرسانه الميدانُ

وأنا القريشيّ الجليل مكانة ولكل شيخ في الغيوب مكان
إن قامت الأقطاب في ديوانها فبعزّ شأني يبهج الديوان
وإذا تجلجلت الشؤون بكربة بسحاب حالي تخمد النيران
وأنا لدى الأعيان قرّة عينهم ضاءت بنوري عينها الأعيان
قومي صدور الأولياء كِبارهم وأنا إمام القوم أنّى كانوا
شيخ العلوم المعضلات وبحرها مغلاق ما وافى به الفرقان
وأنا لفقه الغيب شارح متنه وأنا لمضمون الحديث بيان
وأنا بأفراد الأئمة رأسهم ولهم بديوان الغيوب لسان
إن راع خطب مزعج في حادث فأنا بجلجلة المخاف أمان
واذا المراتب للعُلى صعدت بها قوم فخمصي دونه كيوان
انا خاتم السر الإلهي الذي ديوان امري ماله إيوان
ازهو بنور في المقام مرفرف إن هزّ قوماً زهوها الجدران
قامت لركباني عجاجة همّة ستسير تحت ظلالها الركبان
فأنا اشكل الآدمية هامة فيكم وضمن عيونها إنسان
العصرعصري فيه موكب صولتي ولكل قوم موكب وزمان
سيقام لي ركن بحكم هداية ما ضمنه دُرٌّ ولا مرجان
لله منسدل الجناح بكله حال الرسول فكله إيمان
لم يَعدُ عن نهجي ويرفض سنّتي إلاّ الذي استغوى به الشيطان

خمر الولاية في كؤوس عنايتي نعم الكؤوس ونعم ذاك الحان
بشّر رجالي أين حَلّ ركابهم هم تحت ظلي في الملا جيران
فأنا الضمين لهم وحامل عِبئهم ولديّ من قِبَل النبي ضمان
روحوا كما شئتم بظل نبيكم الوقت صاف والزمان أمان

وقال رضي الله عنه في رسالته (الدُّرة البيضاء) :

(حضرة) القرب لديها (روضة) هي في الحكم المُثنّى الواحد
(حضرة)في(روضة)أو(روضة) أثبتت حُكماً فشأن شاهد
تنجلي في طرزها حتى يُرى عندها راكعكم والساجد
خارقات عن جناب المصطفى برزت والنص فيها واحد
قال أهل الله طُراً إنها (حضرة) يجمع فيها الشاهد
كل مَن وافى لها معتقداً فعليه بُرد سعد عاقد
والذي عارض مجلا مجدها حسداً قل مات فيها الحاسد
هي دار الفيض والسر الذي عاجز عند سناها الجاحد
قد يضج الكون في مظهرها ويرى شمس عُلاها الواجد
وبها اختُص لعمري واحد في نظام الغيب بدر واقد
ثم عنه سيجيء واحد أنا إي والله ذاك الواحد

الغَنيمَة الكُبرى

بزيارة الرَّوضة وشقيقتها الأُخرى

﴿ من كان لا يفهم الإشارة ، ولا يؤمن مطلقاً بالبشارة ﴾

﴿ ويزدري المعيّن بصريح العبارة ، فقراءته ومجالسته للقوم محض خسارة ﴾

يقول السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه :

رقّت لكم من خوافينا الإشارات ... وقد بدت من حواشيها البشارات

طافت بكم أبداً ارواحنا ولنا ... بذلك الشأن أسرار خفيّات

حنّت اليكم قلوب لا قرار لها ... وللقلوب بما تطوي اختلافات

وقال رضي الله عنه :

ضمن القلوب مفاتيح السماوات ... فاغنم قلوباً طوت تلك العنايات

والزم رجالاً أقاموا في منابرهم ... سر السماوات يبدو للبريّات

وخذ طريق الهدى عنهم وكن معهم ... لتجتلي نور أطوار السعادات

ففـي السماوات من آثار همتهم رقائق كشفت بُرد الستارات
تجلو عبائرهم معنى بشائرهم وفي العبارات أسرار البشارات

وقال ايضاً رضي الله عنه وجعلنا ممن يؤمن ببشاراته ، ويفهم إشاراته :

جاءت من الخل الكريم بشارة حلّت من الود القديم فنونا
اهدت الى الحظ الضليع سعادة تبقـى وسرّت قلبيَ المحزونا
ولقد غدوت قُبيل أن هيَ أقبلت فـيما يُعاركني أظُنّ ظنونا
أمليت من فكري فصول دفاتر وبنيت من زَبدِ الظنون حصونا
حتى بدا نور البشارة مشرقـاً يُجلى وصار السعد فيه مصونا
عجِب الحسود فكان في أوهامه وهـن العناء بزعمه مغبونا
يا جاهلاً طُرُق الغيوب معانداً ومضى بسيّء حقـده مفتونا
في الغيب يوسف كان ذا عرش عزيـ زاً والغبيّ يظنـه مسجونا
سبحان ربي كم برمشة طارف بعجيب ألْطاف أقرّ عيـونا
وأقـام في السر الحزين مسرةً وقضى عن العاني العديم ديونا
وطوى بنشر الغيب للراجين في طيّ التراب الجوهر المكنونا

قال الناظم سيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه في رسالته الدرة البيضاء ما نصه :

﴿ اشارة اختصاصية ﴾

الجوهر الفرد الغير المركّب الذي أبرزته يد الانشاء في حيطة الإفراد فقام كما هو ، وطوت فيه قوة المزاج فكان فرداً في النشأة مُركّباً في المظهر صُوِّر كذلك ليفرغ من حكم فرديته في الذرات التي تقبل الامتزاج معه من المركّبات فتحسن ويقوم فيها منه معنى لا يقوم من غيره ، ومن هذا السر الأقدس إنشاؤنا في عوالم الكيان أفراداً تفيض إلى مُركّبات الذوات من إنسان وحيوان ونبات ، ولنا في محاضر الوجودات حضرات تكون هي مع ارواحنا جهات المحاضرات ، ولكل معنى دقيق مشهد رقيق ، وأنموذج عن المطلق مقيَّد أنيق .

فمن السر المطلق الاتّجاه في مقام العبادة الى الكعبة المشرفة ـ حرسها الله تعالى وزادها شرفاً وتعظيما ـ ولم تكن إلاّ جهة لا يعوّل في قصد العبادة عليها ، ولا يُسجد اليها ، بل يقول العبد: وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما

أنا من المشركين ، إن صلاتي ونُسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . فهذا حكم الاستفاضة منهم .

ولله خواص في الأمكنة والأزمنة والأشخاص ، ومن الأمكنة الطاهرة التي اختصها الله برحمته ، ونسج فيها وشيَ عنايته ، فأضافها الينا ، وأفاض من كرمه لأرواحنا فيوض القدرة لإغاثة من عوّل بها علينا ، (الحضرة)[1] التي سُمّيت في الحضرة العُليا ، و (الروضة)[2]

---

(١) الحضرة هي الحضرة الصيادية الواقعة في (متكين) بها مقام ولي الله القطب الغوث السيد عز الدين احمد الصياد الرفاعي ورجال من أمرته رضي الله عنهم أجمعين .

(٢) (الروضة الهدائية) هي التي بدىء ببنائها في حماة من المدن السورية السيد محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي كما أمره أستاذه الناظم فتوفي قبل إكمالها فكملت على يد وارثه وتحقق كل ما بَشّر به غريب الغرباء على يده وها هي تزهو مزدهرة الفناء ، معمورة الأرجاء بنشر العلم الشريف المحمدي ، وبث عطر الحال الأحمدي ، ورجالها كما وصفهم السيد الرواس قائمون بخدمة كوكبه اللاحق القائم – إثر البادىء الأول السابق – بجلجلة الإكمال ، والذي ظهر بطالعه الكمال ، وتجلّى بطلعته الجمال والجلال ، فرضي الله عن السلف ، وبارك لنا ولسائر المؤمنين والمحبين بحياة الخلف ، ووفقنا جميعاً الى الخدمة في هذا المنهج المحمدي ، والمشرب الأحمدي ، مع الصدق والأدب ، والإخلاص لله تعالى بسائر القُرَب . آمين جامعه

التي نُعتت في المقام الأعلى ، أضيفت الأُولى الى الجد المكين مولانا
السيد عز الدين احمد الصياد ، فنسبت اليه فقيل لها (الحضرة الصيادية)
وأضيفت الثانية الى نائبنا ، ورئيس قوافل حبائبنا ، شيخ كتيبة
أهل الحق من ارباب المشرب المهدوي الرفاعي الأنزه الأقدس السيد
محمد ابي الهدى بن ابي البركات وادي المكارم السيد حسن آل خزام
لا زال ملحوظاً بنظر حنان المصطفى عليه الصلاة والسلام ، فقيل لها
(الروضة الهُدائية) ستنبت الأُولى والثانيــــة بإذن الله نباتاً حسنا ،
وتفيض الى أهل الصدق مِننا ، من اخلص بها فاز ، والتحق الى لُب
الحقيقة من ظاهر المجاز ، ومن خدم في الرحبين وكلاهما رحب واحد
ولو كنس التراب ، لُوحظ بعين الكرم المحمدي بالعناية في الأُمـور
الصعاب ، رحب تطوف به الأقطاب والأنجاب ، وتقف على دركات
ابوابه اعيان الأولياء أولي الألباب ، يتململ صدور أهل المحافـــل
الغيبيّة منه في الأعتاب ، يعدُّون زيارته سلوكاً موصلا ، والنظر اليه
بالإجلال باباً قريبا ، وكل من لاذ به في مهمة زالت ، هذا إذا أخلص
النية ، وحاضرنا محاضرة أهل الصدق من أولي الهمم المرضية ، ومن
استمد فيه أمِدّ ، ومن ربض به بالانكسار زالت شقوته بإذن الله
وسعد ، إن مرّ به الغوث تواضع وخشع ، وإن لحظته عيون الأقطاب

تأدّب ناظرهم وخضع ، لله قوم يخدم خادمهم في ذلك الرحاب المبرور ، والبيت المعمور ، من وقف منهم للقيام بحقوق الخدمة وانتهض اليها بعُلوٍّ الهمة طاب ، وأتته فيوض القبول من كل باب ، وكُتب وهو على فراشه بصدور أنجاب الأحباب ، ونفحته عين المدد المحمدي بجاه لا يُخذل ، وحبل لا يُفصل ، وكان في المقـــام المأمون ، من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وسيقاد الى الجنة فيه قوم بالسلاسل، وينادي خطيب المدد انتفـع يا غافل وتعلّم يا جاهل ، هنـا حضرة الحضور ، وروضة الحبور ، هنا حضرة الإفاضة الكُبرى ، وروضة العناية العظمى ، هنا حضرة المحاضرة مع الخـــتم الأكبر ، وروضة السعادة التي تجري بماء الكوثر ، عطّر شمّك بترابها ، وعفّر خدّك ببابها ، ولا تمل عن رحابها ، فإنها الباب القريب من جناب الحبيب ، هي والله وصّالة للمقبولين ، قطّاعة للمنافقين ، مدنية حـــال مشتقة ديباجتها من المدينة المنورة الطاهرة ، التي هي كالكير تنفي الخبث ، فقف صادقا واعمل بالحق ودع العبث ، وطب بحضرتها فهي روضة المدد العظيم ، ومحل سلطان ولاية محمدية قام سليمان الظهور يقرأ لكل محقق كتاب الإفاضة بنص إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم :

حضرة القرب لديها روضة　　هي في الحُكم المثنى الواحد
حضرة في روضة أو روضة　　أثبتت حُكماً فشأن شاهد
تنجلي في طرزها حتى يُرى　　عندها راكعكم والساجد
خارقات عن جناب المصطفى　　برزت والنص فيها واحد
قال أهل الله طُراً إنها　　حضرة يجمع فيها الشاهد
كل من وافى لها معتقداً　　فعليه بُرد سعد عاقد
والذي عارض مجلى مجدها　　حسداً قل مات فيها الحاسد
هي دار الفيض والسر الذي　　عاجز عند سناها الجاحد
قد يضج الكون في مظهرها　　ويرى شمس عُلاها الواجد
وبها اختُص لعمري واحد　　في نظام الغيب بدر واقد
ثم عنه سيجيء واحد　　أنا إي والله ذاك الواحد

انتهى من الدرة البيضاء .

وقال ايضاً ـ رضي الله عنه ـ في مضمار هذه الاشارة التي تقدمت :

ستقول عابثة النفوس فصاحة　　بك قام منها ناطق قوّالُ
قل تلك عن همم لشيخي أبرزت　　منها بطور فؤاديَ الأفعالُ

إن الدعاوى كيف كان نماطها ... تبديه من مكنونه الأحوالُ
سيقوم منك بذي الحقيقة فارس ... تعنو لصولة بأسه الأبطال
ويُناط فيه قلوب قوم خُلَّص ... تلوي بهم للبارىء الآمال
ويجيء منهم في المحاضر سادة ... بهم سيُضرب في الورى الأمثال
تعنو لهمتهم رؤوس معاشر ... سلكوا وعن نهج الحقيقة مالوا
وتكلُّ ألسنة الحواسد عندهم ... ويُقال يظهر في الرجال جبال

وقال ايضاً رضي الله عنه من قصيدة له طويلة :

قلت للقوم حين قاموا حضورا ... بمقام عالٍ وسرٍّ غالي
سيثير الاله مني هزبراً ... فيه تُجلى بعزمه أحوالي
فيناجي أفهامهم بلساني ... ويفاجي ابصارهم بجمالي
فالذي نابه ينوب جنابي ... إن ذاك الظلال عين ظلالي
مذهب السيد الكبير الرفاعي ... مشرب المصطفى النزيه الحال

وقال رضي الله عنه : ولي بفضل الله مقام سيعمر ويسمو بنيانه ، وتشمخ أركانه ، يجرى فيه العطاء الرباني فيسح سح السحاب ، وتُفتح لأهل القبول الأبواب ، كأني به يجدد عهد

(متكين) (روضة) تُنسب الى نائبنا ، يقيل في حديقة مددها خُلَّص حبائبنا ، يرتع في جنة حُسنها لخدمة كوكبنا وشريف مشربنا الصالحون من ذوي رحمنا [1] هبة لهم من المـدد الأزلي ، والعون السرمدي ، لله أبوهم غلبوا النفوس بنور القدس ، فَعَلَوا بسر الله ، قل كلٌ من عند الله ، هذه جملة شكر ، فيهـا من نفحات الغيب نشر ، فيه من لطائف الوهب سر ، فخذها وكن من الشاكرين :

ماخاب من أنا في الطريق بناؤه ... أبـداً ولم يُعكس عليه لواؤه
نبأ ببُشرى المصطفى لي وارد ... صدق الرسول وصُدِّقت أنباؤه

---

(١) قال المؤلف رضي الله عنه في كتابه (رفرف العناية) : فالقوم أهل الله مع الحق حيث دار يدورون ، وعند كلمة الحق يقفون ، والصراط المستقيم ينهجون ، وبغير دين الحق لا يدينون ، وأبناؤهم فهم المقتدون بهم ، المهتدون بهديهم ، القائلون بأقوالهم ، العاملون بأعمالهم ، المتحلّون بأحوالهم وإن بَعُد بأُولئك الأبناء النسب عنهم ، فقد يُقربهم صدق الاتّباع منهم ، ورحم الله القائل :

تمسّك بحكم الشرع واتّبع الهدى ... ولا تنقطـع بالاعتماد على النسب
فقد وصل الاسلام سلمان فارس ... وقد قطـع الكفر النسيب أبا لهب

انتهى ... جامعه

وقال رضي الله عنه :

لاتلتفت في مشعب لسوانـا   واشرب حُميَّانا وقف بحِمانا
واجعل لقلبك قبـلة في بابنا   تغدو عزيزاً في الوجود مُصانا
لو يملك الدنيا الدنيـة طامع   هـو أفقر الفقراء إن ناوانا
تسفو عليـه رياحها بهمومه   ولقد يُعادي الله مـن عادانا
فاربض بإخلاص على عتباتنا   واستنشق النفحات من ريّانـا
فـالله أيّدنا وأحكم أمرنا   وعلى جحاجحة الحمى ولاّنا
وأفاض فينا العلم فانبلجت بلا   طمس مع الأحقاب شمس هُدانا
فبع الوجود لأجلنا وابهج بنا   وتقوم في سُدد الفخار مُعانا
واترك زُعومك والخيال وماطوى   في السير من كسل ولا تتوانا
واعجل الى الله الكريم بكل ما   يرضى فقد يرضى الكريم رضانا
واذا أُشير اليك منّا عزمـة   بإشارة صحّح لها الإيمانـا
واذا توالتـك الزعوم بفكرة   فاجعل هواك مُتابعاً لهوانـا
من راح للدنيا يطوف برحبنا   ما نال من سلطاننـا برهانا
جعـل الدنية همه فافطن له   واتركه في غلغاله حيرانا
وفتى أُنيط بنا لنـا متجرداً   عن كله لم يبصر الأكوانـا

تُعطيه آيات الغيوب لأجلنا من غوش أصناف الكيان أمانا

هي رتبة الإرث القديم بنا انطوت بيد النبي وربنا أعطانا

الحمد لله (الحضرة) من ركبان الفقراء الإلهيين تُقصد وتُعنى ، و (الروضة) بعزيمة الوارث الأكمل تُشاد وتُبنى ، يقوم فيها ، منّا ، لنا ، بنا ، قوم أحبّهم الله فأحبّوه ، واجتذبهم إلى حظيرة قربه فطلبوه ، وقد تضجّ الكلمة الرفاعية المباركة في الأنحاء الكونية ، نعم تبرز رويداً رويدا ثم تعم الأقطار ، ويدور نور إرشادها في الأمصار والقفار ، بهمة إمامها الأكبر ، وغوثها الأشهر ، وقمرها الأنور ، مُقبِّل يد جدّه الأطهر ، عليه صلوات الله في كل آن وزمان ومحفل ومحضر ، ألا وهو سيدنا وملاذنا وقوّة ظهرنا وشيخنا وإمامنا في طريق سيرنا الى ربنا مولانا السيد محي الدين احمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به .

وهنا حرّكني وارد ربّاني فقمت منجذباً له وفُهت بكلمات تُشعر عن مراتب الغوث الأكبر سيدنا الإمام الرفاعي عطّر الله ضريحه وقدّس رحابه وروحه ، وهي :

ليس للأُسد إن نُدبت زئير أيها السيد الإمام الكبيرُ

وأبى الله أن يُضيّع عبدٌ … بجناحيك للمعالي يطيرُ

أنت شيخ العواجز الشامخ القد … ر حباك المجد الصميم القديرُ

فلكُ الرفعتين يا ابن الرفاعي … بك في ذروة العُلى يستديرُ

لك باعٌ بالمكرمات طويل … عن عُلاه باع الزمان قصير

كيمياء الكمال صحّت بمعنا … ك ونوع انكسارك الإكسير

يا كبير الأقطاب كلٌ كبير … بك منهم إن قِيس فهو صغير

قد تقدمت منهمُ كل شأوٍ … وبهذا ظهيرك التقدير

ولعمري أعطاك ربك خُلقاً … هو روض بالصالحات عطير

وبشمس العرفان منك رجال الل … ه دهراً بليلها تستنير

قد هدمت الدعوى وأيّدت شرعاً … قد هدانا به البشير النذير

والثمت اليمين في حضرة حـ … ف علاها البائس العظيم الخطير

وكراماتك استمرت ومنها … النار يطوي لهيبها الزمهرير

وكأن العضب المهنّد غصن … وكذا السُّم ماله تأثير

حين تُتلى على الرجال معاني … ك فذوق الأفراد خمر عصير

يُسكر السامعين وارد حالٍ … منك يُجلى للخارقات يُشير

صانك الله كم أفضت علوماً … حار فيها المحقق النحرير

وكشفت الغطاء عن مغلقات قاصر عن بيانهـــا التقرير
لم تُسوِّد صحائف العلم بالشك فيُطغي أقـــلامك التحرير
كأُناس قد حرروا بالْتباس كلمات للزيغ فيهـــا صرير
أنت أوردت كالنبي فصـــولاً أكؤس الحق للقلوب تُدير
تنصر الشـرع بالبراهـين والله لحزب النـبي نعم النصـــير
ولعمري مـا مر بعـدك عصر لم يلح فيـــه بدرك المستنير
وبمنشور فضلك الكل يطوي الفضـل منهم قليله والكثـير
فضل إخوانك الأكابر يُروى ولهم في الشؤون فضل كبـير
فُتَّهم في مراتب الخُلق حتى لك دانوا كبيرهم والصغير
قدم راسـخ بغـــير عُـلوٍّ أو غُلوٍّ ونور صدق وفير
وفهوم منهـا استُفيض عـلوم سحٌّ عنهـا للقوم غيث مطـير
جدُّك المصطفى ووالدك الكـرّار فابهج أنت الوريث الشهير
وتفضّل واقبـــل قِلادة دُرٍّ لك يُهدى نظيمهـا والنثير
طلسمت من آيات طورك شمساً قد رآها سمت البصير الضرير
أمَّ فيهـا المهـديُّ عبدك باباً لك يُحمى بركنه المستجير
وعليـك الرضوان ينفح عنـه بعبـاراته الرقاق العبـــير

هي هـذه قلادة دُرٍّ انتظمت بشيء من مراتب الغـوث الأكبر الرفاعي سلام الله على روحه الطاهرة ، وفيها بشارات بظهور إشارات تنبىء في جفرها ، ومنتظم سطرها ، عن أسرار إلٰهيّات ، في الشؤون المعنويّات ، تصلح أحكام الدين والدنيـا ، وتُلحق أسـقاط القوم بالمراتب العُليا ، والحمد لله رب العالمين .

وقال ايضا رضي الله عنه من قصيدة له :

تأمّل ترانا روح كل حقيقـة — لها في سويداء المعالي مساندُ
تنمّق عنا مُحكم الفتح في الحمى — لأهل الحمى يدري بذاك المُشاهدُ
ومامرّ في نظم الوجودات سابق — بآبائنا إلاّ الصفيّ المجاهـدُ
مضوا بطريق ابن الذبيحين سيد — وحبر ومعمور الجوانب عابد
وبحر من العرفان يقذف جوهراً — ومنه لأعناق الرجال قلائـد
ورثت الأُولى قومي فقمت مبرقعاً — وكوكب عزّي انحط عنه المراصد
فنعتيَ في نظم التسلسل مفردٌ — وسمتي بنهج ابن العواتك واحد
ظهوري بأمراط الخفاء مُحجّب — تقوم به زهر الجباه الأماجد
ويملأ أقطار الوجودات كلهـا — فيبهت أفّاك ويحتـار حاسد
أنا الواحد المنعوت في صُحُف الخفا — لأهل الوحا مني عليَّ شواهد

سيعرفني في منهج السر راكع ويبصرني في مهمه السير ساجد

وتُجلى كؤوسي بالبراهين والهدى فيظمأ ذو فقدٍ ويشرب واجد

أنا العلَم الخفاق في بيت أحمد وكم رُدَّ بي في حضرة الله شارد

رجالي رجال الأمن والبِر والتقى فصادرهم في طي قلبي ووارد

رقائق آياتي بترتيل حكمها من السُّنة البيضاء فيها الفرائد

تجلَّت كنوزي في التجلي وأسفرت عن الدُّر فيها الرجال الخرائد

سيبسط لي هذا البساط مُرونقاً بعزٍ تمسُّ الباب منه الفرائد

وقال ايضاً رضي الله عنه من قصيده له عصماء فريدة يصف بها جده الأعظم صاحب الخُلق العظيم ﷺ بوصف يعجز عن الإتيان بمثله غيره فلما بلغ آخرها قال :

ألاَ يا أبا الزهراء ياسيد الورى ويامن لديه الأمن إذ يُفزع الحشر

تناجيك روحي مثلما الماء ينجلي عليه نظام البدر جلبابها الفقر

أغثها رسول الله وارحم ضراعها فأنت لمثلي الكنز والحصن والذُّخر

طويتُ بك الآمـال لم أبغ ذرّة

من الكون إلاّ أنت كيف انطوى الأمر

فخذ بيدي وارفع الى الله همتي فكم منك قدّ العُسر في الأزمة اليُسر

الى أن قال رضي الله عنه

رفعتَ وضيعي بالعناية مُحسناً فشُرِّف بين الأولياء ليَ الذكر
وأظهرتني شبلاً قوياً بظهري وقد كان مني مُنقضَ الهمم الظَّهر
وَعَدْتَ وحق ما وعدتَ سينجلي سناي وقد يزهو به الشرق والغور
وتُجلى بجلباب المفاخر حضرتي وينفح في فيّاح روضتي العطر [1]
وينبع من طرز المقامين للورى بحاليَ بحر موجه البِر والخير [2]
يقوم بهذا نائي بعـــد نوبتي فيبرز شمساً ليس يحرمها قطر [3]

(١) تُرى أي حضرة هذه التي تُجلى بجلباب المفاخر ؟ وأي روضة هذه التي ينفح فيّاحا في أرجائها العيطر ؟ ترى هما اللتان فتحنا لهما هذا الباب ؟ الله أعلم ، أترك البت في الموضوع للمحبين المنورين من ذوي الألباب .

(٢) إن النبع من إحدى المقامين كان مشهورا سابقا ولا حقا ولكن متى نبع البير والخير من المقام الثاني؟ ومَن هذا البحر المتحلي بحال الناظم الذي قامت تعلو أمواجه الخيرية ؟

وهنا أيضاً أترك المجال لأولي العقول النيِّرة ، أهل الصفا والوفا والمقاصد الشريفة الخيِّرة ، أهل الصدق في الطلب ، فانهم يُوفّقون لمعرفته بصدقهم ولا عجب .

(٣) أما القائم بالنيابة الأول الواضع لحجر الأساس ، والمتلقي المباشر لإشارة الإمام القطب المشير السيد محمد مهدي الرواس ـ رضي الله عن الجميع ـ فمعيَّن معروف وشمسه بادية لايعتريها كسوف ، وبدون شك ولا تردد أن من عرف =

وتكنفه جوّالة من عصائبي يطمُ ذوي الأحقاد من صدقها قهر (٤)
مكارمك العظمى وإنك أهلها إليك بأمر الله طول المدى الأمر

وقال رضي الله عنه لمع بارق الحمى فتبسم عن ظهور لي في هذا الطريق الأسعد من تمسك بي وبنوابي وشرب من مشربنا وتحقق بمنهاجنا يتصل بحبل الله وحبل رسول الله ﷺ ويُكتب في دفاتر الصالحين الهداة المرضيين .

= الأول حق المعرفة واعتقده كما يليق بشأنه لابد وأن ينوّر الله تعالى قلبه فيعرف الثاني سواء بواسطة أو بدون واسطة وكلما ازداد الإيمان ازداد النور وازدادت المعرفة وفقنا الله جميعا لذلك ، مع الأدب الكامل والإخلاص لله تعالى في جميع المناهج والمسالك .

(٤) نسأل الله الكريم أن يجعلنا من الموالين للنائب الأول وخدَماً صادقين مخلصين في خدمة سيدنا النائب الثاني فإن لم نكن أهلا لذلك فالله سبحانه وتعالى اهل الجود والكرم ؛ وأولياءه الكرام المتحققون القائمون بالنيابة عن نبيه الكريم صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإنهم يقبلون المحب المخلص الموالي الناصح على ما كان فيه ، ولكن سرعان مايقلبون شؤمه يُمناً ، وجهله علما ، وبلاهته فهما ، وقصوره سبقا ، وتردده يقينا ، ومن تابع مَدعو الى مرشد داعية ، ومن ضعف فُطِر عليه الى قوة بالله لله ، كما حصل ذلك لاصحاب رسول الله بصحبتهم ومتابعتهم وحبهم له صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا .

هلموا يا طُلاّب الحق الينا ، وعوّلوا في طريق الله علينا ، هذه المائدة الممدودة برحابنا هي مائدة كرم رسول الله ﷺ من دخل رحابنا، وأمَّ بالاخلاص بابنا ، أفادته تلك المائدة المباركة خُلقاً محمديا، وعِلماً نبويا ، وحالاً مصطفويا ، وطوراً أحمديا ، وعُدَّ في حضرة القبول وليا .

قال لي حبيبي ﷺ في حضرة الحضور أنت سعيد ومن احبّك ومن ربط القلب بك في هـذا الطريق سعيد ، والشقوة حافة بمن أبغضك أو أبغض نوّابك وأحبابك ، طب قلباً سيظهر شأنك ظهور الشمس ، وإنك اشمس محمدية تطلع ولا تأفل ، هـذا لك من الوهب الإلٓهي، ولا تبديل لكلمات الله . يقول السيد الرواس رضي الله عنه:

أقول : اللهم صلِّ على سيد أهل الإشارات ، وطالعـة حقائق البشارات ، وروح أهل الحق ، وقبلة كل مُحق ، عبدك ونبيك سيدنا وسيد كل من لك عليه سيادة ، محمد الأزل والأبد ، وشراع المدد الأعظم الممتد على كل احد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

هذه البشارات الحقة المؤيدة، براهين بروزها ساطعة مخلّدة مؤبّدة دائمة بالله ، وعلى فضل الله الحمد لله .

وقال رضي الله عنه :

ولله عنايات في (حضرتنـــا) و (روضتنا) وحلب وبغداد بل وفي جميـع الأنحاء والبلاد بركات طافحة ، وشموس لائحة ، وأسرار واضحة ، فرقانيات المعاني فيها شفاء لصدور قوم مؤمنين ، ولا تزيد أهل الغي والظلم إلاّ تباراً ، وفي أساليب هذه الشؤون قـل يا ناطق المدد في حضرة الأزل والأبد (ألا إنـ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وصلى الله وسلم على النور الأكمل ، والبرهان الأول ، والحقيقة العلية في المحضر القدسي الأتم الأبهـج الأجمل ، حبيب الله ، وسيد سادات رُسل الله ، سيدنا محمـد ، وعلى آله وصحبه ، ونوابه وحزبه ، وأشياعه وأنصاره ، والمتمسكين بآثاره ، إلى يوم الدين ، وسلام على المرسلين والحمـد لله رب العالمين .

يقول جامعـه : قد انتهى ما وضعناه تحت عنـــوان (الغنيمة الكبرى ، بزيارة الروضة وشقيقتها الأُخرى) والمناسبة الـتي أتت بها في هذا الديوان الجامع هي الأبيات التي تقدمت ومطلعها قـول الناظم السيد الرواس رضي الله عنه :

حضـرة القـرب لديها روضة هي في الحُـكم المثنّى الواحـد
حضرة في روضة أو روضة أثبتت حُكماً فشأنـ شاهـد

وعملا بالحديث الشريف القائل « لا يؤمن أحـدكم حتى يحب لأخيه مـا يحب لنفسه »

يقول جامعه :

فانظر أخي المؤمن المحب الصادق إلى هذا المكان مـا أكثر بركته، ما أطيب وقته ، مـا أهدأ جوّه ، ما ألطف طقسه ونوّه ، ما أصفى أهله ، ما أسعد زائراً حلّه ، ماأجمل الوقوف ببابه ، ما أشرف المثول بأعتابه ، ما أكثر الأدب والتواضـع بطلاّبه ، مـا أكمـل الحضور في الصلوات برحابه ومحرابه ، ما أحسن التفاؤل باسمه ومعنـــاه ، (حضرة في روضة) في جامع ضمنه (معراج القلوب ، إلى حضرات الغيوب) ويشـعّ الضوء في وسطه من (مشكاة اليقين) بل أعظم وأكـبر إنه (نور الفتوح ، المنبلـج من الحضرة الكبرى متدليـاً إلى الروح) وسوف ترى أيضاً ـ أخي المُجِد المجتهد المــؤمن الطيب المحب الصادق ـ ضمنه عِظَم (فائدة الهمم) وجلوسك المحقق لتنــال من (مائدة الكـرم) ثم يُدار عليك الشراب العذب الطيب الطهور ، وهناك تسمـع اسلطانـ القوم ـ رضي الله عنـه

وعنهم - ما قاله بالأمس ويقوله للمحبين وارثه اليوم ، فالسر سارٍ ، والحال حالّ في الوارث ، فلا يُحْرَمَ منه إلاّ المنكرِ والحاسد والناكث :

هذي الفناجين قد دارت لنا علناً	يا ساقي القوم أترعت الفناجينا
نحن شربنا ولم نسكر أدِرْ طرباً	كرِّر علينا وبالكاسات ناجينا
هذا الامام الرفاعيّ الكبير مشى	فينا وفي الحان أفشينا خوافينا
ذي خمرة راحة المختار تعصرها	وصاحب الكرم فيها صار جبرينا
يا دائراً بكؤوس الخمر طافحة	نحن اكتفينا فلا تنس المحبينا
أدِرْ عليهم بقايانا لتُسكرهم	ثم احيهم مثلما قد كنت تُحيينا
يارب لا تحرم الأحباب سكرتنا	يا ساقي الكأس قل بالله آمينا

لنعد إلى ما نحن بصدده من النظم وحروفه ، ومراعاة الخدمة بهذا الجامع وإقامة صفوفه .

ف (العَوْد أحمد) وأحمده ما كان لمثل هذه العقود النظيمة ، والسبائك المرصّعة العظيمة ، بَيْد أنها مُصاغة في بيت أحمد .

قال سيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه : وقلت اذكر سلطان حالنا في بروزه ، من خبايا كنوزه :

في الكون يظهر كالضحى سلطاني ويلوح مظهره لأهل زماني
ويفوح عنبره لكل مقرَّب ويضيء كوكبه لكل مُداني
وكأنني والطالبون طوافهم بمنازلي والقوم في ميداني
وكأنني والعاشقون بساحتي بمشاغل الأوراد والقرآن
وكأنني والتابعون لتابعي في قبَّة نبويَّة الأركان
يعلون رغم الخصم سبق عناية يسمون بي دهراً على الأقران
وكأنني والعين يُكشف غينها ويماط عنها حاجب الأكوانِ
وكأنني والباء يبرز برقها ببصيرة تزدان بالعِرفانِ
وكأنني ويد العناية تنجلي فتفيض أسرار المقام الثاني
وكأنني وطريقتي تطوي المدى ببواهر الإحسان والإتقان
وكأنني أجلى وإسمي رسمه يُملى على الألواح يُظهر شاني
وكأنني ومن الهدى يبدو الهدى ويزيل ظلمة أمَّة البهتان
وكأنني والذّكر يُنصب باسمه في شاسع الأقطار والبلدان
بمحافل بابن الرفاعيِّ ازدهت وأماكن ممدوحة السكان

وكأنني والورد رونقه به — يجلي نظام دقائق الفرقان
وكأنني والخير من طرق العلى — يجري لمن واليت كالسحبان
وكأنني وعلى كرام عصابتي — حلل البهاء طويلة الأردان
وكأنني والسعد يخدم بابهم — نشراً بمجلى الحور والولدان
وكأنني والضد ينفر هارباً — منهم كعصفور من العقبان
وكأنني ويد النبوة قدست — تجري مآربهم بجد يماني
وكأنني وديارهم مرفوعة — بمظاهر من اجمل البنيان
وكأنني وأماكن الأذكار يملأها البهاء الساطع الصمداني
وكأنني والعيس تزحم بعضها — سعياً لنوابي ذوي ديواني
وكأنني والقوم منهم ناطق — بالسيد المهدي كل لسان
وكأنني وبكاف كن جلي العما — فالآن قف مستظهراً لأواني
وكأنني بل كاف تشبيهي انطوى — وأقيم سوق المشهد الرباني
سر من الغيب القديم طرازه — ضربت عليه سرادق الرحمن
هي نوبة علوية نبوية — أعلى منابر شأنها العدناني
صلى عليه الله ما انبلج الخفا — عن شاهد من سره الروحاني
والآل والصحب الأماجد كلهم — وابن الرفاعي الجليل الشان

وقال رضي الله عنه : وقلت أذكر منن الله علينا ، وانحدار سوابغ إحساناته الينا ، وكيف بقدرته أكبرَنا ، وأن العاجز مَنْ أصغرنا ، ويد القدرة قويّة ، وسابغة النعمة السابقة سرمدية :

قل لمستصغرنا عن حسدٍ ... نحن من زعمك غيباً أكبرُ
غرّكَ المشهود من هيئتنا ... ياأخا الجهل المعاني تُسترُ
تبغي قوّالاً نطوقاً أنِقـاً ... وله زيق وسيع أخضرُ
أوْ له قصر رفيع شامخ ... والمعاني أنت منها أقصر
ياأخا الجهل تنبّه وانتصح ... خرقة تبلى وقصر يدثر
أنت ظنيت بنا مالم يكن ... كم عَجول حين يمشي يعثر
أرأيت اللب من باطننا ... والذي في كنزه يُدّخر؟
رُبّ حال صين في خرقتنا ... دونه البحر إذ ينهمر
رُب عين قد لفتناها إلى ... ذي انكسار وهو المنجبر
نحن قوم قد توارثنا الخفا ... إنما الله تعالى المظْهِر
قد طوينا سرنا في سرنا ... وهو رغماً للأعادي يُنشر
وحبانا الله طوراً عامراً ... ويداً طائلها لا يقصر
سلف ورّث حالا خلفا ... صدره المزمل المدثر ﷺ

وعلى واسطة النظم بهم   احمد القوم الإمام الاكبرُ
كبُرت نوبتهم في كونهم   فتيقّظ أيها المستصغرُ
كم بنا من عارف ذي طلعة   بسماوات المعالي تُزهر
كم بنا من رب قلب ساكت   منه آيات الهدى تنفجر
كم بنا من ناطق عن أدبٍ   بمعانيه تُبرزُ الدُّرر
كلما غيِّبْت قومي برزوا   كلما اصغرت قومي كبُروا
انت يا مسكين فيهم جاهل   هم أناس حيث غابوا حضروا
مدد عالٍ وسر ظاهر   وقلوب حالها لا يفتر
إن رُؤوا فالمصطفى فيهم يُرى   وإذا هم ذُكروا قد يُذكر
وعلى الجمع بفرق باذخ   ذُكِرِ اللهُ إذا ما ذُكروا
وإذا أُبطن منهم واحد   في الثرى بين البرايا يظهر
مدد لم يجحدنه عاقل   وله قسراً يُقر المنكر
والجنازات لنا شاهدة   تروي منا ما طواه العُمُر
تشهد الأعداء من أحوالنا   حال غيب ظاهر لا يُستر
وقلوب الناس تنقاد لنا   وهي في محفلنا لا تشعرُ
وإذا ما زارنا الزائر عن   صدق سر يمضي وهو الأنورُ
لوح محفوظ العما في طيِّ ما   قام بالغيب بهذا يُسْطَرُ

كتب الله تعالى أننا أهل عزٍ عزَّ لا يُحتقرُ
تلك يا هذا براهين السما ولذكر الله حقاً أكبرُ
فضله في خلقه لا يُحجر ونداه الجم لا ينحصرُ
وهو للحادث منا مُظهِرٌ وكذا الحادث منا مَظهَر
فالذي أغناه في آزاله بجحود الناس لا يفتقر
والذي أكبره في بابه بين أبواب الملا لا يصغُر
نحن أغنانا وقد أكبرنا نعمة الله تعالى تُشكر

وقال رضي الله عنه : وقلت اذكر حالنا مع حسّادنا ، وكيف قامت يد القدرة في عالم القِدم بإمدادنا :

رأى حاسدي شأني فخامره عَمى وزاحمني وهما فأقعده الهمُّ
أراد غباري فاعتلى عن خياله فحُطَّ ولا رأي لديه ولا فهمُ
فأوسعني شتماً وقال مؤيّدي علوت بتأييدي وما ضرّك الشتمُ
تبحبح بإحساني وقم بعنايتي قوياً وطارح حاسداً ماله عزم
شذا العطر مِنّا في الوجودات كلها ولكنما المزكوم قد فاته الشم
جرى مغضباً لله يسعى معاندا لمظهرنا طيشاً وقد نابه السم
وفتّ بأحقاد له جسم قلبه وما للحسود الخِب قلب ولا جسم

تقوم لنا الأيام بالمدح والثنا ويتقش عنا في صحيفته الذم

كئيب قصير الباع لا نور عنده على ظلمة بحتاء سربله ظلمُ

تجرّد نبّاحا لإسقاط نجمنا وهل بنباح ساقط يسقط النجمُ ؟

لقد فُلّ للرأي السقيم حِزامه ونحن بنور الشرع ساعدنا الحَزْمُ

بضاعته جهل أضرّت بدينه ونحن كما يدري بضاعتنا العلم

مضى يتلظّى منكراً كل مجدنا هل المجد مجحود إذا ردّه البُهم؟

قرأنا أفانين العلوم فلم نجد حسوداً له من سهم أهل العُلى سهم

ألا ياكريم الأصل يامن عرفته لبيتي عماداً وهو في بيتنا الشهم

فكن انت محسوداً وخصمك حاسداً فذي نِعَم لابد يحسدها نَعم

رجال الوغى تلوي الخيول جفولة ويجحدها خِب على أنفه الكمُّ

وأهل المعالي في طراز صفاتهم لحسّادهم من نوع سيرتهم رغم

ويوسع بالشتم الدنيُّ مجاله ويرفع بالأفعال اركانه القرم

وقد يجحد الأبطال نذل لخِسّة وفي رونق الأبطال قد يُفحَم الخصم

يزاحمنا زيد وليس له اب وتغمزنا هند وليس لها أمُّ

ونحن أسود الغاب يوم وطيسها حُماة الحمى إن رَدّ بالكرّة الجمُّ

تقاعس عن نثر الجواهر نثرنا وقد نظّم الأقمار من سبكنا النظم

لنا همم فوق السماوات رفعة ومبنيُّ مجد ماله في الورى هدم

بنته يد التأييد في حضرة الرضا ورواح من الحساد يخربه الوهم

وقد أظهر الرحمن مظهر عزّنا فخلٌّ عليل القلب يفضحه الكتمُ

ورونقنا البدر المؤنّق في العُلى ويلطمه الشاني وفي وجهه اللطمُ

ونحن لمولانا الرفاعي عِـترة سما برسول الله من بيتها الإسم

نعم نحن عُربٌ حين نروي جلائل الـ معاني وفي ذا الشأن اخصامنا عُجم

صدعنا قلوبا منهـمُ فتفطرت وغير المعالي مالنا عندهم جُرم

سمونا بحلم عن عزيز مكانـة وشاد لهم أوهامهم في الدجى الحُلم

ونحن براء من سقام شكوكهم وهل يستوي في شأنه البرء والسقم؟

ونحن بنور رغم عتمة جهلهم وما النور في المجلى سواء ولا العتم

ونحن على إثر الرسول محمـد قل الله ياهذا ودعهم وما همّوا

لقد حكموا بالقول والحق خصمهم فلا قولهم قول ولا حُكمهم حُكم

حضراتُ إلٰهيّة ، ومعالِم نبوِيّة

يصفُ لنا الناظِم بعض عظمة مكانتها بذوقه وشوقه وكافة حواسّه وجوارحه الشريفة المهدوية

في ديوانه العظيم الممدوح ، المسمى (نور الفتوح)

إننا مابرحنا نترقى - في تواضعنا لخالقنا - عروجا بـ (معراج القلوب الى حضرات الغيوب) فكنا وما زلنا نؤمّ القطب تنير لنا منه أضواء (مشكاة اليقين) معالم (محجة المتقين) وها نحن الآن قد أظلتنا مُزن الرحمة ومبشرات وبوارق أنواء (نور الفتوح المنبلج من الحضرة الكبرى متدلياً الى الروح) نفع الله بهذا الوابل الطيب العذب المبارك الطهور كل واد منخفض مقدس،وكل جبل شاهق منيع يعتصم المؤمن بأعلى شعفه فراراً بدينه وحفاظاً عليه من المس، ويعم التلال والروابي النزيهة وكل سهل طيب قابل للنبـــات والخصب ينتفع الناس بخصبه ، وتمتلىء الغدران وتجري الأنهار العظيمة والجداول اللطيفة بهذا الشراب

العذب ويكثر به الدرُّ في ماشاء الله من بحر كل منها على قدر قابليته لهذا الخير وقربه، إن ربي على مايشاء قدير وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي الأُمي وعلى آله وخصوصاً منهم أئمتنا وقادتنا (الرفاعي الكبير الأول) والسيد الصياد والسيد محمد ابي الهدى والسيد الرواس (الرفاعي الثاني) القائل :

وَبرُّنا بصنوف البر مزدهر | وبحرنا بفنون العلم مسجور

قال سيدنا السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه :

محقنا الورى لما رجعنا إلى المولى | وغبنا عن الأشياء ماقلَّ أو جَلا
وسرنا لذاك الباب والصدقُ عزمنا | تركنا له الارحام والرهط والأهلا
وطبنا به عن كل آتٍ وذاهبٍ | وذوقاً رأينا الكل من دونه ظِلا
وقمنا على الأقدام والليل حالك | ومن قام فيه الخوف لم ينم الَّليلا
وأيُّ أمانٍ للرجال وهذه | شؤون العُلى في طي منشورها تُجلا
له الأمر والسلطان والحكم والقضا | وآياته رغما لجاحدها تتلى
براهينه في كل شيء جليَّة | ويجحدها الأعمى الذي قلبه ضلا
كأن له في نسج كل حقيقة | من السر معنى من شُرافتها طلاً

تجردْ عن الأغيار إن كنت عارفاً ولا ترَ للأغيار قولا ولا فعلا

ونم حول باب الصدق لله خاشعاً فمن زلَّ عنه إي وسلطانه زَلاّ

وسلمّ اليه الأمر واعلم بأنـــه إذا شاء أجرى من صميم اللظى الوبلا

وباعد أولي الأغراض واهجر فعالهم ولا تتخذ منهم على غرر خِلا

أناس من الآمال طمّهم العمى فمالوا عن المولى وقد جهلوا الأولى

وصِرْ مع قوم قصدُهم وجهُ ربهم وطابوا به عن وهم أسماء أو ليلا

طووا بثياب الفقر لله كونَهم فما شهدوا مالا ولا نظروا أصلا

رأوا أنهم من طينة قال ربها لها في الورى قومي وأبرزها فضلا

وكلّفها ماقد أراد وزانها بعقل ولولا العقلُ لم نعرف النقلا

وألزمها التقوى وكان كفيلها فسارت على ماشاء ماحملت جهلا

أولئك أهلُ الله فاسلك طريقهم وخلِّ كذوباً صام للغير أوصلاّ

تعالى الذي أحيا القلوبَ بحبِّـه عبيد له أحبـــابه وهو المولى

وقال رضي الله عنه: وقلت في الجناب الأعظم ﷺ :

أنت الشـــفاءُ إذا تمكّن داءُ يا ســـيداً هو للسِّقام دواءُ

لك قد تغلغلَ في المطالع كوكبٌ منـــه انجلى للمرسلين ضياءُ

وبنشر ذاك الطي كان وأطلعت ما صين فيـــه الدُّرةُ البيضاء

وبدا بطالعة المعالي وانجلت بعميم ساطع نوره الظلماء
وأقامك المولى لدولة أمره حزباً تذل لبأسه العظماء
يا نكتة الأمر المصان بطي كن قِدْماً وعنه بروزُها الأشياء
جهلتك يا مولاي أفئدة قست ولسوف تعلم طيشها الجهلاء
بالموت ينتبه الجهول وإنها هي غفلةٌ لأخي الرُّقادِ بلاء
ماضر عين الشمس وهي حميئةٌ إن أنكرت انوارها العمياء
ياشمس هذا الكون قبل بروزه وصنوفُها لك كلها إيماء
ولك الشفاعةُ في المعادِ وإنها بك في غدٍ تتوسل الشفعاء
واليك يرجع كل عبد عارفٍ وتطوفُ في أعتابك الكُبراء
إن كنتَ عني يا محمد راضياً فالموت عندي والحياةُ سواء

وقال ايضاً رضي الله عنه في جَدِّه الرسول الأعظم ﷺ :

تبلّج نور السعد بالفتح والنصر وأشرق فجر المجد من حيث لا ندري
وقام بفيفاء الغيوب مُشعشاً بيافوخ أبراج الهدى طالع البدر
ولألأ في تلك الأساجيف كوكب طوى جُمَلَ الأكوان في صحف الستر
تراءى ولا شيء فلاح من العما بدولة حكم الخلق والحشر والنشر
وأبرز مَنْ سوّاه جلَّ لأجله من الطمس ذرّات الوجودات بالسبر

فكانت لها في محكم الأمر علّة | تُداوي بآيات الهدى علة الصدر
وشق رداء الغيب عن كل حكمة | إلٰهية بيضاء لم تُطوَ في سطر
أدار على الألباب من طيب كأسها | شراب فُهوم لا يُشبَّه بالخمر
وهزّ بسلطان العلوم من الورى | قلوباً لقد كانت من الجهل كالصخر
وطاف على الأسرار فانجاب وهمها | وضاء بنور الفهم من ذلك السر
وهيمنها بالله علماً فأيقنت | ولقّنها في غيبها آية الذكر
فطارت له الأرواح من وكر كونها | ولو لاه ما أدنى بها الأمر في وكر
معانٍ تجلّت للبصائر بالسنا | فأخجل معنى ضوئها بارز الظُّهر
عن الله منصوص قديم بيانها | ورُبَّ بيانٍ حادثٍ جاء كالسحر
فيا كوكباً في آدميٍّ صفاته | تجمّع ماقد صين في البر والبحر
اليك انسياب العاشقين فوارد | تلا صادراً ترتص صدراً على صدر
لك الله يا حادي النياق لطيبة | وقلبك في شغلٍ ولبُّك في فكر
أطِرْها لهاتيك الربوع وخلّها | تذوب هُياماً فالمحب أخو عذر
ربوع رعاها الله طابت فتُربها | عطير وفي معناه أغلى من التبر
بروحيَ ذيّاك التراب فقد مشى | عليه إمام الخلق روح ذوي الفخر
سراج الهدى ذو البِر والخير والندى | وسيد جند الله في السر والجهر
وأعظم من يُرجى وخير وسيلةٍ | إلى الله في يُسرٍ يَسرْ وفي عسر

تطوف به الألباب يشملها الحيا فلم تدر معناه الرفيع ولن تدري
إذا ماس في سلطان عزّ جلاله ترى القوم صرعى الخوف في حُلل صفر
وإن قام عن لطفٍ ببُرد جماله ترى الكل سكرى لا بداعية السُكر
وإن ما تعالى في منصّة عزّه تشبُّ بأهل الوجد لاهبة الجمر
قلوب دعاها الله قدماً لحبه فأين الذي تطوي وأين الهوى العذري
تموت وتحيي فيه في كل لحظة فترقى إلى طَودٍ وتنزل في بحر
بها من معانيه الشريفة نفحةٌ لها ترجُفُ الأُسدُ الجريئة في القفر
أفاد علوم القدس في نَصٍّ جملة ونسَّق أبيات الحقائق في شطر
وأوضح من طمس الغيوب رقائقاً أفاضت علوم الله للقوم في جفر
ولولاه ما طارت صنوف قلوبهم إلى الله في سهل الطرائق والوعر
جلى غيهب الآثار عن طلعة الهدى فتابعه أهل القبول على الإثر
به عرفوا المولى تعالى فأصبحوا إذن أُمناء الله في دولة الأمر
هل العلم إلا ما أتى عن جنابه ؟ وراح على الأكوان كوثره يجري
وهل من صراط للهدى غير نهجه؟ تسير به الركبانُ آمنة السرّ
إذا ما نحا ذو اللب غيرَ طريقه تغلغل في شكٍ من الزور والوزر
أتى خاتماً للمرسلين وسيداً وبدءاً لهم في نظم سلسلة الدرّ
بهم قام يزدان الوجود وإنه غدا بينهم لُبّ القِلادة في النحر

حكيمهمُ البر الكريمُ إمامُهم خطيبهم النظّامُ للجوهر الوتر
أقام بصرح الغيب كل عجيبةٍ سماوية البرهان باهرة القهر
وأحكم آيات التدلي وقد دنا إلى سدرةٍ تعلو عن المسّ بالفكر
وجاء بشرع واضح الحكم ظاهرٍ محجته البيضاءُ تدعو إلى البِرّ
تضيء بمجلاها العقول وترتضي حقائقها الألبابُ في النهي والأمر
أفاض على الأسرار من سرّ دينه علوماً فراحت تترع العشر بالعشر
بلى هو ليث الحق في كل هجمة وغوثته الكبرى إلى كل مضطر
ومظهر سرّ الله في جند خلقه فأنعم به في مغلق الخلق من سر
علت يده العظمى على كل سيد وأغنت بإذن الله ملتحف الفقر
على أخمصه هام الكواكب كلها فذي شمسها من تحت أمداده تجري
وقامت به منها الثوابت والتي تسير به في طي أبراجها تسري
دع الأكمه المطموس عن نور حقه على الأكمه المطموس داهية الضُّر
ورُحْ يا أخا العرفان حياً بهديه لتأمنَ مِنْ موت الغواية والشر
أتى لعقول العالمين بصيقلٍ من العدل أبقى الظلم منقصم الظهر
وردّ النفوس الجامحات بحكمةٍ عن الله لم تُسند لزيدٍ ولا عمرو
أما وصباحٍ لاح من طور وجهه محا الغيّ يا أنعم بذا الطور من طور
وبالمدد الفياض من طي قلبه لإثبات قدس الذات في الطي والنشر

وبالكَلِم المنثور من لؤلؤِ الهدى جـلاه رقيق السر بالنظم والنثر

له العز والبرهان والبِرُّ والتقى ومُعْجز آي العـلم منتظـم الدر

له الصولةُ العجّاجةُ البأس في الورى ومطلق حكم الأمر في الفر والكر

تشاغل عنه الجاهلون برأيهم وقد خسروا إن الجهول لفي خُسر

ولو أخلصوا بالاتبـاع لأمره لهم خفقت في الأرض ألوية النصر

خذ الليل ياحادي الركائب صاحباً وسروا جمعن وقت الغروب على الفجر

ورح إذ ترى البرق الشآميَّ خاشعاً ونُح فدموع العاشقين له تجري

وحيث الحمى النجديُّ فاخضع تأدباً وقبّل تراب القاع بالحمد والشكر

وواجه هناك القبر بالوجد قائلاً عليك صلاةُ الله ياصاحب القبر

وَرَوِّ شريف التُّرب بالدمع باكياً فقد بكت الخنساءُ حزناً على صخر

بروحي بأعمامي بأمي بوالدي بكل الورى يُفدى وهمْ دون ذا القدر

رسولٌ أقام الحق بعد انهضامه فعزّ به برهانه أبـــد الدهر

وجاء بحق قـام أمضى بأمره ومعنـاه مِن حَدِّ المهنّدة البُتر

وأيّد سلطـان السماء بحكمةٍ فأغنى بها عن صولة البيض والسمر

تحفُّ به الأملاك من كل جانب وتقرأ حزب النصر من محكم الذكر

إذا داس مبسوط التراب بنعله تُشرَّفُ في تعفيره أوجهُ الزُّهر

وإن مَرَّ من معناه في البر طارق ترى البَرَّ موّاج الجوانب بالبحر

فيا بشراً من نور مولاه كُوِّنت حقيقته المزدانة الطور بالبِشر
ويا سيداً لاذت بطمطام عزه صدور عيون السادة الرسُل الغُر
ويارحمة أحيا بها اللهُ ملكه فعمَّت صنوف الخلق بالنائل الغمر
أتدرِك معناك العقول وإنه ؟ لمعنى له الأملاك ذاهلة الفكر !
تباهى بعلياك الخليل وقد علا بظلك دهراً مجدُ عدنان والنضر
وباعُك في دور الوجودات طائل تنزه بالوهب القديم عن القصر
لك المدد السيَّار في سدرة العلى لك الحكم والسلطان باللطف والقهر
برزت بروز البدر من قلب برجه من النبعة الوضَّاحة الفخر في فهر
وقمت ودينُ الله قد كان قاعداً ينوحُ فأضحى قائماً ضاحك الثغر
وقيَّدت أوهام الضلالة بالهدى فلا غيُّها يسعى ولا وُزرها يسري
يُترجم سر الحكم عبدُك مسرعاً إذا قال عبد الغيِّ للشك لا أدري
فان ما ذكرناك انجلى كلُّ مظلمٍ وأربع منا مُجدبُ الرَّبع بالقطر
وطابت لنا الأوقات وانمحق العنا وبدَّل خلاَّقُ الورى العسر باليسر
نعم أنت حصن لا نراع بظـــله وإن رمقتنا القوم بالنظر الشذر
ندوس جباه النائبات تعززاً بأزرِك يا أعظم بأزرِك من أزر
باسمك يُحيي الله مَيتاً ويصطفي بعيداً ويلوي الطود ينهال كالذَّر
منـاقبك العظمى يقوم خطيبها فتُزوى لها الايام عثراً على القسر

تروح بها الالباب سكرى كأنها أفاضت بها ذوق المعتّقة البكر
مقامك محمودٌ وأنت محمدٌ وأحمد اهل البعثة الأنجم الزُّهر
تطيب بك الأرواح ياروح سرها وينشط دين الحق منشرح الصدر
وتعزى لك الأسرار في نشر طيّها ولا بِدع إن الدر يُعزى الى البحر
نرى البحر موّاجاً بماءٍ وأنت قد تموج بروح العدل والصدق والنصر
وإنك من ندعوه باباً لربه وغاية ما نبغيه من فُسحة العمر
جنابك للجُلىً ونورك للهدى وشرعك للتقوى وفيضك للستر
على م الأماني والأماني كثيرة وأنت الأمان المحض من نُوَب الدهر
أغيرك يرجى بعد ربك؟ لا وإن ذكرنا فلاناً فهو من شعثك الغُبر
بأتباعك الاسلام اضحى مؤيداً طويل نجاد السيف في أعصر نُضر
لقد فَزِعَت منا القلوب لطيبةٍ تحاضر قبراً منك أجلى من الفجر
وطافت بركنٍ من رحابك عامر ممنطقة في بابه هالة البدر
فطبنا وأحيتنا معانيك مثلما نرى الأرض يُحيي قفرها ساكب القطر
اليك ابا الزهراء من عبدك الذي بحبك عرض الحال يرفع في الشعر
يريد به مدحاً فيطوي شِكاية من الذنب إن الذنب داعية الهجر
تأخرتُ عن عجز وعجّت جنائب لأهل الهوى طارت براياتها الخضر
اتتك فنالت منك فضلاً ورأفة وطوّلاً فغصّ الرحل بالمدد الوفر

فمن لي بأن أقوى على مثل فعلهم فتنقذني جدواك من وهدة الفقر

بجاهك عند الله أيِّد مآربي بتوطيد آثار القبول كما تدري

وخذ بيدي ياسيد الخلق وانتهض لجبري فإني من عنا البُعد في كسر

حبيبيَ لا مالٌ أحاول كنزه ولا بُغية عندي سواك فخذ سرّي

وقم بانحطاطي واجتذبني بهمة تردّ بمطروح الحضيض الى النسر

فهاأناوالاحباب من شط فارس سرينا وخلينا العراق على الظّهر

مشينا على الاقدام نحوك خُشّعاً نُرفَّع في صدرٍ ونشرع في نهر

ونُنجِد ظمآ ثم نُتهم لم نَجدْ من الزاد مايقوى المجد على السير

الى أن بدت ارض المدينة وانجلت مرفرفة الأطراف زاهية الزّهر

إذنْ خطف الأبصار نورك إنما هَدانالذاك الرحب نافحة العِطر

دخلنا وقبَّلنا التراب بلهفــةٍ ووجدٍ وشوقٍ وانقطاع عن الغير

وفهنــا بترتيل الصلاة عليك يا نبيّ الهـدى ياشامخ العز والقدر

وآلك أهل البيت والصحب كلهم وأتباعهم والناهجـين على الإثر

وبتنــا بحمد الله ليلتنا على قبول فقال الحظ ذي ليلة القدر

شكرنا لها المسعى وطابت قلوبنا بسرّ الرضا لا بالمثوبات والأجر

تبارك من اعطاك فضلاً مؤبّداً بذلت به الإحسان للعبد والحر

وأعلاك في برج السعادة كوكباً به انجلت الألوان في الشرق والغور

وأنت أمين الله في طي علمه وسيّد شوس السادة الخلّص الطُّهر

وانك صدر المرسلين جميعهم وفي مجلس الإجلال ذو رتبة الصدر

تقدمتهم في الطي والنشر سيداً مع الكر في الأوقات دوراً أعلى دور

فما نطقوا إلا وكنت خطيبهم وما سكتوا إلا ومنك على أمر

فأنت لهم روح بمعراج سرهم وأنت لهم عزم لدى الحث بالسير

لئن سبقوا في نسقه الخلق بعثة فأنت سبقت الكل في عالَم الأمر

عليكم جميعاً ألف ألف تحية من الله ما هب الصَّبا وشدا القمري

وقال رضي الله عنه :

عليك سلامُ الله يا من عشقناهُ وخامرنا في اللب والسر معناهُ

ومن هو معراج السراير في الهوى اليه وهل تطوى المعارج لولاهُ

بدت منه للأبصار شمسُ حقيقة بها لاح على النواظر مرآهُ

ففي كل خاف طلسميّ وظاهر وفي كل أطوار الوجود شهدناه

جلى رونق الأشياء بعد انطماسها وعيّن ألوان الصنوف مُحيّاه

وأظهر من علم الغيوب عجائباً أبانت من السر القديم خفاياه

وأوضح مطموس الطريق لأهله ولولاه في فيفاء شطحته تاهوا

هو الكنز للآيات والشمسُ للهدى هو الروح للنهج الذي قد سلكناه

هو المظهر الأعلى هو العين للورى　　هو الرمز في المعنى المطلسم فحواهُ

هو النكتة الكبرى بكل دقيقةٍ　　هو الضوء في الطي الذي قد نشرناهُ

فما القصد من طيّ الوجود ونشره　　وكل معانيه العظيمة إلاّهُ

يُفل به عَقد الكروب وينجلي　　به كل هَمٍّ مُدلهمٍّ رهبناه

نعم هو بعد الله جل جلالُه　　لدفع مُلِم المزعجات عرفناه

تلونا له آيات قدس بمدحه　　فعطَّرت الأقطار فيما تلوناه

وغبنا به عنا اندهاشاً وإننا　　عمينا عن الأكوان لما رأيناه

أخذنا كتاب الله عنه وكلما　　به قد طواه السر عنه رويناه

فلله كم من نكتة ضمن حِكمةٍ　　طواها وكم حُكم عن الله أبداه

ولله كم من بدعة قد أماتها　　ومَيّتِ حق بالعزائم أحياه

وكم شربة بالصدق حلاً مذاقها　　وكم جيد فضلٍ بالمفاخر حلاّه

ولما عرفنا عزَّ سلطان قدره　　تركنا أفانين الورى وأردناه

يُبايعه من بايع الله مُخلصاً　　ويطلبه من راح يطلُب مولاه

قطعنا فجاج الكائنات لأجله　　وقلباً طرحنا كلها فوصلناه

متى ما جلوناه بعرش قلوبنا　　تُضيء ونُعطى الروح إن ماذكرناه

تُفاض فيوض الغيب من عرش قلبه　　وتُغرق بالجود البريات كفّاه

وترقب ذرّات العوالم فضله　　وإن جهل المردود برهان علياه

فذي الشمس تُجلى والنسيم مهفهفٌ ... وكم جاهل نفعيهما حين تلقاهُ

ألا إن روح الحادثات هو الذي ... لها رحمة والله أرسله اللهُ

تناجيه أسرار المحبين في الدجى ... وتذكرُ بالشوق المُلِحّ مزاياه

فتشملهم منه العنايةُ والرضا ... ويبدو لهم في طالع السعد معناه

يموت ويحيى القوم بين جلاله ... ولطفٍ لعَليا عِزّه ولحسناه

يقولون إذ يُحييهمُ بعد موتهم ... عليك سلام الله يا من عشقناه

وقال رضي الله عنه :

والله ما قام المحب ولا قعد ... إلا وحبك في سريرته اتّقد

يا روحَ كل العاشقين ونورَهم ... يامن إليك بكل أمرٍ يُستند

يامصطفى الخلاّق من أكوانه ... من قبل أن نسج الحوادث في الزَّبَد

لك منصبُ الإجلال في طي العما ... وعليك بعد الله حقاً يُعتمد

ولأجل نورك عسكر الأملاك في ... حضراته الكبرى لآدم قد سجد

ولسرّ ذاك النور إبراهيم قد ... نال النجاة فلم يخف جمراً وقد

منك انجلت للعارفين حقائقٌ ... نشرت بطي قلوبهم سرّ المدد

لولاك ما ذكر المهيمن ذاكرٌ ... بشريف إخلاصٍ ولا عبدٌ عَبَد

لولاك للحرمين ما غصّ الفضا ... بالزائرين ولا أخو ولهٍ وفد

لولاكَ ما برز الوجود من الخفا والأرض لم تُدحِ على ماءٍ جمد

لولاك ما ثبتت حقيقة عارفٍ في مقصدٍ والقصد طاش ومن قصد

يا علّة الأشياءِ أنت لخلقها سببٌ وقدرُك لا يشا كله أحَد

لك رتبة الإعظام قدماً والعُلى هبةٌ خُصصت بِها من الله الصمد

صلى عليك الله والآل الأُولى والصحب والأتباع نظماً في الأبد

وقال رضي الله عنه :

بمعنا كم القلب الوَلوه له فَهْمُ تجرّد عنه الريبُ والشكُّ والوهمُ

وفيه لكم يال الرجال سريرة بكل زواياه الخفايا لها نظمُ

وهل يعرف العشاق والعشق فارغ تساوى لديه الجهل بالأمر والعلمُ

ألا يا سلاطينَ القلوب وحقُكم لكم أينما كنتم على كلها حُكم

معانيكمُ اختالت بقلبي وسرّه فلذّ لقلبي فيكمُ النثر والنظم

صحائف روحي ضمن طيّات لوحها عليها لعمري من حقائقكم وسم

وطيّ سماوات الفؤاد رفارف لكم ضمنها في كل شارقة نجم

أما مِنْ يد بيضاء تُتحف رحمةً عُبيداً لكم قد كَلّ من كله العزم

يناجيكمُ والليل أسدل ستره عليه وقد أضنى بمجموعه الهمُّ

فقولٌ ولا حولٌ ونُطقٌ ولا هوى ودمعٌ ولا جمعٌ وإسم ولا جسمُ

عليل ذليل كَلَّ من طوقه القُوى ومضنىً عنى من كل أجزائه الوسمُ

متى ترحمون المستهام ويشتفي فؤاد له من بُعدكم مَسَّه السقمُ ؟

إذا هـو أفشى سر آيات حبكم يُلام وقد أفناه ياسادتي الكتمُ ؟

بلطف معاني حسنكم بحياتكم أغيثوه إحساناً ليشمله الحلم

أترضون أن يفنى بكم خالصاً لكم ويشمت فيه حين تُقصونه الخصم؟

فحاشا معاليكم بأن ينتمي لكم مُحب ويُقصى أو يَذِل له إسم

شمائلكم من طورها الفضل والرضا وكل الندى والجود والكرَم الجمُّ

وأنتم عيونُ الخلق نورُ قلوبهم بكم كل مَن يُنمى لكم قدره يسمو

عليكم سلام الله ما جاء ذكركم وفُرِّجَ إكراماً له الهم والغم

وما دمدم الحادي بطيب مديحكم فعُوفيَ فيه من شوى كَبِده السمُّ

وما طارت العشاق نحو رحابكم فطـاب لهم بدءُ المحبة والختم

وقال رضي الله عنه:

أيحصل لي بالقرب منك مُقامُ ؟ أمولى له فوق السِّماك مَقامُ

يطير لك القلب المولَّه هائماً ولا بِدْع إن أضناه فيك هُيامُ

فأنت لعين العبد يا حِبُّ قُرَّةٌ وللعقل والسر الخفيِّ مُدام

وللقلب مرآة يُرى الكونُ ضمنها وللروح في متن الغيوب نظام

وإنك روح العاشقين فكلهم ... لقد قعدوا بالعزم منك وقاموا

بظلك لاذوا من صروف زمانهم ... وصلّوا على ما قد أمرتَ وصاموا

فأنت مليكُ الفضل في حضرة العُلى ... وبين يديك الأنبيـــاء قيـام

لقد سبقوا عهداً لإبقاء عهدهم ... بذكرك والعهد القـديم يُرام

وقد بشّروا الأقوام أنك بعدهم ... تجيء وأصحاب القطيعة ناموا

وحيّتك ألباب بنورك أشرقت ... وما مسّها في النشأتـين ظـلام

وقمتَ باذن الله للحق ناصراً ... ومنك لإمحـاء الضـلال حُسام

وما أنت إلاّ سرُّ ربك في الورى ... لمجـدك في دَوْر الوجود دوام

وأرسلك الرحمن للناس رحمةً ... فأنت لكل العـــالمين إمـــام

على مقلة الأيام في الكون أن ترى ... مثيلك يا شمس الكمال حــــرام

تصدّرت في دست الرسالة واحداً ... لك الدهر يا مـولى الأنام غلام

ذكرتُك بالإجلال أمحو الذي جنت ... يداي ومن يرجوك ليس يُضام

عليك من الرب القديم صلاته ... عليك من الباري الكريم سلام

رحابك في كل النوازل ملجـأ ... ومن صادمات النازلات عصام

وحبك ديني روح روحي وإنه ... لحاليَ بـدءٌ في الهوى وختـام

وقال رضي الله عنه :

أناجيك يا من لا أحاضر حادثاً ... سواه ولا أرجوه في العُسر واليسرِ

غرامك في قلبي وحبك مذهبي ... وديني وزادي للمعاد وللحشرِ

رأيتك في كل المشاهد ظاهراً ... كما أنت سلطان الحظائر في سري

مقامك عالٍ عن خيال مُخيِّلٍ ... وعن وهم ذي رأي وغوصة ذي فكر

لك الرونق اللماع في الأرض والسما ... لك الصولة الجوّالة العزم في الذر

لك المجد والإجلال والعز والعُلى ... وغُرُّ الأيادي البيض في الطي والنشر

لك الهمة العظمى بكل مهمةٍ ... وهمتك الصغرى أجلُّ من الدهر

لك المدد العالي لك النظرة التي ... تُقيم نِماط الجبر في مُزمن الكسرِ

لك السر والبرهان والعلمِ والهدى ... وجلجلة التصريف في البر والبحرِ

وإنك في كل الشؤون محمد ... جليل الثنا والطور والذات والقدر

عرفتك للجُلّى وعزمك فوقها ... وللدين والدنيا وللحشر والنشر

فما أنت سيف الله في غِمد سره ... فأنعم بذاك السيف والغمد والسر

وأنت الذي تُرجى إذا حلّ مُزعج ... وتُندب للآمال والغوث والنصر

بروحيَ أفدي ليلةً بت والهاً ... ببابك كانت والهوى ليلة القدر

فساعتُها تُفدى بعمري وإنني ... أرى رمشةً منها يقل لها عمري

وما أنا إلا عبدُ أعتابك التي انـ تظمتُ بها في طوري السر والجهر

عليك سلام الله مارنح الصبا خميل رياض الورد أو غرّد القمري

قال رضي الله عنه :

من الحضرة الكبرى الى السُّدة العظمى الى السدرة القعساء فزّ بنا المرمى

أخذنا له من ثورة الروح نهزةً أطارته عن علوى بعزم وعن سلمى

ودين الهوى إن الهوى كلما هوى علينا طوى فينا النِّبال وقد أدمى

نهيمُ إذا الحادي حدانا باسم من نُحبُّ فنمحو باسمه الهمّ والغما

ونطوي الفيافي طائرين تولُّهاً لذاك المُحيَّا لانجوع ولا نظما

ونبكي وُلوعاً للحبيب بأدمعٍ تُجاجل سُحْباً سحُّها قد محا الوسما

وكم مرةٍ غبنا عن الحسّ لهفة لحسن مُحيَّاه الذي نوره عمَّا

شربنا له الماء المشمَّس في السُّرى وحلوٌ علينا لو شربنا له السُّمَّا

وثُرنا وأخفاف الجمال كأنها بذاك الغُبار الثائر انتظمت نظما

ولما وصلنا الروض من ارض طيبة وقد شمَّتِ الأرواح تربتها شما

سجدنا لذات الله شكراً. وللهوى شؤون على أسرارنا رقمت رقما

وقلنا أبا الزهراء جئناك خُلَّصا بدمع عيونٍ علَّم المطر السجما

أتيناك ياروح النبيين كلهم وأعظمهم قدراً وأمتنهم عزما

وأوفرهم جوداً وأعلى مكانةً وأرفعهم شأناً وأكملهم حزما

وأوضح حزب المرسلين مفاخراً وأحكمهم في كل طارقةٍ حكما

وأبهجهم وجهاً وجاهاً ومشهداً وأنورهم عقلا وأكثرهم علما

لك الهمة الشمّاء في كل حادثٍ وكم جلتِ الأحزانَ همّتك الشمّا

أغثنا بسر الله من هَمٍّ قطعنا فقد رضّت الأوزارُ من كلنا العظما

ولاحظ بعين اللطف شؤمَ حظوظنا فنظرتك الزهراءُ قد تمحق الشؤما

مقامك محمودٌ وأنت محمدٌ ومجدك في صدر المعالي هو الأسمى

ووجهك لو تبدو حقيقةُ نوره لمنطمسٍ أعمى به أبصر الأعمى

وإنك بعد الله للخلق موئلٌ به الناسُ من بلوى مخاوفها تُحمى

لك المدد الفياضُ والجود والندى

أجلّ والأيادي البيضُ والكرمُ الأهمى

ومنك أخذنا الدينَ والعدلَ والهدى وعنك روينا الصدقَ والعلم والحلما

أتيتَ بفضل الله للناس رحمةً وفيك صنوف النعمة اندمجت قِدْما

سبقت صفوف الأنبياء جميعهم وكنت إماماً مُذ عرجت لهم ثما

وزكّيت حال الأولياء بسيرة بسمك سماء الحق كم أطلعت نجما

لنا من تجلّي طُورِ قدسك جلوةً جلت حِكَماً لا نستطيع لها كتماً

رفعنا بهـا بُرد الغيوب لطيفة وزدنا بمعنى طي منشورها فهما

ومنك أخذناها سيوفاً رقيقـة حسمنا بها أوهام أهل العما حسما

وكم قد شربنا من كؤوسك خمرةً إلهيَّـةَ المشروب لم تعرف الكرما

تُريض فؤاد العبد بعد همومه وترفع عن مبسوط أسراره العتما

وتملؤه نوراً وتُحيي ضميره وتُفعمه ذوقاً وتُترعه عِلْما

عليك صلاة الله مالاح كوكب فضاءت بمجلى نوره الليلةُ الظَّلْما

وآلك والأصحاب مازان ذكرهم محب وفيهم أحسن النثر والنظما

وأتباعهم والأولياء أولي الوحا وجدي أبي العرجاء أبعدهم مرمى

صلاة بها مسك السلام منمنم مدى الدهر حتى تشمل البدأ والختما

وقال رضي الله عنه :

يا منْ لكم بقلوبنا أسرارُ وعلى صحائف كوننا آثارُ

فاضت على الألباب منكم لمعة دلَّت على سريانهـا الأنوارُ

مِقداركم تقف العقول إزائـه ولكـل شيء كائن مقـدار

ومقـام عزكم المنيـع بذِلَّة تقف العبيـد لديـه والأحرار

شق الغُبار عن الفخار سُموُّكم وعلا فليس يُشق عنه غُبار

شهدت لكم بعلوّ كل مزية ... أبد المدى الأخلاق والأطوار
منكم تُنال المكرمات وعندكم ... همم الكبارِ كبارهُنّ صغار
ولكم مطار العاشقين فبابكم ... يُسعى إلى أعتابه ويُسار
لولا مُحيّاكم وبهجة داركم ... لا القوم قوم والديار ديار
يا سادة ملكوا القلوب ومنهمُ ... في كل سر موكب طيّار
ماجت بحور الفيض في أعتابكم ... عجباه في العتبات ماج بحار !؟
والتبر أكسبَ من ثراكم جوهراً ... هوِ للجواهر كلها مضمار
آياتكم تبدو بكل عجيبة ... هي للعقول الصّيقل السّبار
وخيول صولتكم تخُبُّ بغارة ... هزّ البرايا عزمها الثوّار
نار القرى والقهر في اطلالكم ... لخصيمكم والخصمِ تلك النار
وعلومكم عمت وقد عم الورى ... من كل فج فيضُها المدرار
ونوالكم هدرت سواكبه وقد ... ملأ النواحي بحره الزخّار
يشفي عليل القلب شم نعالكم ... ويودُّ لثم شِراكها الأقمار
بركاتكم تُحيي الرميم وإنما ... صحّت بها الآثار والأخبار
قد ساعدتكم في جميع شؤونكم ... رغماً لحاسد عزها الأقدار
أبصارنا شخصت لكم فتكرموا ... ليحف منكم حالنا الأنظار

وتحننوا بعنـــاية تَحيَ بكم   موتى غرام في هواكم حاروا
لازال منكم للأحبة هاطـــلا   مددٌ تُمد بفيضه الأقطـار

وقال رضي الله عنه :

أعمق الفكر واجتهد يا دليـل   قد دهانا هذا الطريق الطويل
طِرْ بنـا للحمى فـإنّا أُناس   شوقنـا للحمى عظيم جزيـل
وتحقق بالشوق تعذرنـــا فيـ   ـه وقـد يعذر العليل العليـل
نحـن قوم إذا سمعنـا بآنـ ـرِ   ذكر أهـل الحمى هُياماً نميـل
نتداعى وجداً ونبكي غرامـاً   ولنـــا بعـدُ زفرة وعويل
يا دليل الركبان بوركت أسرع   إنـ حِمل الغرام حِمل ثقيـل
أيّ وقت نرى به الحي جهراً   ونوافي أرجـــاءه ونقيـل
ونرى ســـادة الحمى ونحييـ   ـهم ونحيي بقربهم يا دليـــل
ياخليل الركب الذي طاش سُكراً   طِرْ فقد يرحم الخليل الخليل
هـــذه لوعة المحبـــة واويـ   ـلاه زادت والصبر فيهـا قليل
قسماً بالذي حمى طيبـــة الفيـ   ـحاء وهو السيف الحديد الصقيل
سيـد سـار حين أسرى بـه اللّـــه وخادم ذاتـــه جبريـل

عِـلَّة الكون مصطفى الله فيه   وحبيب به أغيث الخليل

نحن ما راعنا الوجود بشأنٍ   أو لوانا نقـيره والفتيـل

قصدُنا من نحبهُ لا سواه   ووجود الاغيـار ظلٌّ يزول

وقال رضي الله عنه :

بحرمة وُدِّكم هذا الصدودُ   ضنا جسدي فبالألطاف عودوا

وحُلّوا قيد هجراني وصدّي   فكم حُلت بنفحتكم قيـــودُ

يحـج لركن ساحتكم فؤادي   كما حجت لكعبتها الوفـودُ

أيسعفُني بحسن الوصل حظي   وتكمل لي بمجلاه السعود ؟

ويُتحفني بُعَيْدَ البُعد قرب   به لجمـــال طلعتـــكم شهود؟

بعز جنابكم عطفاً على من   به لصـدودكم شَمِت الحسود

لـكم في الكون آيات وطوْل   وشأن دائماً أبداً جـــديد

وسلطـان من البرهان عالٍ   على ذمم الوجـود له عهود

محمدكم عريض الجاه صدر   به الآباء تشرُف والجـدود

حبيب الله روحُ الكون معنى   حقيقتَه وسيدهُ الوحيـد

له في كل مفخرةٍ جـــلالٌ   وطـــوْل لا يزلزله جُحود

ومجد دونه همم الليـــالي ... وذرّات الوجـود له شهود

أبو الزهـراء سيد كل مولى ... له السادات عن شرفٍ عبيد

أجلُّ المرسلين بكل طورٍ ... ورأسُ بني العُلى الفذُّ الفريد

أمــين الله محمود المزايا ... شفيـع الخلق إن شب الوَقود

تطوف ببابه العـالي الأماني ... وتُصدقُها بنفحته الوعـود

رسولَ الله إني مُستظلٌّ ... بظـل عُـلاك والأيام سود

فأسعفني بنورك من ظلامٍ ... له من ليل غُصَّته رُعــود

ولاحظني بجاهك يا نبيــاً ... على الملهوف والعاني يجود

عليك الله صلى مـا صـلاةٌ ... أُقيم بهـا ركوع أو سجود

وآلك والصّحاب فهم لعمري ... نجومُ الكونِ سادته الأُسود

وقال رضي الله عنه :

أوّاه من هجـر الحبيب الأوّل ... نُكِّرْتُ فيه وقدره لم يُجهلِ

وحيـاته إني على عهد الهوى ... ذو مكنـة في الحب لم أتزلزلِ

ماذا أقول إذن لقلب قد غـدا ... في منزل وحبيبه في مـنزل

طرَقَته جلجلة الغرام بلوعـةٍ ... تركته ضمن الوجد أيَّ مُجلجل

فكأنها عين النبال فمنزَعٌ … من مفصلٍ ومُوقَّع في مَفصل

ضحك الخليُّ لحالتي لفراغه … وفراسخ بين المهيَّم والخلي

قد نام لمَّا أن أرقتُ وإنه … ليس الصحيحُ أخو الفراغ كمن بلي

يا أخت صخرٍ والغرام بليةٌ … لا تسألي عن حالتي لا تسألي

قلبي تقلّبه الشؤون على لظى … ومدامعي كالسيل عربد من علي

وخفيُّ سري شاع رغم تكتّمي … من هدرِ ماطرِ دمعيَ المتسلسل

وغدوت شيئاً كالخيال مصوَّراً … للناظرين وقد فقدتُ تحمّلي

لله أشكو هَمَّ وجدٍ مقلقٍ … قد عزَّ فيه تصبّري وتحمّلي

ما من صديقٍ مُسعفٍ تُحكى له … سِيَرُ الغرامِ ولارفيقَ ولاولي

أخلو بنفسي مُطرقاً متفكراً … بفصول لهوي في الزمان الأول

وأروح أذكر ما ألمَّ بجملتي … من قيد حُبٍّ بالهُيام مُغلغَل

شيخٌ وقد وهن القُوى مني وه … ذاالعجزُ ضعضعني وقيدي مُثقلي

يا من يطير له الفؤاد تولهاً … والروح عن أعتابه لم تعدل

بجليل عزك وهو في دين الهوى … قسمي أغث وارحم صنوف تذللي

وانظر إليَّ بنظرةٍ يُشفى بها … قلبي من الداء المكين المعضل

فإليك في دين الوُلوه تخضّعي … وتخشعي وتضرعي وتبتلي

وعليك في أمري وكل مقاصدي كلُّ اعتمادي يا حمايَ وموئلي

ألطف بحالي إنَّ عجزيَ ظاهـرٌ وبباب قدرتك الرفيع تملـلي

أنا في ابتداء محبتي وختامها بالصدق في حُبي اليك توسلي

وقال رضي الله عنه :

وحق الهوى ماخامر السر غيركم ولا مرَّ مُجتازاً سواكم بخاطري

كأن هواكم أترع القلب كله فلم يبق فيه من مكانٍ لزائر

لكم صولة في كون كلي عظيمة مُحكَّمة أحكامها في ضمائري

ومنكم على سري رقيب محاسب يغارُ إذامسَّ الوجودُ سرائري

وعنكم رواياتي ونقلي وعندكم وقوفي وحجي نحوكم وشعائري

بكم همتُ إي والصدقِ في طي طينتي وقمت إماماً في جميـع الدوائر

ولم ألتفت فيكم لذاتي ووالدي وأمي وأعمامي وشُمِّ عشائري

وما طاف قلبي قط في ركن بابكم لما شاء إلا جاءني بالبشائر

وقال رضي الله عنه :

أعتابك البيض هامات البدور علت وشمسُ بابك غلغال الظلام جلت

وعن أياديك كل الخارقات وكـ ـل المكرمات بإسناد علاً نُقلت

وإن همّتك القعساء ياشرف الـ أكوانِ في العالم العُلْوي قد فعلت

مفاخر المرسلين الزُّهرِ دولتها بفخرك الأكمل الوضاح قد كملت

والأولياءُ رجال الكونِ سادتُه لله من بابك المأمون قد وصلت

لله كم شربة من كأس فضلك قد أحييت قلوباً وطابت مشرباً وحلت

وكم أويقات قرب من فيوضك عن طوارق الغير لما إن مننت خلت

منحتَ أهل الهدى روح الحياة وَبل يداكَ أغرقت الدنيا بما بذلت

مدّت اياديك في الأكوان جارية نِعم الأيادي التي كل الورى شملت

رفقاً بروحٍ الى علياك طائرة وعن رحابك لا والله ماعدلت

ظلمتُ نفسي بميلي للهوى فهوى عزمي وروحي بأحكام الهوى عدلت

لذاك لما علت في الحُب منزلتي تركت طائفة بالغيِّ قد عذلت

ورُحت بالحُب في معناي مبتهجاً روحي اعتلت ودموعي لوعة نزلت

رحماه من مهجة نار الولوع صلتْ ومقلةٍ بملحٍّ الغيث قد هطلت

خفّت موازينُ حسّادي لخِسّتهم وإن أعمال صدقي في الهوى ثقُلت

روحي رأتك الى الرحمن واسطةً وبالتوكل في ذاك الحمى اتصلت

حاشا تُساءُ بردٍ في تصاعُدِها روحي على الله في أطوارها اتكلت

وقال رضي الله عنه :

سلام على أيام سلمى وإنهـا ... سلام وفي دار السلام ربيـعُ
يضوع بها مسك العنايات طيباً ... ويُحيى بها عِبء القِلي ويضيع
عصيناالهوى فيهاورحنامع الهوى ... لسلمى بأحكام الغرام نُطيع
فما كان منا حين يبدو جلالها ... من الخدر إلا ذاهل ووقيع
ننوح لها بعد استتار جمالهـا ... كما ناح من هَمٍّ الفطام رضيع
وليس لنا يوماً لسلمى وقد نأت ... سوى الذُّل منا والخضوع شفيع
مشينا ولكن للبريات سيرنا ... ثقيل ، وأما نحوها فسريع

وقال رضي الله عنه :

أفـاض على سرائرنا السرورا ... حبيبٌ أترع الالباب نورا
فهِمنا فيه لَمَّا أن سقانا ... شراباً من محبته طهورا
وغبنا في مقام الصدق عنـا ... غياباً قد جلى فينـا حضورا
ولما أن تواضعنا انحطاطاً ... له صرنا بنفحتـه صدورا
تركنا هـذه الاشياء فيـه ... وخلّينا المساجد والقصورا
ولم نعبأ بجنات وخـلد ... ولم نر قطُّ وُلداناً وحُورا

نُريد جنابه والغير ظلٌ ولو طاش الغيُّ به غرورا
أما وحقائق السر المعلّى ومعنىً في الخفاء طوى الظهورا
وآياتٍ قرأناها بحال به المحبوب قد شرح الصدورا
زوينا في هواه على وُلوهٍ به الأعوام عنا والشهورا
يزيدُ مُحبه عوناً وقرباً إذا كان المحب له غيورا

وقال رضي الله عنه :

يا حيُّ عَذْوَى ما أحيلاكا لم نعرف الأشجان لولاكا
هل طار منا اللب من وكره إلا لمغناكَ ومعناكا ؟
وهل أثار الوجد في سرنا وحرَّك الأشجان إلاَّكا ؟
فيك لنا خُشيفة أكسبت عقولنا في الحُب إدراكا
قد نصبت يا حيُّ من حسنها إلى قلوب القوم أشراكا
كم راح فيها يزعم المدَّعي معَنَا اشتراكاً لا وعلياكا
لم يعرف الصدق ولكنه أدخل في التوحيد إشراكا

وقال رضي الله عنه :

ما دارُ ميٍّ وقد شط المزار بها إلا بقلب مُحبٍ والهٍ فيها

سرت اليها قفول العاشقين وقد أضحى المحب بلب القلب يطويها

اللهَ اللهَ ما أعلى رفارفَها اللهَ اللهَ ما أبهى مجاليها

وما أغيلى لذي المولوه منظرها وما أحيلى بمعناه معانيها

تجلجلت وتجلّت في مطارفها وباللطائف قد رقّت حواشيها

وحلّ في السر معناها ومحضرها ومازج الروح باديها وخافيها

هي الحياة هي الروح التي اختلجت بذي هواها هي الدنيا وما فيها

وقال رضي الله عنه :

على أي دربٍ يا أميم يروحُ مُحبٌّ له بين الجنائب روحُ

يرى الركب يطوي البيد للحب طائراً ويقعد يبكي مُثقَلاً وينوحُ

يروم حمىً تفترّ بالورد أرضه بأطرافه مسك القبول يفوحُ

هل الحظ يدنيني إلى ذلك الحمى وتبرأ مني بالدنوّ جروح؟

ويحسن لي في ذلك الروض غدوة غبوق وفي وقت الصباح صبوح؟

وأشهد هفهاف الربيع بِربعه وأقماره بعد الغروب تلوح؟

ويبرز سلطان الحمى في منصّة بأبوابها داعي الجلال يصيح؟

ويقرأ متن الوجد رمزاً مطلسماً له من دموع العاشقين شروح؟

لعمرِ الهوى دمعي المباح مسلسل ونقل غرامي يا أميم صحيح

لقد مرَّ عام ثم عام ومثله وأيام عمري بالبعاد تروح
وقد قلَّ صبري واصطلامي زائدٌ وما أنا يا أهل المروءة نوح
أمامن يدٍ بيضاء تمحو دجى النوى لها في سماوات القبول وضوح
أحبَّاه إن كانت لذنبي قطيعتي أغثني بصفح فالكريم صفوح

وقال رضي الله عنه:

حبيب القلب شارَفنا وحيًّا بوجه ردَّ ميت الوجد حيًّا
وأطلع من سماء اللطف فينا ببرج الأُنس بدراً آدميا
فأبرز كوكباً وأجال ليثاً تهاميّاً وأصلت مشرفيا
وألفتَ من خيام الحي ظبياً وهزَّ مع الجلالة سمهريا
ورقرق كأس عرفانٍ سقانا بكفِّ الغيب خمراً هاشمياً
بحان القدس قد عصرته قِدْماً يد المولى ولم تمزجه شيًّا
فهمنا مُذ فهمنا السر وجداً وعن نشرٍ طوينا الكون طيا
وقمنا في محاضرنا سُكارى بلا خمرٍ نرى الأخفى جليا
وعجَّت في الربوع لنا شؤون لقد لبست من الأحوال زيًّا
وزار حبيبنا كرماً حِمانا فلم نشهد له مُذ جاء فيًّا
ونوَّر أرضنا لما تجلَّى وصيَّر تُربها مسكا شذيا

ورقرقها بحالٍ أبطحيٍ وأشبعها بماء البرّ ريّا
وقد رقصت له الأرواحُ منا وعطر القرب هفهف عبهريا
فكل الخير والبركات أيضاً وكل النور في ذاك المُحيّا
عليه شرائف الصلوات تُعلي له في الكون عزاً سرمديا

وقال رضي الله عنه :

ماذا علينا إذا ما قام داعينا وهزّ لله قاصينا ودانينا
نحن الذين أعزّ الله مظهرنا وفي سماء العُلى لاحت معانينا
دارت علينا كؤوس الفتح طيّبة وعطّر الكون لما دار ساقينا
وأصبح السعد يزهو في حظائرنا والحظ في السدرة الكبرى يحيّينا
بدت لنا من سجوف الغيب بارقة أضاء من نورها البادي بَوَاديها
وطاف كل امرىءٍ بَرٍ بكعبتنا وحجّ اهل الوحى طراً لوادينا
وراح محبوبنا رمزاً يخاطبنا وفي مراتب علياه يناجينا
سرنا له بركاب السر طائرة قلوبنا واستفزّ الصخر حادينا
طبنا بحضرته لما انجلى علناً لنا وأكرم بالتقريب قاصينا
اللهَ يا ما أحيلى حين شافهنا ورتّل القول من معناه تالينا
طرنا وسرنا الى عالي محاضره وراح يقطع كل الكون سارينا

وما التفتنا إلى الأشياء فيه ولا مالت إلى العالَم الأعلى دواعينا
وقد شربنا معاني حُبه فصفت وطاب بالذوق بادينا وخافينا
وقد عرفنا به في كل طارقة وعن نسيم الصبّا رقّت حواشينا
وكلما نحن متنا فيه عن وله ألْطافه بصفاء القرب تحيينا
يا حيرة في الهوى أبلت بلابلنا ونفحة أثبتت روح الهوى فينا
رُدي العنان لنا فالوجد أقلقنا وتاه في الحال شاكينا وباكينا
نموت للحِب أشواقاً وميتتنا هي الحياة فلم تشمت أعادينا
علائق الشوق بالأنّات تمحقنا ورمشة الحِب بالآيات تُبقينا
لولا معاني الهوى ماقام ذو شرف يُثني علينا وبالإجلال يعنينا
الحمد لله قد عزّت مراتبنا وصُدِّقت عندمن نهوى دعاوينا
وأترع السعد ساعات القبول لنا ونال ما يبغي بالعزّ راجينا
وما وضعنا بحان القدس فارغة إلا وقام حبيب الروح يسقينا

وقال رضي الله عنه :

عجباً لوجدي والغرام عجيبُ ما للفؤاد سوى الحبيب حبيبُ
عنه الوجود تباعدت ذرّاته وله الحبيب كما يشاء قريبُ
ما مرّ فيه خيال غيرِ مرةً وعليه من ذاك الجناب رقيبُ

وله بحمد الله جلَّ جـلاله حبٌّ لأسقام المحـب طبيبُ

ياقلب طِب بجمال حبك وابتهج فبمثله القلب الولوه يطيبُ

عذراه من قلب يقلّبه الهوى ولهـاً فيحضر تارة ويغيبُ

يا ربـع من أهوى وإنك دائماً برشاش دمـع العاشقين خصيب

لي فيك من أعلى طلولك وقفـة منها بمطويٍّ الضلوع لهيب

لاتنس إذ زمْزَمْت عنك رواحلي ولمقلتي مطـرٌ تـلاه نحيب

فالعين تذرُف من صميم لُبابها والجسم مضنى والفؤاد كئيب

بالله يا ربـع الحبيب انطق وقل أيعود لي لك يا رُبيّعُ نصيب؟

وأطوف حولك خاشعاً متبتلاً ولفرحتي دمعي إليك صبيب؟

حِبّي غريبُ محاسنٍ وشمائلٍ وأنا بـه في العاشقين غريب

وقال رضي الله عنه :

سُق ذي الجمالَ وخلّنا نتباكا في الجزع للعهد القديم هُناكا

يارحب خندف والعيون سواكب لك طِبْ ثرى حاشايَ لاأنساكا

لي في بقـاعك قبل عقد تمائمي أربٌ وقلبي مولع بهواكا

تسري بيَ الأنفاسُ يشملها الهوى بجميل حالك ناشراً معناكا

فالسر ملهوف لاجلك هـائمٌ أبداً وعيني نورها يرعاكا

فكأنها عمياءُ إلاّ عنك في ... كل المشاهد لن ترى إلاّ كا

قسماً بهاتيك الطلول وإنها ... حاكت برفعة شأنها الأفلاكا

أنا مانظمت أقُصُّ وجداً مُوهِناً ... نظماً يبزُّ لآلئاً لولاكا

ياظبيَ وجْرة والغرام وديعةٌ ... في الروح ماعرف المحب سواكا

مَهلاً بروح منه تنصب رفرفاً ... من سرها تسري به لعُلاكا

طارت اليك وأنت غايةُ قصدها ... ياكعبة العشاق ماأبهاكا

لك في مفازات القلوب رقائقٌ ... وحقائق تستذهِلُ الإدراكا

لم يطو فيها وهي في ملكوته ... إلاّ معانٍ كلها ذكراكا

طوت الوجودات انمحاقاً عن سوى ... علياك علّ بنشرها تلقاكا

هل للأحبّة من مقام طيب ... إلاّ المقامَ الرحبِ من معناكا ؟

يزهو بمحياك الوجودُ فجلّ من ... حيّاك في رحموته وحباكا

ورّى الوَلوهُ بظبي وجرة والذي ... شهد الحقائق في الجميع رآكا

مولاك أولاك السعادةَ كلها ... في علمه فاحنن على مولاك

حسبي بذكرك في جميع تقلّبي ... دركاً ودِرعاً إن رهبتُ هَلاكا

تُعطي وتمنع كيف شئت بقوة ... قدسية فالله قد أعطاكا

لك قبل خلق الكون باع طائلٌ ... غمرت عوارف سيبه الأفلاكا

وبرزت بالإعجاز معجزة على ... مرّ الدهور لكل من ناواكا

يدعوك موثوق الهموم بهمّة فيحفه مـــدد متى ناداكا
ياطلسم الأسرار في قلب العما ياروحها سبحان من سوّاكا!

وقال رضي الله عنه :

يا قُرب أسماءَ وعهد الصبّا لو عُدت يا أهلا ويا مرحبا
عهد بـه كان الهوى مُبكياً والقرب من شمس الحمى مُطربا
وروضةُ الأُنس التي قدزهت وقد ضربنا في رُباها الخِبا
وكم شربنا كأس وصلٍ بها اللهَ مـا أشهى ومـا أعذبا
يا زمناً مَرَّ بهـا وانقضى اليك منا كل قلبٍ صَبـا
يا ليت لو عُدت وشرّفتنا وبرق البرق غـــدا خُلّبا
كان لنا في الرَّبع من حاجرٍ أوقات لطفٍ كنسيم الصبّـا
كم أطلع الحيُّ بأطرافه بدراً وكم أبـدى لنا كوكبـا
وكم نشرنا في الحمى لوعـة وكم طوينا بالسُّـرى سبسبـا
وكم تركنا العيس مرتاحةً وردّنا التعظيم أن نركبا
لله من أجسامنـا إنهـا للوجد قد أضحت كشأن الهبا
نبكي دموعاً كنقيع الدّما شـرّق بالعزم وقـد غرّبـا
تلك شؤون الحُبِّ في أهلها ما أسهل الحُبّ وما أصعبـا

يا عُرب وادي البان بنتم وقد ... ذُبنا لكم والفقدُ كم ذوّبا

بحرمة الود القديم ارحموا ... قوماً رأوا دين الهوى مذهبا

غابوا بكم عنهم وكم قد جلوا ... من عتمة الكون بكم غيهبا

سرٌّ الهوى لُفَّ بأسرارهم ... وآهْ ما أحلى الهوى مشربا

ناجاهموا الوجدُ فتاهوا به ... وإنه أغربَ مُذ أعربا

أمّوا بركب الروح أعتابكم ... ما أبعد القصد وما أقربا

هام أُناسٌ دون علمٍ بكم ... وليس مَنْ طَبَّ كمن جرّبا

هُيامنا فيكم هُيام أمرىءٍ ... فانٍ بكم إلى السوى ماصبا

نُقسم بالقرآنِ والمصطفى ... من هذه الأكوان والمجتبي

لم تنظر الأعينُ منا السّوى ... ولو إلى الجوٍّ لوى موكبا

أقلامُكم تكتب سر العما ... وليس للأغيار أن تكتبا

أنتم شموس اللهِ في خلقه ... كم قد فتحتم للهدى مشعبا

أنتم أُسود الغيب في غابةٍ ... قدسية في طي ذاك القِبا

يا ما ويا ما بَعَثتْ خادماً ... بازاً بفيفاء الحمى أشهبا

وجلجلت عن كرمٍ أنعُماً ... قد تُعجِز الحاسب أن يحسَبا

وبَعُدت طَوْراً وقد قرُبت ... طوراً وهزّت أسداً أغلبا

أنتم رجال الله أهل الوحا ... جوادكم في سيره ماكبا

يا سادة القوم ارحموا ذُلنا　　وأسعفوا فالعزم منا نبا

قولوا لنا من قومنا أمةٌ　　أقعدها الهمُّ وقد أتعبا

يا خُلفاء المصطفى في الورى　　حنّوا علينا يا أُهيل العبا

وقال رضي الله عنه :

أعِدْ على السمع حديث المنحنى　　فالظَّهر من صدِّ ظِبائه انحنى

وعطِّر الحيَّ بذكر الحيِّ مِن　　قُصيِّ الأقصى فذكره المُنى

كانت لنا أيام قُرب في الحمى　　وقد مضت يا ليتها دامت لنا

همنا لمعنىً جاء من أيمن الـ　　حيِّ فأحيا كلنا بعد الفنا

أتى وقد نمَّق في مضمونه　　سراً الى السر تدلّى فدنى

طابت له القلوب لما أشرقت　　بنوره وعمَّ رحبها الهنا

يا جيرة الحي بحق عهدكم　　لا تنقضوا لما جنينا عهدنا

وأتحفوها كرماً بنظرةٍ　　تمحو بفضلٍ عن قلوبنا العنا

يا من لكم بسرنا منازل　　معمورة أحيت بوجدٍ سرَّنا

عن الوجود قد طوينا كشحنا　　طوراً ووجّهنا إليكم وجهنا

بحقكم بذُلنا لعزكم　　تداركوا بالعز منكم ذُلنا

الحق حقٌّ نحن من عبيدكم لم نبغ ماكرَّ الليالي عتقنا
في كل حال نحن في أعتابكم ألا اصنعوا يا قوم ما شئتم بنا

وقال رضي الله عنه :

خليليَّ رفقاً بي فإني مولَّهٌ أخو سكرةٍ لم أعرفِ الدنَّ والكرما
أسير غراماً والغريم بحكمه تعالى على ضعفي وقيَّدني رغما
أهان فلم أهنأ لهجري برقدة وهيَّمني حتى لقد أوهن العظما
ورحت أعاني لوعة الصد خائفاً كئيباً وأشكو من تصاريفه الهمَّا
أقول غريم القلب عطفاً على امرىءٍ غدا كله من كل جارحة سُقما
وأدرك بلطف القرب عن رحمة فتى جعلت على أجزاء مهجته وسما
وحرِّرته رِقاً تعذَّر عتقه طبعت بحكم الرِّق في طينه ختما
يناجيك في الظلماء مضنىً بمشهدٍ طوى الكون طياً ضمن حضرتك العظما
أما وشؤون في الفؤاد قديمةٍ وطائر سر في الهوى أبعد المرمى
وطيب ليالٍ كُنَّ للدهر بهجة بسلمى قضيناهن بالقرب من سلمى
وردنا على تلك المناهل والحمى خصيب وأحرزنا به الشرف الضخما
لنحن على العهد القديم وإن نأت منازل سلمى وانطوى سجفها الأسمى

علت عن إحاطات العيون فأبعدت رُقياً ومدَّت للورى الكرمَ الجما

ومن قائل تلك الخيامَ قد انطوت وصار طويل الطَّول من أهلها حُلما

فقلنا اتّئد وانظر بعينٍ حديدة تراها انطوت جسماً وقد نُشرت حكما

ولله في الأحكام سر مؤيد له بالتجلي أخضع العُرب والعُجما

نُوريّ بسلمى والرموز صريحة تعالت فلا سلمى نريد ولا أسما

أما هو نشر العطر يبدو ونحوه بجذّاب زاكي ريحه يصرف الشما

تمر به الريحُ المذاعة لم تطِب إذا لم تنل من طيب منشوره سهما

كذلك إن جئنا بسلمى فنصُّنا يُفيد بأن الرمز ألبسها الإسما

قضى الحب أن العاشقين وإن علوا أسارى ولو أمضى حبيبهم السُّلما

فيا دار من نهوى سألناكِ بالهوى أعيدي علينا من حكاياته علما

فسر لسان الحال منكِ مترجم فصولاً طِوالاً تزدري النثر والنظما

نرى البُكمَ فُصحاً حين يبدو نظامها وعن دهشةٍ نلقى الفِصاح له بُكما

لقد حارت الألباب فيه كأنما نسيقُ رموزٍ من طراز العما ثما

له نقص الإقدام من كل شامخ يطولُ ونقص الحادثات به تما

وقال رضي الله عنه :

قل لظبيٍ بحاجرٍ يا مذيب المرائرِ

غير معناك لم يجل — يا حبيبي بخاطري
أنت مصباح همتي — في خفايا ضمائري
زار والليل قائم — في سجوف الدياجر
فجلى العتم نوره — وأتى بالبشائر
أنا ما بين عاذل — في هواه وعاذر
قد تعالى بباطني — وتجلّى بظاهري
وهو معراج نشأتي — في جميع المظاهر
كعبة الروح قبلتي — حضرتي في المحاضر
ذُبت مُذ زار فرحة — ألفُ أهلاً بزائري
قام في طي مهجتي — حاكما في سرائري
فيه شكري ولوعتي — بين بادٍ وحاضر
واليه توجُّهي — لا لكل الدوائر
حبٌ رفقاً بمغرم — غائب مثل حاضر
يا كبير الأكابر — يا عظيم الحظائر
لك نظمي رفعته — مثل نظم الجواهرِ
فبدت لي إشارة — منك ضمن الستائرِ
وازدهت لي عبارة — هي خير العبائرِ

قولك الحق نصها لم يكن قول ساحر

ولشعري رقائق ماحدَت حَدْو شاعر

فأجزها قبولها يا شريف العناصر

وأغثني برؤية إنني غير صابر

لك قلبي تظنه هزه ريش طائر

وقال رضي الله عنه :

أهلاً بنشر هبَّ من حاجرِ وطيب ذاك النافح العاطرِ

أتى بأخبار كرام الحمى فأفرغ النور على الناظر

أهلاً بذاك النشر من غائبٍ أتى ويا حيَّاه من حاضر

أفاد قلبي من شذا عطره مسرَّةً فاضت على خاطري

ذكَّرني ما كان في المنحنى من حُسن ذاك المشهد الباهر

وكيف كان الحِبُّ في روضة منه كظبيٍ ليس بالنافر

وكيف كان النوم من فرحتي لا يهتدي لطرفيَ الساهر

بالله بالله أريحَ الصَّبا هاتِ لنا الأخبار عن حاجر

مضى لنا عهدٌ بأرجائها ومرَّ يحكي نهزة الطائر

كان ربيعاً مُخصباً بالهوى مُجلَّلاً بليله الساتر

مطلسِماً بالوصل لمّاعة أكنافه بالقمر الزاهر

والوجدُ ملقاةٌ أساجيفهُ فينا على الوارد والصادر

يا لهفةَ القلب ويانارَه على الزمان الأول الغابر

يومَ وقفنا تحت ستر الرضا والدمع للأشواق كالماطر

ولمعة القرب لنا أشرقت من طلسم الباطن للظاهر

لا عاذلاً نخشى ولا نرتجي لينَ حسن القول من عاذر

حتى طَوى نشر زمان اللقا بالحكم أمر الواحدِ الآمر

غبنا كأن الحيَّ لم ينجلِ بلطف ذاك الرونق الفاخر

وصارت الألباب في فكرةٍ لأجل ما كان وفي ذاكر

والحب في مِنعةِ سلطانه مؤيَّدٌ في بيته العامر

غيَّرنا الفقدُ وأودى بنا والدمع كالناظم والناثرِ

وقد صبرنا وجمالُ الرضا في كل آنٍ حِليةُ الصابر

متى نرى البُعد الملحَّ انقضى منفصلاً عن حكمه الجائر؟

ونلحق الركب فندنوا وإن كنا أسارى عجزنا القاهر

إن المقاديرَ إذا ساعدت ألحقت العاجزَ بالقادر

وقال رضي الله عنه :

لمع الهلالُ ولألأ البدرُ والصبح فجَّ وأشرق الفجرُ
لما بدا وجه الحبيب وقد حيَّا القبول وأقبل النصرُ
أهلاً بذاك الوجه حين بدا فلأجله قد يُبذلُ العمرُ
هو سر هذا الخلق نكتته ولربنا في خلقه سر
ما للمحب إذا بدا علناً إن لم يمت في شرعنا عذر
مِتنْا به والوجد قد هيَّمنا وطغى على ألْبابنا الفكر
وجلا لنا بالبشر مظهرُه فأعاد حكم حياتنا البشر
هو ذا الحبيب ونحن شيعتُه أبداً وفي هذا لنا الفخر
البَرّ مبسوطٌ بساحته وبمنطوى أطرافها البحر
والدين والدنيا بسُدَّته والعِلم والاحسانُ والبِرْ
قسماً بعز جنابه وبما أبداه من آياته الأمر
وبصدره كنز العلوم وما أجراه فينا ذلك الصدر
أنا عبده الفاني به أبداً إن عشت أو إن ضمني القبرُ
لي فيه سرٌ لا يحيط به عِلماً بُنيَّ ألْياسُ والخَضِرُ
وحقيقتي في حبه طُبِعت فبه تُرابي كلُّه تبر

ويطيب لي قولي بسيرته ويلذُّ فيه النظم والنثرُ
فبديع إنشادي به جُمَلٌ إي والغرام كأنها سِحْرُ
منظومةٌ تزهو قلائدُها وعقودُها في سلكها دُرُّ
طيٌّ الغرام ونشره صفتي فيه ونِعمَ الطي والنشر
يا من له الألباب طائرة والطير يجمع شعثه الوَكر
منك انجلت فلِذُ العقول فما إلاَّك فيها الأصلُ والسر
والمرسلون وأنت سيدهم فيهم لك الإجلال والصدر
يا عزم من كلَّت عزائمه يا كنز من قد مسَّه الفقر
صلى عليك الله مالمعت شمسٌ وشَقَّ طُوى الدجى بدر
والآل والأصحاب سادتنا لا سيا من أرضهم بدر

وقال رضي الله عنه :

هات أخبرنا عن العَلَم وكرامٍ حول ذي سلمِ
وأقم عزماً لمنعدم هدَّه قهَّارُ هجرهمِ
أومضت ياخل بارقة من ضواحي لابتَيْ إضمِ
فتداعى القلب عن ولهٍ نحوها والدمع محض دم
هي مُذْ في أفقها اضطرمت أمُّها في طور مضطرم

كم فروق بين مطلعها وغريض في الحضيض رُمي
وليالٍ كنت أقطعها بين سفح البان والعَلَمِ
ليتها دامت وأين لها إن غير الله لم يدم
شاقني منها الربيع زها كصنوف الدُّر منتظم
وظباء الحي راتعة وسمير الوجد لم ينم
وغصون البان مائلة والرُّبى قد رُش بالديم
مرَّ قربٌ ثم جاء قِلىً آه يا شوقي ويا ألمي
سلسبيل الروض حين جرى جاء من دمعي بمنسجم
يا كرام الحي غيركمُ ما جرى ذكرٌ له بفمي
ولحيٍّ غير حيّكمُ ما سعت يا سادتي قدمي
عن سوى ذُلي بساحتكم قد علت إني والهوى هممي
غبتُ عن هذا الوجود بكم إنَّ ترك الغير من شيمي
وبسري من رقائقكم حِكمٌ قُدّسْنَ من حِكَمِ
أنا لا أهوى السوى أدباً فالسوى للنفس كالصنم
حفظ عهدي في محبتكم هو ديني بل ومعتصمي
أنتمُ ذكري لآخرتي وبكم في بُغيتي قَسَمي

وإليكم إثر ســائركم سيرتي في الحِلّ والحرم
قمت في طيني وطيّته عبدكم من عالَم القِدَم

وقال رضي الله عنه :

متى يرحمون الظاعنين بذي سلمْ أكابرنا والبرقُ يلمع من إضمْ
وتُنشر أعلام القبول لفتيـة رماهم ملحُ الشوق للبان والعلَمْ
أما والهوى العذري إنا لأُمّة نرى الموت في حكم الغرام من الشيمْ
لنا أنفس لم تعرف الميل للسِّوى وإن السِّوى في دين أهل الهوى صنم
دعانا من الأسرار داعٍ بحكمة إلى الحِبّ والأسرارُ أوعية الحِكَمَ
فثار بنا حُبٌّ الى الحِب خالص تنزه والإخلاص دينُ أُولي الهمم
وغبنا عن الأكوان في كل مشهدٍ وسرنا وقد فُتنا القفول على القدم
وَصلنا الحمى والليل داجٍ ولم تزل رجال الهوى تهوى التذلل في الظُلَم
لثمنا تراب القاع والدمع ماطرٌ من الوجد يجري مثلما صيِّب الدِّيَم
ولاحت لنا الأقمار من جانب الحمى ولألأ برق الحي في الحي واضطرم
ومالت بهاتيك الرياض غصونُها بمسكيّ ريح هزَّها هزةُ الكرم
شممنا إذن من عطرها نفحة الرضا وراح لنا الحادي يدمدم بالشممْ
بذي سَلَم للقلب والعين بُغيةٌ ألا يا رعا الرحمنُ فيفاء ذي سلَمْ

دُعينا سُكارى ياهُذَيمُ فإن مَن … يرى الحب ديناً سُكره خطٌ في القلمْ

نُعربد سُكراً لا بخمرٍ معلَّلٍ … ولكنها في غيبنا سكرة القدمْ

لنا في الحمى القبليِّ عن أيمن اللوى … حبيب عزيز شامخ القدر محترم

تُحييه منّا كل روح بسرها … وإن الهوى في الغيب تُحكمُه القِسَم

أسلطان أرواح المحبين رحمة … بقومٍ بنهج الحُب في نيطة العدم

ألا فابقهم بالوصل وارفق بحالهم … فمنك يُنال الفضلُ والخير والنِعم

ومن أنت توليه العنايةَ محسناً … إليه أمينٌ لا يحاوله ندم

أجَلْ أنت روح العاشقين وكنزُهم … عليك سلام الله يا ساكن الحرم

وقال رضي الله عنه :

وآيات الغرام ومن تلاها … محبك عن سواك لقد تلاها

لأجلك يا حبيب القلب حقاً … رأى الناس ولكن ما رآها

بذاتك تنطوي الأشياء طُراً … فلم ينظر إلى شيءٍ سواها

لك المعنى المقيمُ بسر روحٍ … لعُمرك أنت غاية مبتغاها

فأنت لكل مُعتمة ضيـاء … وأنت لكل مُصبحة ضحاها

فيا حِباً تطير له الأماني … فيُكرم بالعنـاية مرتقاها

وأرواح الأحبة حين تأتي إلى علياه يُبلغها مُناها
وكم رُفعت لسُدته أكفٌ وبالفيض المؤيد قد كفاها
وكم من ليلةٍ ظلماء طورٍ بنور الغوث في طرف جلاها
كؤوسك للقلوب تُفيض نورا وطاب بها وحقك من حساها
وأنت لجسم أهل الحق روحٌ لها الآمال يرجع منتهاها
ألا فارحم بلطفك يا حبيبي قلوباً فيك أفناها هواها
تشور اليك يا حِبّاهُ تسعى غرامُك في زواياها طواها
فبالإحسان عامل عبد رِقٍ إذا ما ردّ آهاً مَدّ آها
لأجلك والغرام له عهود لقد باع الحوادث واشتراها
فيأخذُ ما يعودُ اليك لكن صنوفُ الغير طُراً قد رماها
فيا لله من نار طواها وآلام بحبك قد حواها
رآك فغاب عن كل البرايا وعن طُرُق السُّوى في السير تاها
لحضرتك الرجوع ودون شكٍ تغلغل في الضلالة من عَداها
تطوف بها قلوب القوم تبغي أفانين المواهب من حِماها
سرت لك والسرائر فيك هامت وداعي الله عن كرم دعاها
وإنك أنت كعبة كل قلبٍ بلمعة نور بارئه تباهى

فلولاك العُلى ما ازدانَ يزهو | ولا ذي الأرض خالقها دحاها
أعزّك فوق ما ترضاه ربي | وزادك منه إجلالا وجاها

وقال رضي الله عنه :

أعِدْ ذكر الحجاز فقد تجلَّدْ | أحادي الركب قلبُ فتى تبدَّدْ
وغنّ بذكر من ملؤوا فؤادي | غراماً ثم عُد فالعود أحمدْ
فلي في البلدة الفيحاء حِبٌّ | له في السر حُب ليس ينفد
حبيب لا يقاس به حبيب | يُقام لأمره أبداً ويُقعد
جلى لحقيقة التوحيد سراً | ولولاه له لا شك يُسجد
أماط عن الغيوب سجوف طيٍّ | بها نشر الهدى والدين مهَّد
وأحكم دولة المدد المُعلّى | بباب عامرٍ للقصد يُقصد
بلى هو روح هذا الكون مجلى | نظام الكل سيدنا محمد ﷺ
أبو الزهراء جلجلة التجلي | وبحر العلم ذو الفخر المخلَّد
له في كل غامضةٍ سناء | ونورٌ في حواشيها توقَّد
ومجدٌ لا تغيِّره الليالي | فيخلَق نسجها وهو المجدد
أخذنا عنه علم الحال قلباً | فتم لنا به النصر المؤبَّد
وثيقة سره اتصلت إلينا | بقرآنٍ الى الرحمن يُسند

كلام الله جل اللهُ وافى — له بجليل برهانٍ مؤيدْ

كشفنا بردة التأويل عنــه — على حقٍ بهمة صاحب اليدْ

أبي العلمين ممدوح المزايا — رفاعيٌّ الرجال الغوث احمد

لعمري إنه في آل طــه — وآل المرتضى العِقد المنضّد

مقام تقصر الأطماع عنه — له يد جده البيضاء تشهد

إلــهي بالنبي تولّ أمري — ولا تفضح عيوبي يوم أُنشد

وصلّ على محمد كل آنٍ — ومن والاه حتى ينفد العد

مَقامَاتُ تعبُّديَّة ، وَمَشاهدُ نورَانيّة

لرجَالاتٍ أهل هِممٍ عَليّة ، وذوي أخلاقٍ ربّانيةٍ محمّديّة

يصفها الغريب بديوانه العظيم الممدوح ، المسمى (نور الفتوح)

قال سيدنا السيد محمد مهدي (غريب الغرباء) رضي الله عنه :

سر نحوَ واسط للصدير الأخضر في الحي وارتعْ بالمناخ الأزهرِ

واضرب خيامك حول (أمِّ عبيدةٍ) دار العناية والنوال الأوفرِ

دارٌ بها الأسدُ الغيور المرتجى إن جار باغٍ أو تجاوز مجترِي

شيخي الذي مُدَّت له يدُ جَدِّه في محضر أعظم به من محضر

خرجت من القبر الشريف وأشرقت بجلالة دهشت عقول الحضَّر

هو ندبة اللهفان سلطان الحمى سيف الوحا فلك الفخار الأشهر

بحر العوارف والمعارف كنزها شيخ التواضع مُرْغم المتكبِّر

ذخري أبو العلمين شبل المرتضى أسد الرجال الفحل ساقي الكوثر

مولاي احمد واحد السادات مَن خرقت خوارقه فؤاد المنكر

تبدو على مرّ الدهور وإنها لا شك جارية لوقت المحشرِ

تلك الخوارق في صنوف الأوليا ء وحقه من غيره لم تصدرِ

لولاه فيمن يجحدون محمداً سلطان حجة دينه لم يُبصرِ

يُدعى ونيران الغضا لهّابة فكأنها بُليت بسيل ممطر

والسيف لم يقطع وتحسب أنه ينهزّ عن غصنٍ لطيف مثمر

والسم كالماء الزلال وكأسه يفترّ عن مسك الختام الأذفر

هي خارقات في الورى سيّارة والشمس حين طلوعها لم تُنكر

لم يندبنه بصدق قلب خائفٌ وله بسرعة بارقٍ لم يحضر

سبحان من أعطاه طولاً شامخاً نسجَ انكساراً تحت عزّ المظهر

ومن المواهب من لسدته انتمى بمزالق صدّامة لم يعثر

لا زال رضوان الإله يعمّه بشذا العنايات الشريف الأعطر

يسقي له قبراً ملائكة العلى تغشاه بين مهلّل ومكبّر

وقال رضي الله عنه :

الشوق أقلقني وقد بَعُد الأمدْ أوّاه من طول التنائي والمُددْ

قلبٌ يقلّبه الغرام على الغضا لهفاً لمن حاذوا خيام بني أسدْ

سارت لهم زُهر القفول ولم أكن منهم ولُبّ القلب بالوجد اتّقد

ياما أحبلى يوم ثارت عيسُهُم ... تبغي البطاحَ وصار حاديها المددْ

طارت تُريد زيارة الغوث الذي ... رفعته فوق الثابتات أجلُّ يدْ

شيخ الوجود المنهل المورود مصـ ... ـباح السعود ابن الرفاعي الأسدْ

شـبل النبي فتى عليّ في بني الـ ... ـسبط الزكي حُسينهم عالي السند

أدعوه وهو باذن رب العرش لم ... يبرح مغيثاً مَنْ لسُدته استند

يا تاج هـام الأوليـاء وشيخَهُم ... يا من عليه لواء حفلتها انعقـد

السيف يُثلم عنـد ذكرك هيبـة ... والنار كم بالسر لاهبها خمـد

وبلثم راحة جَدك الهادي انجلى ... لك فخر مجـدٍ لا يضاهيه أحَدْ

فبفضل جَدك قم بجـدّك واكفني ... هَم الزمان وحِقد أصحاب الحسد

يا شمس أهل الله ياغوث الورى ... يامن عليه بذي الطريقة يُعتمد

يا وارثاً شرف الأئمـة من بني الـ ... ـطهر البتول ويا فتاها المعتقـد

روّاس مطبخك الفسيح لك انتمى ... يرجو نداكَ فهمُّه أضنى الجسد

شيخ يكاد يطيح تحت ثيابـه ... والعزم أقعده وقد خان الجَلَد

فانظـر اليه بنظـرة نبـوية ... زهراءكم بالله حلّت من عُقد

وعليك رضوان الإله مُعطّراً ... يسقي ثراك بسُحبـه أبد الأبد

وشرائف الصلوات تُهدى للذي ... اتّـزر النبوة حيث آدمُ في الزّبَد

ما عطَّر الأسماع ذكر عُلاه أو ما وافدٌ لحمى مدينته وفـد
أو ما دعا الباري أخو بالٍ وما عبدٌ بباب الله منكسراً سجد

وقال رضي الله عنه :

يا حادي الركبان أوداها النصب رفقاً بها فالمنزل الرحب اقترب
هيَ هذه أرجاء بصرةَ سادتي لاحت وها هي بيض هاتيك القُبب
لي في السيليَّات من غربيِّها قومٌ بسر قلوبهم تُجلى الكُرب
يحيى النقيب الفاطميُّ المرتضى وأبو الخوارق سيدي المولى رجب
والقطب صالح ذُو النوال المرتجى والفردُ عز الدين وضَّاحُ النسب
قوم قد ارتفعت مراتبُ مجدهم بابن الرفاعي الهزبر المنتخب
مولاي احمدُ شيخ كل موحِّد فلك الكمال وعِقدُ سلسلة الذهب
شبل الحسين ونائب السبطين في الـ ـكونين والمندوبُ إن باغ وثب
سلطان كل الأولياء وتاجُهم وإمامُهم في كل شوط يُطَّلب
ما أمَّ ساحته الشريفة عاجزٌ إلا وبالإسعاف كالأسد انقلب
ربُّ اليد البيضاء والمدد الذي كم ردَّ جمر النار حُلواً كالرُّطب
ولكم يُنادى والسيوف بوارقٌ فَتُسلُّ وهي كأنها جذعُ الحطب
والسُّمُ يُقلب كالزُّلال كأنه ما قام في معنى طبيعته العطب

وإغاثة اللهفان عادة روحه ... في كل داهمة فسبّح من وهب

بيت النبوة والفتوة والهدى ... والدين والمجد المؤثّلِ والأدب

قل للحسود ارفق بنفسك واتّئد ... ما نلت إذ ناويتهم إلا التعب

شرف لقد نطح الكواكب زانه ... حسب بحبل الله موصولُ النسب

ومكانة من قبل هاشم لم تزل ... مرفوعة المقدار في زُهر العرب

يا من يروم لحقده عبثاً بهم

هوّن عليك حككت جلدك عن جرب

الله أيّدهم وأحكم عزهم ... ولهم لواء الفخر في الدنيا نصب

ولمجدهم كتب السموّ مؤبداً ... حاشاه هل تمحو الحواسدُ ما كتب؟

وقال رضي الله عنه :

قبّة الغوث الرفاعيِّ العظيم ... مظهر البرهان والسر القديم

رُحْ لها يا مجتدي الحُسنى وقف ... طارقاً باب الكريم ابن الكريم

تلمعُ الأنوار من أرجائه ... ويسح العزم بالفيضِ العميم

يا له من سيدٍ آياتُهُ ... سرُّها بادٍ بطورٍ مستديم

ناب عن أجداده أهل العبا ... بالهدى والجود والمجد الصميم

كل من سار على منواله ... سار في نهج الصراط المستقيم

خلفَ الهادي بطورٍ ثابت ... وبحكم الصدق والقلب السليم

وأياديه لعمري في الورى ... كم أغاثت بنوالٍ من عديم

لمعت نارُ القِرى من رحبه ... فهدت نارُ الهدى عين الكليم

عَلمٌ فردٌ فتىً ذو همةٍ ... قد تُفيض الروح في العظم الرميم

وإمامٌ عارفٌ يُجلى به ... مظهر المختار ذي الخُلق العظيم

قد طرقنا البرَّ نبغي حيَّه ... ودموعُ العين كالغيث السجيم

فلمحنا قبةً مَن زارها ... طاف في الدنيا بجنات النعيم

والتوينا بهُيامٍ مقلقٍ ... مثلما الأغصانُ تُلوى بالنسيم

وقرأنا رمزَ آيات الرضا ... ظاهراً في ذلك الروض البسيم

حضرةٌ صندوقها ظرف السنا ... من بني الزهراء للعِقد النظيم

رضي الله تعالى عنه ما ... لاحت الأقمار في الليل البهيم

وقال رضى الله عنه :

سُق ِجمال الحمى بُعيد العشاءِ ... وبها اقصد سباسب البطحاءِ

حيث رحب الندى ودارُ الأماني ... كعبة الأمن مستقر الرجاءِ

حيث حيٌّ الصدرين من واسط الفضـ ... ـل مقامُ الأئمة النجباءِ

حيٌّ شيخ العرجاء قطبُ سماء الـ ... ـمجد ذخري مُقوِّمُ العرجاءِ

مَن هو الواحد الذي عز شأناً ومقامـاً في السادة الأصفياءِ

عَلَم الشرق احمدُ ابنُ الرفاعي سيد القـوم وارث الانبيـاءِ

مظهرُ الحق آية الصدق زا كي الـ خُلق سلطان موكب الأولياءِ

طال في عِترة الحسين وآل الـ بضعتين الكرام هـامَ العَلاء

وسما الأولياء شرقا وغـربا بشؤون وسـيرةٍ وولاء

أزهرُ أخضر الجبين جليل الـ طور والقدر في بني الزهراء

أيّـد الله مجـده بخلالٍ كلهـا كاليتيمـة العصـاء

وأعزَّ اسمه وأعطـاه سراً نَظْمُ الشمس تنجلي للرائي

مـددٌ ظاهر وعز منيـع وانكسارٌ لله ذي الآلاء

تبـع المصطفى أباه بخُلـق وطِراز الأبنـاء كالآباء

قام في موكب الولاية فرداً ساد أصحابها بمحض اصطفاء

وارتقى ذروة الكمال إمامـاً فيـه معـنى آبائـه الأوصياء

نشر الفضل والهُدى بمعانٍ ناظماتٍ معـارف الحـكماء

وجلى رونقاً عن المرتضى الكـ رّار يَطْوي ظُهوره في خفاء

جهلته نفـوس قوم عناداً وله دان خُلّص العلماءِ

رُبَّ علم يكونُ جهلاً وجهلٍ فيه عـلم ورُبَّ دانٍ كنائي

وإذا نيــط بالعناية قلبٌ أمَّ بالحـــق أشرف الآراءِ

ومتى غاشــه من الضد شيءٌ شهد المستنير كالظلمـاءِ

أيها العارف الذي عرف الحـ ـق بحقٍّ ما شيب بالأشياءِ

خذ بإثر الغوث الكبير الرفاعي بهجة العارفين رحب الفنـاء

وتدبَّر تلك الشمائل تُلفي طور شُمٍّ الملوك في الفقـراء

عَلويٌّ ذو خارقات لعمري تُضرم النـار في صفاء الماء

كم أناديــه في مُهمٍ مُلمّ وأرى العون من طريق السماء

ذو جنـاب عـال وعزم بإذن اللـــه يدعو الأموات كالأحيـاء

سيدي يا أبـا المفاخـر يا ذخـ ـري وغوثي وندبتي ورجاء

يا سليل الوصيّ يا ابن النبي الـ ـهاشميّ المكرَّم الأسمـاء

لك في الأولياء قـدر عليٌّ ومقام عن كلهم ذو ارتقاء

وكراماتهم جميعـاً طواها منك بُحبُوحة اليـد البيضاء

أخذ الداءُ كل طوقي فلاحظ بشريف الدواء معضل دائي

وتـدارك بسر ربك سُقمي فعسى أن يمـنّ لي بالشفاء

عند ربي لكم شفاعة قربٍ يابني الطُهرِ سيد الشفعاءِ

وصلاة الرحمن باللطف تُهدى لأبيـكم محمـد العظماءِ

وإلى الآل والصحابة طُراً ما طوى الصبح غيهب الإمساء

وانجـلى بارق وعبق طيبٌ مُستفيض من روضة خضراء

وعليكم يا آل يحيى سلامٌ يملأ الأرض ضوءُه بانجلاء

وقال رضي الله عنه :

أغث يا سيدي يا ابن الرفاعي بإذن الله واجمع لي ضَياعي

ألا يا سيد الأقطاب إني عُبَيْدك فاحمني يا خير راعي

وخذ بيدي ولاحظني حناناً وصِلْ بيد الإغاثات انقطاعي

فبحرك للمواهب والعطايا عميم الفضل ممدود الشّراع

وجاهك في الحمى جاه رفيع وركن ِحماك حصن في الدواعي

ومنهجك الشريف طريق حقٍ وطيدٌ متنـه للاتّباعِ

وإنك في الخطوب خطير عزم وفي سبر القلوب طويل باع

وبيتك ملجأ لأُولي الأماني وآلك في الورى زُهر المساعي

لقد كتبت يد التوفيق ِقدماً صدور القـوم أبناء الرفاعي

لهم مجد لهم شرف عظيم يُؤيد سره حُسن الطّباع

لهم في كل عصر خارقات علت بين الأنام عن النزاع

يريد دفاعها مطموس قلب ولكن لا سبيل إلى الدفاع

شؤون تجعل الحساد صرعى بغائلة الهموم بلا صِراعِ
أرادوا الحق في منهاج حق وغير الحق من سقط المتاع
وهاموا بالمهيمن عن سواه فأعطاهم جليل الارتفاع
وألمع منهمُ في الكون شمساً مدى الأيام زاهرة الشُّعاعِ
وصيَّر إسمهم كرماً وفضلاً نظاماً للرجاء وللضَّراع
عليهم دائماً رضوان ربي هطول ما دعا لله داع
وما نادى لهيف في مُلِمٍّ أغث يا سيدي يا ابن الرفاعي

وقال رضي الله عنه :

شمسُ علانا أبداً تزهرُ لا ينطوي قط لنا مظهرُ
أيَّامنا مزدهرة في الورى ببهجةٍ ربيعها المقمرُ
تحرسنا عين نبيّ الهدى ومن غدا ناصره يُنصرُ
روح النبيين غياث الورى سراج هذا العالَم الأنور
وفي ذُرى الشرقين من (واسطٍ) لنا الهزبر الأروع الأشهر
سيد أهل الله سلطانهم غوث الوجود الأشعث الأغبر
مظهر سر الله في كونه تاج الرجال السيد الأكبر
غوثٌ ومن يندبه صادقاً كخطفة البرق له يحضر

خوارقٌ أبدها ربهــــا		والشمس إذ تظهر لا تُنكَرُ
عاداته ســــارية دائمــاً		وفي كل فجّ شاسعٍ تُبْصَرُ
تُرعبُ أسد الغـاب في بابه		وهكذا من جَدِّه حيـدر
حباه زين العـــابدين العُلى		وباقرٌ والمنتقى جعفر
والكاظم السّامي الذُّرى المرتجى		أولاه مجـداً فخره يبهر
وعلنـاً قد مدَّ طَـه له		يداً بها قد أشرق المحضر
بين أُلوفٍ من ذوي همـة		ورتبـة كالبدر إذ يُنظرُ
قبّلها وهو إذنْ بينهم		له الطراز المُذْهَبُ الأخضرُ
وبعدها صارت براهينهم		جميعهـا من سره تصدر
أبو اليد البيضاء حامي الحمى		فجر البطاح الأسمر الأزهر
يُكْبره الحاسد في نفسه		وإنه من زعمه أكبر
في دولة الإرشاد في الأوليا		له سرير السَّبق والمنبر
جلَّ الذي أعطاه دوماً له		في كل أرض خارق يُذكر
في ظلّه العالي وأعتابه		يُستحقر الخطب ويُستصغر
فحل خطير أسد سيد		منـه الأيادي أبداً تُمْطِرُ
رَبُّ حراب بدماء العِدا		عن عزم غيب لم تزل تقطر
لله لمـا زرتـه والهـاً		ونار وجـدي لهفـاً تسعر

قبِّلتُ أعتاباً له روضها ينفح نفحاً مسكها الأذفر
وليلتي ليلةُ قدرٍ وعن صبح الإفاضات غدت تُسفر
فردَّني بالعزّ من فضله وبأفانين العُلى أخطُرُ
وزادني من فضله بهجة منهـا جرى لمهجتي كوثر
أكبره الله بأكوانه وإنني عُبَيْدُه الأصغر
يعـذرني فيه رجال النُّهى وكل فانٍ عاشق يعذر

وقال رضي الله عنه :

إن كنت تبغي الله فالزم بابنا ولا تفارق أبداً أعتابنا
فنحن في الأرض براهين السما يد التجلي رفعت قبابنا
وأنفـذت بقلب كل جاحدٍ منحرف عن الهدى حِرابنا
وقطعت عن السِّوى آمالنا وأوصلت بربنا أسبابنا
وأطلعت بلُبٍّ يافوخ العُلى لرجم كل مارقٍ شهابنا
والله جلَّ الله من إحسانه مهَّد في أكوانه رحابنا
وقد أذلَّ في غدٍ أعدائنا وقد أعزَّ كَرَماً أحبابنا
وفي بني الليث البطين المرتضى من الأجلاء اصطفى جنابنا
وفي سجوف الغيب في جفرالعبا قد قرأ القوم الأُولى كتابنا

ومن ظهورٍ تحت أستار الخفا أسدل سلطان الرضا نقابنا
وسلسل الوهب بآل المصطفى بنشر طيٍّ طيننا أنسابنا
والله ما أذلَّ في أكوانه لغيرِ عزٍّ قدسه رقابنا
وفتحت يد التجلي أبداً لمن يريد ربه أبوابنا
وقد أطافت في البرايا للهدى بكل فجٍ شاسعٍ نُجّابنا
فإن تُرد ربك صِرْ بركبنا واسمع مطيعاً مذعناً خطابنا

وقال رضي الله عنه :

تبدَّت نجوم الحظ من فلك السعدِ فلاح فخار العز يختال بالمجدِ
رتعنا به في حضرة الأُنس والهوى يرفرف بالإقبال والضد في صدٍّ
وقمنا بحمد الله نُجلى أئمة لأهل الوحي والقرب بادٍ بلا بُعد
فنحن لأهل الله في كل حضرة أساتذة العرفان والحلِّ والعقد
بدا مدد التصريف فينا مؤبداً وحاسد هذا لا يُعيد ولا يُبدي
ونحن بأهل البيت عِقد نظامهم وإن نظام السلك يزدان بالعِقد
جلتنا البتول البرَّة الطُّهر أنجماً تضيء بروح القدس والعلم والزهد
لنا المدد الفياض والهمَّة التي تُريع باذن الله صائلةَ الأُسد
لنا الشرفُ الوضاح في آل هاشمٍ وآل عليٍّ من أبٍ طاب عن جَد

يعاركنا المغرور والمكر ثوبه فتحرقه نيرانه وهو في خمدِ

ويحفظ ربُّ البيت بالسر بيتنا ويحكم في أرجائه سابق الوعدِ

خلفنا علياً في ذوائب بيته وقمنا نذيع الحال عن صاحب اليد

وطافت بأصحاب القلوب كؤوسنا فطابوا بها في حضرة الشد والعهد

وإنا الرفاعيون في غابة العبا لنا ركن مجدٍ نحن فيه أولو الأيدي

تمسك بنا بالصدق إن كنت عارفاً ولا تحتفل جهلاً بعمروٍ ولا زيد

وخذ إثرنا نهجاً قويماً وقولنا نظاماً واحفظ الشرع بالقصد

وعظّم جميع الانبياء فتاجهم محمدهم شمسُ الهدى طالع السعد

وكرّم صنوف الأولياء فكلهم كرام لهم في الغيب جاهٌ بلا ردٍّ

سقاهم رسول الله خمرة علمه فورّثهم علم الحقيقة والرُشد

عليه صلاة الله في كل لمحة وأبنائه والصحب ماحنَّ ذو وجد

وأهل القلوب الأولياء جميعهم وسيدهم من قال في حالة البعد

وقال رضي الله عنه :

خلف النبي ببيته المعمورِ شيخٌ يموج ببحره المسجورِ

علَم من الأعيان آل محمد روح الوجودات العميم النورِ

ذخري الرفاعيُّ الكبير نماط ما في رقٍّ آل المرتضى المسطورِ

غوث له في الداهمات خوارق ... تردي العدوَّ بسيفه المشهورِ

من سادة زُهر الجباه أئمة ... غرٍّ شآبيب عيون صدورِ

حزب الفحول الأولياء وجيشهم ... ما زال تحت لوائه المنصور

أحيا طريق الهاشميِّ وشاده ... بجليل شامخ سعيه المشكور

وأتى ببيض مناقب عَـلَوية ... دامتْ كدائم إسمه المذكور

مولاي ذو المجد المؤثل احمد ... غوث اللهيف وندبة المذعور

نسج الحقائق في رقائق حِكْمةٍ ... نظمت طرائف غيبه بحضور

هو عاجز هو قادر هو باطن ... هو ظاهر لكن بغير ظُهور

هو بدر عرفانٍ وشمسُ ولاية ... برزت لمبصرها بطيِّ ستور

هو واحد بعد الأئمة أهله ... رقم الكمال بطيِّه المنشور

وأفاض من مدد الغيوب حقائقاً ... جلت الخفاء بدُرِّها المنثور

يجلو الخفاء من الظهور وكم طوى ... معنى البيان بغامضٍ مستور

ولكمْ أحال على عدوٍّ هزَّة ... وكأنها جاءت بنفخ الصور

مولى المعارف واللطائف والهدى ... وجليُّ فيض الرحمة الموفور

والعيلم العَلَم الطويل المجتلى ... سر الغموض برونق منظور

شبل الحسين سليل سادة آله ... فلك الخوارق آلُ خير غيور

الله أعطاه الجلالة والعُلى وأعانه بشغلغل المقدور
عـوّل عليه أخا الكمال فإنه خلف النبي ببيته المعمور

وقال رضي الله عنه :

لكم يا آل سيد كل هادي غرامٌ مستقر في الفـــؤادِ
وسر لا تغيّره الليـــالي قديمٌ ِصين في صدق الودادِ
أأنساكم وفي مطويّ كوني عليّ لـكم وحقكمُ أيادي
فحاشا أن أرى ضيماً وإني بكم يا عترة الهادي اعتقادي
وبعد الله يا أبنـــاء طَه عليكم في المهمات اعتمادي
أناديكم ولم أقصد سواكم ولو هام الجهول بكل وادي
ولستُ أخاف في حشرٍ وأنتم غداً سُفُن النجاة إلى العبـاد

وقال رضي الله عنه :

لنا في السبيليات من أيمن الحمى ليـال لهـا للمكرمات سبيل
أنِسْنا بيحيي ثم في رجب العُلى وشأنـ عليّ في الرحاب جليل
ومالت لنا الأغصان أنساً وحقها لأشبال يحيى بالسرور تميل

وقال رضي الله عنه :

في بصرة الشرق وفي واسطٍ	لي عـزوة ترغم أنف الزمان
من كل قـرم أروع سيِّدٍ	حلو طباعٍ ذي خصالٍ حِسان
حسبيَ منهم أحمد الأوليا	صدر صدور القوم سيف الأمان
الهاشميّ الفاطميّ الذي	يُقصد للآمال في كل آن
ذو الراحـة البيضاء والهمة الـ	شمّاء والمجد الخطير المصان
سيد أهل الله سلطـانهـم	أعظمهـم في كل قاصٍ ودان
يا ســـادة الشرق بحق الوفا	لا تقطعوا عنا حبال الحنـان

﴿ صرح الاستقامة وطريق الغنيمة والسلامة ﴾

قال رضي الله عنه :

رَوِّح لنا الروح بذكر العربْ	ياحادي العيس وصِح بالطربْ
وهـات طيِّبنا بأخبارهم	فكم لنا في ذكرهم من أربْ
قوم لهـم مجـدٌ علا مظهراً	ورتبـة قعساء تعلو الرتب
ونسب طـالت أنابيبـه	وحسب اكرم به من حسب
وشيم تزهـر لماعـة	قلّ لهـا لو كتبت بالذهب
وخارقات من صناديدهم	جاءت رأى الأكوان منها العجب

قد شرَّف الارض لهم سيدٌ   على العُلى ذيل المعالي سحب ﷺ
واللهُ في ألواحه اسمه   بقلم الإجلال قِدماً كتب
وكم تعالى الله من أجله   فرَّج عن أهل الكروب الكُرب
روح الوجودات ومصباحها   وهو لها في الذرء كان النسب
محمد المجد إمام الهدى   نميقة العرفان كنز الأدب
موجة بحر الغيب في طيه   ونشر جوهره المنتخب
سرُّ ضمير العلم نبراسه   مختار نصِّ الحُكم ماحي الريب
قلب البريات الذي قلبه   عن ربه في طرفة ما انقلب
دندنة الوحي وفرقانه   سيف الوحا فارسه المنتدب
يندبه المُعَاني وإحسانه   كم ملأ الداو إلى عقد الكَرَب
عنه أخذنا العلم في نهجنا   وقد عرفنا كل ما قد وجب
وأطلع الحظُ بنا شمسه   وذلك المظهر منا اقترب
الحمد لله على فضله   جاء المسرات وراح التعب
في (واسط) الشرق بحيِّ الرضا   مَنٌّ وهطَّالُ الأماني سكب
وقام في منبر سلطانه   وبلسان الحق فينا خطب
فأشرقت بالنور قيعاننا   وعتم هذا الكون عنا ذهب
وانجذبت أجزاء أسرارنا   لجناحين بلطفٍ جذب

وزقّنـا العلم الخفيَّ الذي خُص بأهل البيت زُهر النسب

قـال خـذوه هبـة بتّـةً يانعم ذا الوهب ومن قد وهب

خضنا بحور العلم في موكب سقف السماوات ببيض حجب

صُمّت بـنا الآذان دهشاً كما في رجب صُمّ سلاح العرب

قعقعة ضجّت لنا فاعجبوا هل سُمعت قعقعةٌ في رجب!؟

تلك الإشارات لقـد أخبرت أن لنـا يافوخ تلك الرتب

يُشرق في الشرق لنـا كوكب يستوعب الغرب بنورٍ أصب

ويمـلأ الأرض بإرشادنـا مـع الإضافات وضمن النّسب

وينجلي رغم أنوف العِـدا في كل قُطرٍ من هُدانا سبب

(مدينـــة) الله بهـا مجدُنا وإنـه مؤيّـد المنقلـب

و(واسطُ) منبـــع أسرارنا تحث بالعزم إلينـا الطلب

وبرج (متـكين) لأقمارنـا مشهـد نورٍ للـبروز انتصب

وفي ثرى (شيخون) من تبرنا كنز به السادات تُعطى الأرب

نُعرف في الكونـ ولكننا شمسُ هدانا تنجلي في (حلب)

وقال رضي الله عنه :

على مَ تخافُ صادمة الليـالي وحول الله يغلب كل حالِ

فدع وهم الوجود وكن أميناً بلطف الحق ربك ذي الجلالِ

وخذ جاه النبي الطُهر دِرعاً لكشف الخطب والنُوَب الثقالِ

فجاه المصطفى جاه عريض رفيع في رحاب القدس عالي

له بيد الجلال جليلُ حكم وتصريف تدرَّع بالجمال

إمام الأنبياء ومُقتداهم وصدر المرسلين ذوي المعالي

فدونك يا بُنيَّ حماه وانزل برحبٍ منه مبسوط الظلال

وخلِّك آمناً من كل شيء باذن الله وهَّاب النوال

وخذ للمصطفى المختار باباً أبا العلمين لامعة الجلال

وليٌّ لا يقاس به وليّ بعرفانٍ وآداب وحال

مقام تقصر الافلاك عنه بحبل الله متصل الحبال

وغُرٌ خوارق بالكون سارت مسير الشمس تزهو ذاتُ بال

وشامخ همة تُبدي شؤوناً تهز بعزمها صُعْب الجبال

لها من حضرة العون انبلاج بنور القدس يسمو عن زوال

أبو العلمين سيد كل غوثٍ وقطب من أُولي الهمم العوالي

أبو العلمين مظهر سر طَـه ووارثه بهاتيك الخصال

أبو العلمين شيخ القوم طراً أبو العلمين سلطانُ الرجال

يُنادى والسيوف لها اهتزاز فتغدو مثل زيق المرط بال

وُيندب حينما النيران تعلو فتخمد كالتراب مع اخضلالِ
ويُذكر والسموم تفور فوراً فيُلفى السم كالماء الزُلال
وكم من خارقات بارقات له في الكون تسري باتصالِ
وآيات بسرٍّ محكمات لهن بحضرة التأييد تال
معانٍ في المفاخر مفردات نُسقن كجوهرٍ فردٍ وغال
بسلك عناية وبسمط مجد نُظمن ففقن منثور اللآلي
كفى فخراً له أن مَدَّ طَه له يد ذاته ذاتِ الكمال
وقبلها وآلاف تراها بذاك الرحب من دان وعال
وكم في القوم من شيخ جليلٍ وكم من عارفٍ زين الخلال
وكم من عالم نحرير فضل نجيب الأصل عن عم وخال
وكلٌ شاخص لما تجلت لها كالشاخصين إلى الهلال
فهذا الفيض من روح البرايا وهذا الفضل من مولى الموالي
به اختُص الرفاعيُ المفدَّى فساما سادة السلف الأوالي
إمام جعفريٌ باقريٌ حسينيٌ بتوليٌ المعالي
عظيم خصائل وجليل خُلق ترفَّع في القياس عن المثال
على قدم النبي بغير ريبٍ تواضع وهو قمقام الأعالي
فلم يبعث لهذا الكون طرفاً ولم يعبأ بطقطقة النعال

عليه سحائب الرضوان دوماً تسح بغير قطـــع وانفصالِ
وتشمل آله الأعيان طـــراً فهم ببني الحسين أجلُّ آلِ

وقال رضي الله عنه :

إلى عَلَمِ الله الذي طال في العُلى عرائضَ حالٍ كأسُ منطوقها حلا
إلى فلك المجد الأثيل الذي سما فخاراً وفي برج السيادة قد علا
إلى شيخ أهل الله عِقد نظامهم وأشمخهم في ذروة القرب منزلا
إلى السيد الفرد الكبير ومن له مقام دُنوٍّ نوره مـــلأ الملا
إلى الفاطميِّ الجعفريِّ فتى الوحا هزبر الحمى مصباح طالعة العُلى
إلى عَلَمِ الشرق الرفاعيِّ سيدي أبي العلمين الغوثِ من طاب منهلا
شؤون من الأسرار أرفعها الى مقام علاه تشتكي الهجر والقِلى
دهتني من الذنب الثقيل قواطعٌ فلله كم قلبي قسى وتحمّـــلا
أمولاي يا شمس البطائح إنني تحمّلت ما يمحو الجبال من البَلا
أغثني بسر الله وانهض بحملتي فكم عزمك الفعّال مُعتمة جلى
سرى الركب للحِب الكريم وأثقلت خُطايَ ذنوبٌ ماأشدّ وأثقلا
فخذ بيدي يا ابن الحسين لعلني إذا مادعوتُ الله أن يتقبّـلا
رجائي بربي والنبي وسيلـــتي وأنت إمامي ياابن صاحب كربلا

ولي منك حبل باتصالِ مكرمٍ جدودي به قد نُظِّمت فتسلسلا

وجاهك مقبول وسرّك طاهر وبيتك معمورٌ من السر ما خلا

وإنك سلطان الرجال وغوثُهم

وحامي الحمى إن صادعُ الخطب أشكلا

بك الله يُعطي السائلين مُرادهم ويولي كليل العزم ما كان أمّلا

ندبتك للسر الذي قد طويته بقلبي والملهوف أن يتوسلا

وها أنت في بيت النبي مؤيدٌ بحال إلٰهيٍّ كم الحرب حلّلا

عليكم سلام الله يا آل فاطم مدى الدهر ما بدر تلألأ في العلى

﴿ ترجمة وأي ترجمة ، لا تحوم حولها الحمحمة ﴾

وهذه العقود النظيمة الآتية هي لعمري الترجمة ، التي لا تحوم حولها الحمحمة ، وفيها لمن آمن بها ايضا أشرف منقبة وأعظم مكرمة ، وتُحذّر الحاسد المحرّف الشاني اقتحام طريق وعرة تُصيّر أُمه الهاوية ونُزله في الحُطمة ، أعاذنا الله من ذلك ، وحمانا من الولوج في طريق المهالك .

قال رضي الله عنه :

تغرّب قوم عن منازل أهلهم ... وشأنيَ فيهم يا أُميمة أغربُ
أمُرُّ بأكناف العراق كأنني ... غريب فلا أُم هناك ولا أبُ
وأى أهلنا أرض القُرَيَّة موطناً ... وشتوا الى (سوق الشيوخ) وغربوا
ولما طوى الدهر الخؤون شخوصهم ... تركت الحمى والدهر قد يتقلَّب
وقمت بأمراط الخفا وفي الخفا ... شؤون عجيبات تمر وتعذب
أطـــوف بأعمامي كأني وأنهم ... عصائب لا تدنو ولا تتقرب
ويجهلني منهم رفيـــع وخامـل ... ويعرفني النَّدب الوليّ المهذب
ويعجب مني الجاهلون وحقهم ... فشأني بذي الدنيا له يُتعجّب
فكم حار بي في مشهد الحال عالم ... وكم تاه بي شهم مكين مقرب
ضربت عن الأكوان صفحاً وإنني ... بمعناي لا بالغانيـــات أُشبِّب
أنيسي إلٰهي لا جليسي ولست من ... إلى غير باب الله في الطور يُنسب
أموت على هذا وأحيا ولم أزل ... على الصدق في طوري أجيء وأذهب
ألا إنها الأطوار في طي غيبها ... كما تُكتب الآجال للناس تُكتب
فإنيَ من بيت النبي مسلسل ... وجدى الحسين الفاطميّ المحجب
سلكت بنهج الشرع عنه لأنني ... على شبله الغوث الرفاعيّ أُحسب

ولي مظهر خافٍ ولكن لعله يلوح بشمس نورها ليس يغربُ

فلا تعجبي يا ميُّ فالبدر تارة نراه بأعراض الغياهب يُحجبُ

أرى القوم إن حيّاً جمال حقيقتي طوائف ذا يرضى وذيّاك يغضبُ

وذا يتحرى الصدق حباً بمظهري وآخر عن خُبث الطوية يكذب

فلا الخبل ضرّاً رولا الخِل نافع نعم واحد يؤذى وآخر يكسب

تثبَّت رويداً يا محب فهذه خيامي على هام السماكين تُنصب

سأُطوى برمسي ثم تبدو عجائبي بها القوم في بيض المحافل تخطب

تطوف بلاد الله في كل وجهة وتفصح عن طوري بصدق وتُعرب

وما همتي دنيا وأخرى وإنني سوى الله في الدارين لا أتطلّب

وُعدت باعزاز الطريق وصونه ولو أكثر الحساد طيشاً وأنّبوا

وراحوا بتحريف الكلام فأفرطوا وقد تعبوا حالاً وبالزعم أتعبوا

لهم كدرٌ مضنٍ وهمٌّ ملازم وغمٌّ يليهم كيفما هم تقلّبوا

ولي مددٌ معلٍ وديوان رفعة فخيم على هام الثريا سيضرب

وسر يُخيف الأُسد في فلواتها يحاضرها طوراً فتخشى وترهب

أبي السيد الغوث الرفاعيّ احمد ابو اليد ترياق السموم المجرَّب

وجدي الإمام الشامخ الشأن حيدر هزبر غيور للمهات يندب

تسنّم قومي ذروة هاشمية بنار القِرى والعلم والحال تلهب

علت بي إلى الطُّهر البتول ذوائب غدا ذيلها فوق المجرة يُسحبُ

من الهاشميين الأُولى لجنابهم على هامة الشمس المنيرة موكبُ

وقد يُقلق الحساد شأن قبيلتي وإني على الحساد لا أتعتَّبُ

فلا همة في المجد ذات ترفع ولا نسب يُعزون فيه ويحسب

ولا شاكمٌ من جاذب الدين حاجزٌ يُعارضهم ما فيه للنفس مأرب

وإن قام منهم من سَما رُكن بيته فركن متين والجدار مُخرَّب

عجبت لذي جهل أضرَّ بدينه وشأن الذي يدري ويجهل أعجب !

دعي الناس طرأً يا أميمة وارجعي الى الله مَن إلاّه يُعطي ويسلب؟

مواهبه في الحادثات قديمة ولا بد أن يبدو القديم المغيَّب

رُصصنا على نسق الغيوب كواكباً إذا غاب منها كوكب لاح كوكب

لنا العقل طرز والحقائق بُردة ودين الهدى نهج ومعناه مشرب

وما اهتز بالحق المؤيَّد مشرق بغير هدانا لا ولا ارتاح مغرب

تعلَّق بالأفلاك في طوق مجدها خباء علانا الفاطمي المطنب

فما أُرجفت منا الفرائص ريبة ولا شاقنا قط البنان المخضَّب

يهون علينا الموت في الله مثلما على الحاسدين العيش في الله يصعب

وإنا أُولوا حالٍ بآل محمد زها بذوينا حاجر والمحصَّب

وما ضرَّ موسانا إذا قام بالهدى ورُدَّ فأضحى خائفاً يترقب

يد الغيب ردّت بأس فرعون والذي | به قام موسى ناجح لا يخيّبُ
ولألاء في سمك الرسالة برقه | وبرق أسير النفس فرعون خلّبُ
بنا قام من يس معنى حقيقة | بفائضه ميزاب طس يسكبُ
وإني بحمد الله في آل أحمد | هزبر من البيت البتوليّ أغلب
تسهّم بي درع الطريقة عندما | برزت وفي نسجي طرازي مُذهب
أتزعم أني قد سكرت تثبتاً | خليلي فقول السُكر أعوج أحدب
قرأت بها سطراً قديماً تلوته | بفهم ووجه الوقت أبيض أشهب
كأني ولي في الشام بيت مبارك | يُشيّده ابن لي يسود وينجب
فيملأ من ذكر العراقين مشجياً | قلوباً بذكر الله تشجى وتطرب
وينشر أخباري ويبرز مرقدي | كفرقد سمك ضوؤه لا يغيّب
وتُضرب أكباد النياق لساحتي | يعج لديها سبسب ثم سبسب
ويجلى رفيع الشأن كالليث لم يطح | معاريجه من ذروة المجد ثعلب
تؤيّده آلاء ربي بنصرة | إلهية في بيته تتقلب
ويُحفظ من والاه من كل طارق | ويخذل من عاداه دهراً ويُنكب
مواهب ربي لا ترد بحيلة | ولو حرّف القول الصحيح المكذّب
خذوا يا شيوخ العالمين طريقتي | فوردي من كل الموارد أطيب

طريقي صراط الحق للحق موصل ولم يلوِه للغير جاه ومنصب
عليكم بأبوابي فإن أخا النهى بأبواب آل المصطفى يتأدب

وقال رضي الله عنه :

هاتِ الحديثَ عن الحجاز الطيب وامح القتام بذا الحديث المطربِ
وأعد علينا منه أسكرنا به لا بالمربرب من غزال أخضبِ
خبرُ الحجاز به اكتفينا في الهوى من كل مشرق بُغية أو مغرب
كم قد ثملنا فيه عن ولهٍ ولم نحفل بخمرٍ بابُليٍ أصهب
وقلوبنا تعلو وتسفل لوعة بالوجد شبه الطائر المتقلب
نختال يطرقنا الدلال تعزُّزاً بفصوله طورَ الهزبر الأغلب
أوجز لنا الأخبار يا راوي الحمى وأعد رقائقها المِلاح وأطرب
فلنا بهاتيك الطلولِ مآربٌ عزَّت بغير قلوبنا لم تُكتب
اللهَ يا حادي النياق أجِدْ لها نغماتها وارفِق بمن لم يركب
يمشي على القدمين تحسب أنه من خيل أشجعَ ثائراً في سبسب
قامت به الأشواق حتى غاب عن إحساسه لم يلتفت لمؤنِّب
في مرط دهشٍ مزَّقته يد الضنا غيرَ الحبيب وحقه لم يطلب
أخذته لوعته الملحَّة فانبرى بالعجز وثَّاباً كأن لم يتعب

لم يدري ماهو فيه من وهن الوجا   لم يأكلن عن غيبة لم يشربِ
عجباً لما أنا فيه يا علْوى ومن   عجب العجاب بصف قومي مشربي!
غلغلتُ في درعي العلوم فأصبحت   في ذائب الثوب المرقع تختبي
وجمعت من غُرّ المزايا ما علا   بفخاره عن همـة المتطلب
ولويت وجهي للحبيب ترفّعاً   عن كل جاه في الوجود ومنصب
وأنا من البيت المشيد بناؤه   بطرائف الشرف الصميم الأنجب
قد رصّعته يدُ القبول بغيبها   بجواهر بسوى الهدى لم تثقب
بيت تكاد الشهب طيّ وصيده   تندس في ذاك التراب الأطيب
من هاشم في آل عدنان ارتقت   شرفاً ذوائبه لِقمّةِ يعرُب
طابت أوائله وعزّ فخاره   بجناب روح الخلق طٰه اليثربي
صلى عليه الله ما انبلج الضحى   والليل غلغل في غلالة غيهب
والآل والأصحاب والاتباع من   أنصارُهم خدّام ذاك المذهب

وقال رضي الله عنه :

لي في سماوات المعارف كوكب   وبقفر فيفاء اللطائف موكبُ
وأعز من كل المظاهر مظهر   وألذّ من كل المشارب مشربُ
فأبي الرفاعيُّ الحسينيُّ الذي   من بأسه الأُسد الجريئة ترهبُ

وأبي لأمي العارف الجيلي من　　هو باز مجدٍ في الطريقة أشهبُ

والمرتضى الكرار جدي من الى　　أبنـائه آباء قومي تُنسبُ

بيت تـكاد الشهب تنظم في ثرى　　عتباته وعلى عُـلاه تُحسب

من كل قرم أبيض ذي همـة　　يهتز منها بالخوارق أحدب

يُعطي ويمنـع بالغيوب وإنـه　　لله لا لحظـوظ نفس يغضب

ولقد ورثتُ القوم أيَّ وِراثة　　عن شأوهم وفخارهم لا تحجب

فمعارفي تبدي رقائق حكمـةٍ　　أذيالها فوق المجـرّة تسحب

وعوارفي تجري بفيض محمدٍ　　وبها أنابيب الولاية تسكب

رام الحسود بنا بُنيَّ تشبُّهـاً　　عثر الحسود يقول لكن يكذب

نحن الذين ترقرقت أسرارُنـا　　وطوت بها اللبن البتول وزينب

شرفٌ يقر له الجحود ونجدةٌ　　من غامض الطمس المطلسم تجذب

وحقيقةٌ تُجـلى بشمس لم تزل　　في هـام أبراج العـلى تتقلب

عوّل علينا بعد ربك مُوقناً　　إن ناض خطب أو تلجلج مُتعِب

واضرع إلى الله الكريم بحزبنا　　وابشر فربك للمهمة يُذهب

فينـــا أقام الله نكتة سره　　أبداً بسابق فضله لا تُسلب

من رامنـا بالسوء يُشبعه القضا　　محـواً كما بالنعل تُمحى العقرب

ويذوق مُرَّ العيش لم يهنـأ له　　وقتٌ ورائقُ كأسه لا يعذب

فوديعة لي في الغيوب مقـــالة قد قالها في العـارفين مهـذب
(أفلت شموس الأولين وشمسُنا أبداً على فلكِ العُلى لا تغرب)[1]
جلت النبوةُ في الولاية كوكباً وأنا بحمد الله ذاك الكوكب

وقال رضي الله عنه :

نهزنا إلى الصدرين بيض النجائب فشمنا بأرض الحي كلّ العجائبِ
ونلنا فيوض الغيب من قلب أحمدٍ أبي العلمين الغوث بحر المواهبِ
سليل الرسول الطُّهر من آل هاشم رفيع المباني في لؤيّ بن غالبِ
بدت خارقات القدس من كل وجهة ولاحت لنا الانوارُ من كل جانب
قرأنا سطوراً من رموزٍ خفيةٍ تُصان بجفر السابقين الأطايب
أُميط حجاب الطمس عنها فأشرقت لنا بنظـام حاضرٍ ضمن غائب
فهمنا من الطي الخفي ظهورنا بهذا الطريق الحق بين العصائب
ستبدو لنا الأسرار زُهراً وتنجلي طريقتنا في شرقنا والمغـارب
ويقدحُ مسمومُ الزناد بحاسدٍ وتلهب نيرانُ العناد بكاذب
يلوح لنا في أوسط الناس كوكب له الرتبة القعساء فوق الكواكب

(١) هذا البيت لسيدي القطب الجليل الغوث السيد عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه اعتبر الناظم أنه هو المعنيُّ بذلك وقد صرح به في كتبه في أكثر من مكان واحد.

فيجلو بـ (متكين)المعاني جليّة وَيَبْرُز في الشهباء شهب المناقبِ
ويطلع في عليا فروق من العلى نجوماًبها رجم الجحود المواربِ
ويملأ أرض الشام من نشر ذكرنا ويَدْلي إلى ارض العراق بساكبِ
تسح أياديه وآثار بِرّه الى ارضها الفيحاء سح السحائب
ويروي لنا الراوي من نص علمنا ببغداد منظوم النجوم الثواقب
وفي البصرة الغراء تلمع شمسُه محكّمة الإشراق في آل طالب
وإنّ أناساً في الشآم وغيرهـا رأوا نورنا لكن كلمحة عاتب
ولو بلغوا بالفهم أسرار حالنا لساروا الينـا لا بحمر الجنائب
يعم دمشقاً نورنا بعـد عتمة ويشرق في ارجاء تلك الجوانب
ويلوي الى ارض الحجاز فينطوي بنشر ضياء الطُّهر من غير حاجب
ويعلو الى قفر المغارب مُطْلِعاً عجـائب سر لا بثورة نادب
بلطفٍ إلٰهيٍّ وعلمٍ مؤيّـدٍ وحكم به التصريفُ ضربة لازب
وفي اليمن الأقصى الى أرض يَفْرُس وللهند من أطراف تلك السباسب
وفي كل حيٍّ شاسع ينجلي لنـا صباحٌ على أفلاك زُهر المراتب
وفي سائر الأعجام يُعرف شأننا وتبدو معانينـا بكل الأعارب
ويجهلنا قـوم ونحـن عتادُهم وينظرنا قوم بعــين مراقب
جلائل أحوال يُمد شراعُهـا بنار التجلي لا بنار الحبـاحب

يد كتبت ما أحكم الله في العما وذلك سرٌ لا يــذاع لكاتبِ
ومعنى قديم في الحوادث قد بدا فلاح لداني قومنا والمجـانبِ
ألاَ يارسول الغيب حقق نظام ما سبرتَ وبوِّبه بأسنى المطالبِ
ودعه كتاباً في فصولٍ رقيقةٍ إلى الأقرباء الزُّهرْ بل للأجانب
وأوضح لهم حِكم الغيوب مُنمقاً لأفهامهم آيات تلك الرغائب
مطاف قلوب في رفارف كعبةٍ سماويةٍ منهـا بلوغ المآرب
يبيح علوماً من أفادته سرّها سما بيد المولى لأعلى المناصب
لها مددٌ من حضرة الله واضحٌ وساحه قدسٍ رصّعت بالغرائب
لقد أعرضت إلا عن الله لم تُمِحْ بهمتها طرفاً لصمٍّ الكتائب
منزّهة عن كل قصد سوى الهدى على إثر طٰه لُب روح الحبائب
تعالت عن الدنيا بزهدٍ ولم تمل إلى وهم مغلوب يضج وغالب
تقوم بذكرٍ واضحِ السر بيّنٍ وحالٍ إلهيٍ إلى الله جاذب
مُقرّبةٌ من نهج كل مؤيّدٍ مبعَدةٌ عن عتب كل معاتب
ولم تنكشف أسرارها وكنوزُها بغوصة نقّاد وفكرة حاسب
حباها رسول الله طٰه لآله ففاضت لهم بالمرسلات السواكب
طوى لهم الأسرار فيها فأصبحت بوُرْأتهم مكنوزةً أو بنائب
وإني كما شاء ربي بصفهم أمينٌ على أحكام تلك المذاهب

من الخُلَّص الورّاث نائب أُمة ... حِماهم لعمري ملجأ في النوائب
فلي موكب يسمو المواكبَ رونقاً ... ولي مشرب مازال أهنى المشارب
رغبتُ عن الدنيا ورحت بهمةٍ ... تُميل عن الأُخرى عِنان المطالب
وأيَّدني ربي بعزم ونجدة ... إلٰهية تمحو قتام المتاعب
يخاطبني ربي بسر نبيّه ... فأفعل ما يُلقي إليَّ مخاطبي
وتشملني الألطاف في كل لحظة ... فتعلو بإتحاف الكريم مراتبي
لئن شاركتني في المناقب عُصبةٌ ... فما شاركتني باختصاص المواهب

وقال رضي الله عنه :

قسماً بذيَّاك الجمال البادي ... وبطوْرَيِ الإصدار والإيراد
وبما حوى البيت العتيق ومن أتى ... لبطاحه من حاضرٍ أو بادي
ما هب في الروض النسيم مُرنحاً ... إلا وهيمني بآل الهادي
والورد لم يبعث شذاه مُعطراً ... إلا وطار إلى البطاح فؤادي
فمن الحجاز إلى العراق تنقُّلٌ ... من طيبةٍ لفجاح (أُمّ عباد)[1]
وإلى حمى متكين للرحب الذي ... نال السنا بالسيد الصياد
مولاي عز الدين أحمد من سما ... بالدين والعرفان والإرشاد

(١) يعني (أُمّ عبيدة) التي فيها ضريح سيدي السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه .

شبلُ الرفاعي الكبير المنتقى | من زُهر سادة عِترة السَّجادِ
آلُ الحسين الواضح الشرف الذي | يُرجى لصادمة الزمان العادي
الضيغمُ الجبل المتين الصابرُ ال | راضي الأمينُ الصادقُ الميعادِ
الأورعُ الفحل الشهيد المرتجى | ابداً لنيـل لطائف الإمداد
وكفى لصيَّاد القلوب مفاخراً | تعلو النجوم بتلكم الأجداد
وافى لنا عنهم بعلمٍ زاخرٍ | وبهمة وبقـوَّةٍ استعداد
وروى أساليب السلوك لأهله | عنهم فجاء لنا ببيض أيادي
غمر القلوب بنفحة وبمنحة | وبسحة تنهـلُ بالإسعاد
غوثٌ رفيع مكانة ذو صولة | علوية تجري مع الآباد
أزليةٌ أطوارُه قدسيةٌ | أسرارُه تسري كسيل الوادي
كنزُ الشريعة والطريقة شيخُها | قطبُ الحقيقة سيد الأفراد
عَلَم الأئمة من بني الزهراء بل | سلطانُ سادةِ قادةِ الأوتاد
رحب الذِّراع أبو عليٍّ ندبتي | يوم المهمَّة ملجئي وعتادي
من فتية في الغيب أيَّد أمرهم | خلاَّقهـم بالرغم للحساد
آلُ النبي بنو الوصي المرتضى | عِقدُ المفاخر واحدُ الآحاد
فعلى حظائرهم سلام الله طو | ل الدهر ما غنَّى بركبٍ حادي

وقال رضي الله عنه :

يد المواهب تُملي في صحائفها سُطور علمٍ على فَهْمٍ قرأناها

جاءت مطلسمة عن غير حضرتنا ونحن بالوهب تحقيقاً فهمناها

فكل مرتبة حُزنا منصتها وكل مغلقة عُظمى فتحناها

ونحن عصبة دين للوجود بدت بالحق لم يُعرف الرحمن لولاها

بدء الهدى بأبينا والختام بنا فالمكرمات بدأناها ختمناها

حَضَراتٌ إلهيّة ، وَمَعَالِمِ نَبَوِيّة

يَصِفُ لَنا النّاظِم بَعض عَظَمَة مَكانَتِها بذوقِه وشوقِه وكافة حواسّه وجوارحه الشريفة المهدوية

هيَ لعمري (فائدة الهمم ، من مائدة الكرم)

لقد قطعنا شوطا مباركاً كنا نسير فيه محاطين بـ (نور الفتوح) «المنبلج من الحضرة الكبرى متدليا إلى الروح» حتى أفضى بنا المسير إلى اقتطاف وجني ثمار (فائدة الهمم) والتهيؤ لتناول الغذاء والشراب على (مائدة الكرم)، ولست والله أهلاً لذلك لولا كرم مولانا الكريم، ثم لا ننكر بل نشيد ونشكر وسائط الخير آل بيت رسول الله الطيبين الطاهرين معادن العلم والعرفان من استفاضوا هذا وأفاضوه ينوبون بذلك في الأُمة المحمدية عن جدهم صاحب الخلق العظيم من قال فيه مولاه (وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وجزاه الله وآله وصحبه عن الإسلام والمسلمين خير ما جزى به أنبياءه ورُسله وسائر عباده الصالحين آمين .

وها نحن الآن نتناول وننتقي الأطايب كما أخبر سيدنا رسول الله ﷺ من هذه المائدة الطيبة والتي سبقنا إلى انتقائها واختيارها لنا الناصح الأمين الفرط ، ومن كان محفوظ المنهج بالشريعة عن الشطح والشطط ، مرشدنا القدوة العلاّمة ذاك السفير الخطير ، ونائب إمامنا السيد احمد الكبير ، الرفاعي الثاني ، والعارف العالم الرباني ، غريب الغرباء ، وسيد العلماء والأدباء،السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بـ (الرواس) رضي الله عنه وعن أسلافه وأخلافه وعنابهم إنه سميع مجيب .

قال رضي الله عنه :

وأت رفرف الأكوان هندٌ فولَّت	إليه ومنها في طُواهُ تدلَّتِ
وأوهمَها من بارزاتِ صنوفه	جلاجل آثارِ فصاحت وغنَّتِ
وظنَّت بما تقني البقاء تخبُّطاً	فكذَّبها الشيءُ الذي فيه ظنَّتِ
وضنَّت بتلكَ الفانياتِ تقاعداً	عن الدائمِ الباقي فبالوهمِ ضنَّتِ
ألا فاندبيها يا هُذيمُ فإنها	تدلَّت إلى الفاني الحقير فذلَّت
ولو أنها طوراً تخلَّت عن الذي	يبيد بدرع الباقيات تحلَّتِ
تجلَّت لها الأنوارُ من كل جانبِ	فلم ترها للطيش يوماً تجلَّتِ

فيا بصراً قد زاغ بالميل للسوى | ويا همةً هامت وبالغير همت
خيالٌ لرائيك انجلى وهو كاذبٌ | شرابَ سرابٍ فانتبه وتثبت
تصدَّر شأن الغير في قلبك الذي | انقلبت به يا هندُ بتِّيه وافلتي
وروحي بروح القدس واستبدلي التي | دنت وانطوت في مهمه العجز بالتي
خذي العيش ما بين المحصب والصفا | وأطراف هاتيك الشعاب ومروة
وإن بتّ بين الذروتين بفرجتي | خراسان خلّ العين منك بمكة
فلله في الأطلال سرٌّ مطلسمٌ | على كلّ قلبٍ يستديرُ ومقلة
يفيضُ شؤونَ الله جلّ بخلقه | فتأخذ منها النفس ما قد أكنت
ولا تلفتي عزم الفؤاد بكله | ولو رمش عين عن رحاب المدينة
هنالكَ سرُّ الله والحضرةُ التي | قد اختارها الباري على كلّ حضرة
سرادق علم الله ينبوعُ فضله | ومهبط مجلى قدسه في البرية
مطافُ قلوب الوالهينَ بحبهم | وفيفاءُ تلك القبضة الأزلية
ونكتةُ يس السرارة في العما | ومعنى نظام الدولة الأبدية
محمدُ علم الله ناسوتُ سرّه | وأحمدُ أهل الحضرة الصمدية
أقام بجسم الحقائق صولةً | لها اندهش الأملاك لما تبدّت
نعم ولهَ الأملاكُ عنه بربهم | ولكن به قاموا بكلّ حقيقة
ولولاه ما كانوا وإنّ سجودهم | لآدمَ مغنٍ عن طوال الأدلة

على كلِّ هام من معاليه رفوفٌ | يشيرُ له بالرفعة الأقدسيَّة
وفي كلِّ لُبٍّ من معانيه واردٌ | يُجلجل أحكام الغيوب الخفيَّةِ
فيأخذها الفاني بمولاهُ عارفاً | ويأخذها المردود حسب الطويَّة
سقى اللهُ من أرجاء طيبةَ طيِّباً | من القاع فيه نقطة الأولويَّة
مقامُ إمامِ المرسلينَ عظيمهم | وسيِّدهم في كلِّ علمٍ وحكمة
ألا وهو الماءُ الذي في عيونهمْ | تدلَّى بنورٍ عمَّ كل سريرة
ورقرقةُ الفهم الذي في عقولهم | تجلَّى على تلكَ القلوبِ بنفحة
هزبرُ الوحا كشاف كل عجاجةٍ | تنمَّق فيها نسج كلِّ مهمة
وسلطان ملك اللهِ بادٍ وطامسٍ | ومنشور حكمٍ أو مُصان بطيَّة
تبدَّى به الألوان بعد انطماسها | ولولاه لم تُرمق بعينٍ بصيرة
فكان هو النُّور المجلَّى لعينها | بمبطَنِ معنى نسجةِ المظهريةِ
له العَلَمُ الخفاقُ والكون ساكنٌ | وآدم في سردابِ ماءٍ وطينةِ
له العيلمُ المواجُ والأرض والسما | هباءٌ وهذا الكلُّ في جزء نقطة
له المعجزاتُ السارياتُ ومن سنّا | مطالعها آياتُ أهلِ الحقيقة
له الدولة الكبرى بكل دقيقة | له الجولةُ العظمى بكلِّ طريقة
له صينَ علمُ الغيب فاللوح عنه قد | تلقَّى كنوز العلم من كلِّ شكلَةِ
فما القلمُ الخطاطُ إلا لأجلهِ | بدا من طوى طمس انشقاق الأكنةِ

فلولاه لم يكتب ولولاه لم يكن ... على اللوح مكتوب يُجرُ بجملةِ
أجل هو نورُ اللهِ يُجلى لخلقه ... وما ضره جُحْدُ العيون العمـيَّةِ
بفرقانهِ قد فرّق اللهُ بينَ منْ ... هداهُ وبين الجاحدِ المتعنِّتِ
بدت منه للحظّ القديم محجةٌ ... تدلُ على أهليـهِ أيُّ محجـةِ
فشرعته نافت على كلّ شرعةٍ ... وحجّتهُ قامت على كلّ حجـة
جلى اللهُ للأكوانِ من أهلِ بيته ... مصـابيح سر حُققوا بالوصيةً
فقاموا عن الزّهراء أسباط مرسل ... سما المرسلين الزُهر في كلّ خلّة
رووا من طريق اللهِ للقوم ما خفا ... عن العارفين الشُعث غُبر السرية
وجاء لَنا أصحابهُ الغرُ بالذي ... به قد قضى عدلاً بأقوم سُنَّةِ
وكلٌّ له فِيما انتحاهُ مزيَّـةٌ ... شريفةُ عنوانٍ وأيُّ مزيَّةِ
ولم نرَ يوماً في جميع دُرُوبهم ... وأنحائهـا غيرَ الهدى للشريعة
على إثرِ روحِ العالمينَ تزاحمتْ ... جنائبهم في السير من كلّ وجهـة
وجاء رجالُ اللهِ في اللهِ بعدهم ... على إثرهم ياخيـرَ إثرِ وعُصبة
يرومون وجهَ اللهِ جلّ جلالهُ ... قُلِ اللهُ أو خلّ الحوادث واصمت

وقال رضي الله عنه :

أهلاً بليْلى قد جلت هِلالهَا ... وأبرزَتْ لِأهلِها جلالهَا

كأنها لمَّا انجلت بمرطِها   شمسٌ أباحت للورى جمالهَا
تلمعُ في سمائها ما أبصرَتْ   عينُ امرىءٍ وحقِّها مثالهــا
غرامُها دعا القلوبَ لِلفنا   وكم عقولٍ للهوى أمالهــا
تداعتِ العشاقُ في أعتابِها   وطرحت في رحبِها آمالها
قد قصدتها لا تروم غيرها   وأنزلت ببابهــا رحالها
وكم وراءَ سترها لاحت لهم   فذهلوا حين رأوا خيالهــا
وأخذتهم من هواها رعدةٌ   زُلزلت الأرضُ بهم زلزالها
يا راكبَ البكر الخلوج مجهدا   زمزمْ بها واطلقْ لهــا عقالها
واضرب بها الدّوّ ولا تهدأ إلى   أن تُلْق حول حاجر أثقالهــا
وتلقَ سكان العقيق موصلاً   بجبلِ ليلى ريِّضاً حبالهــا
هناكَ دعها تذرعُ البيدا وترْ   عى روضَها وتنتقي زُلالهَا
ولا تزمَّ شاكماً زمامَهــا   ولا تحوّل عن هَواها حالها
فإنهــا قد أوصلتكَ بُغيةَ   روحُ المحب راضياً تُفدى لها
يا أهل ليلى والغرامُ سكرةٌ   تميلُ عن حب السِّوى رجالها
نحنُ بليلى ليلُنا نهــارُنا   تبوأتْ أرواحُنا ظلالهــا
تمرُّ في موكبها وتنثني   تُرنُّ في قلوبنا جلَجالها
اللهَ ما أبهى شُعاع حُسنها   وما أُحيلى عندنا دَلالهــا

ذلّت لهَا أطوارنا بطبْعها | ولن يذلّ طورُنا إلاّ لهـــا
يانسمةً مرّتْ بشرقيٍّ اللّوى | مُرنّحاً يمينهــا شمالهــا
أذكيتِ ناراً في فؤاد والِه | أضرَمتِ في ضميرهِ اشتعالها
فاحَ لهُ من خِدرِ ليْلى نفحةٌ | حين هببتِ فبكى أطلالها
لِلّهِ كم من أنّةٍ قد جرّها | لها وكم من دمعةٍ أسالهــا
ولوعـةٍ بسره ساكنةٍ | وفكرةٍ لأجلها أطالهــا
ولهفــةٍ بلُبّــه ثائرةٍ | ومهجـةٍ أودعها بلْبالهــا
مطـروحةٍ بباب ليلى تركتْ | لما عليها في الهوى ومالهــا
تُرعِدُها الغصّة إن ما سألتْ | ولا مجيبٌ سامعٌ سؤالهـا
تروم ليـلى وعلى أمثالهـا | ليلى علُوّاً حرّمتْ وصالهـا
أُقسم بالجرعاء مِنْ بطحائها | ومن رأى مـولّهاً غزالهـا
والناهزين نحوها قوافــلاً | تُجهد وجداً للحمى جِمالهـــا
لها عيونٌ من عيونٍ قد جرتْ | رشّت على قيعانها سجالهـــا
وبعثت من نوحها سحائباً | تجرُّ في رياضها أذيالهـــا
إني على العهد القديم في الهوى | وكم نفوسِ الغرامُ اغتالها
أحبُّ ليلى طارحاً لوّامها | وقاطعاً في حبّهـــا عُذّالها
ترمقها عيني ولن ترى السوى | وغيرهـا والله ما حـلالها

لهـــا بهـا وحقها مآربٌ   عسى بعزم الصدق أن تنـالها
قد رفعت لربهّـا ضراعهـا   بحبهـّـــا وأبدت ابتهـالها
لله أوقات بسلعٍ قد مضت   قصارها قـد زاحمت طوالها
يرسم فكرُ الصبّ في خياله   لهفـاً لمـاضي أنسها خيالـها
أواه كم من فكرةٍ خيالهُـا   صار وطيب عيشها خبالهـــا
يا أرض ليلى والحياء لم يزلْ   يرشُ في هطّاله تلالهـــا
حسبكِ مني مقلة ساهـــرةٌ   عليكِ كلُّ الكونِ ما استمالها
خافتــــةٌ ترقبُ شمسك التي   قـد بلغت بنورها كمالها
ونشرتْ في الملأين بُردهـا   ونسجت بينهما غلغالهـــا
طافت بها قلوب أهل ودّها   وبالهدى قد محقت ضلالهـا
وأبرأت بلطفها سقامهـــا   جهراً وداوت منّـةً عضالهـا
تفيض آلاء الغيوب مبرزٌ   يمينها من طمسها أشكالهـا
وتكشف الجُلّـى وعن جلالةٍ   يسأل كلُّ عاشقٍ نوالهـــا
لم تُدخلِ الدّخيل رحب قدسها   ما برحت رجالُها رجالَها
قامت بأرض الله عنها عصبة   أوتادها أقطابها أبدالهـــا
فـدوّخت بعزمهـا اقيـالها   وأيقظت بهديهـا أَجيالهـــا
بالله يا ليلايَ رفقـاً بامرىءٍ   طوى البرايا ورمى آمالهـــا

زوى كنوزها وفاتها وقد ألقى إلى طُلاَّبها اقفالها
ولو أراد ذروة البدر بما اعطاه فضلاً ربُّه لطالها
فأتحفيه بقبولِ صدقه وبسماع مجملاتِ قالها

وقال رضي الله عنه :

آيات تلك الحضرة القدسيَّهْ أبدت معاني النكتة الغيبيهْ
وجلت لأصحاب القلوب رقائقاً ظهرت وها هي في الظهور خفيَّهْ
يا أهل جرعاء الغوير بحقكم عطفاً عليَّ فمهجتي مشويَّهْ
أبكي إذا لمعت بروق طلولكم شوقاً إليكم والشؤُون جليَّهْ
وأذوب إن غنى لي الحادي بكم متطيلساً برداء صدق النيَّهْ
أوَّاه من حرِّ البعاد فإنَّه يُضني الفؤاد وليس يبصر زيَّهْ
وحياتكم يا من أهيم لأجلكم ها ذات قلبي عندكم مرميَّهْ
صبٌّ تصبُّ دموعه وولوعه من كلِّ فنٍ ناره مصليَّهْ
هاجتْ به للأجرعين مآربٌ تركتْهُ والآلامُ فيه عصيهْ
ماراحَ ينشرُ لوعة يبغي بها وصلا ولم ترجعْ به مطويهْ
حنوا عليه بنظرة تُحييهِ منْ موت البعاد إذ البعاد بليهْ
كم مرة حاضرتكم وأنا الذي فيكُم قبابُ تولهي مبنيهْ

ونظمتكم في خاطري وكأنني في روضةٍ قُدسيةٍ عطريهْ
ورمقتكمْ ببصيرتي وكأنّها تلكَ الوجوه بباصري مرئيهْ
لجمالكُم في طيّ قلبي موطن وعليه كسوة أنّة طينيهْ
جُبلتْ محبتكمْ بنوع حقيقتي مع قالبي من قَبل أنشرُ طيّهْ
وتحكمتْ في مُهجتي أسراركمْ هي والهوى مَرْئية مخَفيهْ
حاشا كُمُو أن تقطعوا حبلي وقد جُبلَت هواكم طينتي النوعيهْ
قد غبتُ فيكم عن سواكم آخذاً دين الهوى وفُصوله الكليهْ
مُتحققاً بمحبّتي لجنابكُمْ والحبُّ رنّةُ سِره أصْليّهْ
منّوا عليّ بنفحةِ الروحِ التي تُحيي الرَّميمَ فهذه الأُمنيهْ

وقال رضي الله عنه :

ما أحيلى ليلى وما أبهاها خَطِفَ القلبَ ياهُذيمُ هواها
كلما لألأ البوارقُ لَيلاً قُلت ليلى انجلتْ ولاحَ سناها
وإذا مابَدت صباحاً بمرطٍ خلتُها الشمس تنجلي وَضُحاها
لَو تراني إذا تَرنّم حادٍ باسم لَيلى لقلت ذا الصبُّ تاها
أنا لَم أعشقِ الصباحَ اذا لاَ حَ بمجلى بُرُوزه لَولاها
وَرِفاقِ سريتُ فيهم ثقيلاً والبوادي هَزّ القُلوبَ دُجاها

نَبْتَغي كلُّنَـا مواطن لَيْلَى وعيُونُ الأعيانِ ما أسخـاها

نتداعى صرعى غرام ووجدٍ إنْ قَطعنا آهاً نُواصلُ آهـا

وَبتلك التلال أصنافُ وَرْدٍ خطِف القلب لَونُها وَشذاها

وَبِقـاعٌ آرامُهـا تتَـرامى حول لَيلى طَوَّافـةً بخبـاهـا

ريّة تجعلُ الفُحولَ حيَارى وأُسُودَ الغـابات من قَتلاهـا

أهلُها السـاكنُون بطحاءَ سلع حَيٍّ سَلعاً وقَدسن بَطحاها

تتَدَلى القُلُوبُ شَوقاً إلَيهـا يارَعَى الله حيَّهـا وَرَعاهـا

قَدتَراهاالأبصارُ كالرقعة الخضـ ـراءِ فيهـا مُسطـرٌ مَعنَاهـا

فَهَنيئـــاً لمُهجة عَشقَتْهـــا وَهَنيئاً لكلِّ عَينٍ تَراهَا

يا اتلك الطلول كم هـام لهفاً مغـرمٌ راح والهاً يهـواهـا

وبروح المحبِّ ما أشوق الصَّـ ـبِّ إليها قلبـاً وما أزهاهـا

تتراءى كأنَّ جنّات قُدسٍ خيِّمت في ربوعها ورباهـا

قد عشقنا ترابها وهـواءً مرَّ فيها وكلَّ طلٍّ سقاها

وبكينا لأجلها وضحكنا وبعثنا الأرواح نحو عُلاها

ورأينا بأعـــين السرِّ ناراً أذكت الوجد في ذُرى سيناها

ففقدنا الوجود منّا هُيـــاما واصطلاماً لمّا وجدنا هداها

فرعاها الإله في كلِّ آنٍ وحماهـا وبالرضا حيّاهـــا

هي نعم المزار والدار فالجبـ ـبار داراً للمكرمات اصطفاها

وانتقاها عروس قدسٍ وحلاّ ها وفي حضرة القبول جلاها

وطوى نشر مسكها وتولّى نشره في بلاده وارتضاها

فهي معراج روح كلّ وليّ ليس للأولياء قصدٌ سواها

وقال رضي الله عنه :

الله يا هلا لهم مثّل لنا خيالهم

وأنت يا حادي الجبا ل صفْ لنا جمالهم

ويا نسيم الصبح رُحْ مُشابهاً دلالهم

مُرَّ لطيفاً سارياً وانسقْ علينا حالهم

وقل لهم إذا خلوْا مُرنّحاً خلالهم

ولا تفهْ إذا جلوْا وأبرزوا جلالهم

هل ذكروا عبداً لهمْ لا ينتمي إلاّ لهمْ

رام بعزمٍ قلبهُ مِنَ الورى أطلالهم

وروحهُ مولوهةً أحلّها ظلالهم

حلا لهُ إذ دمُه غيباً غدا حلالهم

صان الإلهُ أبداً بقُدسهِ كمالهم

تعشقُ روحُ كلٍّ ذي حقيقةٍ خِصالَهم

والأولياءُ أنزلوا ببابهم آمالهم

وقال رضي الله عنه :

قفْ بدرَ نُعمانَ وضَّاحاً بمنزلةٍ إن سِرتَ أولم تسِرْ عالٍ ووضَّاحُ

أجسامُنا رقصت لمَّا طلعتَ وكَمْ اليكَ قد رقصت بالوجد أرواح

بوركتَ يا قمرَ الآلاءِ من قمرٍ دهراً بأضواءِه الأرواحُ ترتاح

وقال رضي الله عنه :

أتانا الهوى العُذريُّ من حيث لا ندري فغبنا وطال الشوط عن بسطة العُذرِ

وقامت معانٍ للفؤاد خفيةٌ تُترجمُ حكمَ السرِّ يا ميُّ بالجهرِ

حكت لوعةَ أذكت ضميراً مولّهاً بنارٍ فيا للقلبِ من لهبِ الجمرِ

أحِبَّتنا والحبُّ سِرٌّ مطلسمٌ صبرنا على شيءٍ أمرَّ من الصبرِ

فبالعهدِ والودِّ القديمِ تحنَّنوا بقُربٍ فإنا في عناءٍ منَ الهجر

ولا تقطعوا عنَّا حبالَ حنانِكم فكم للهوى في القُربِ والبعد من سرّ

ومنُّوا بإحسان وجودوا برأفةٍ وبالفضل لطفاً أبدِلوا العسرَ باليسر

ألا يا شُموسَ العالمينَ بأسرها ويا موئلَ اللاَّجين في البحر والبَرّ

أغيثوا بآياتِ القبولِ متيَّماً	لكم أبداً يا قومِ أدمُعُه تجري
وقولوا له باللُّطف أقبل ولا تَخفْ	نجوتَ مِنَ الهجر المبرِّح والضُّرِّ
ومدُّوا لَهُ مِنكم يداً هاشميَّةً	لها عادةُ الإحسانِ والخيرِ والبرِّ
يُقالُ لكمْ في محكمَ الذكرِ آيةٌ	وكم آية في مدحكم نُصّ في الذكرِ
ولمَّا سَرى الحادي وغنّى بنعتكم	شربنا من الألفاظِ باعثة السُّكر
فهمنا وعربدنا ورُحنا بِسكرنا	نَميلُ حيارى تائهينَ بلا خمرِ
رعى اللهَ أيامَ الوصالِ التي جلَتْ	قَتام قُلوبِ جاء عن ظلمةِ الهجر
وحيًّا بجرعاءِ الغُوير لياليًا	بكم طابَ معناها الى مطلع الفجر
لقد قصرت أوقاتها إنهُ اللُّقا	لأقصرُ وقتِ ما يكون من العمر
أمَا ومعانيكم ونورِ جمالِكم	وماذاع في الأكوان من ذلك السرِّ
وآياتِ علَياكم وعِزِّ جلالِكم	وماصينَ حكماً في المشاعرِ والحِجر
هواكم جليسي لا يفارقُ مهجتي	ولو طرفةً حتى نُوسَّد في القبرِ
رضيتُ بكم عزًّا وذخراً وموئلاً	لديني ودنيائي وللحشرِ والنشرِ

وقال رضي الله عنه :

بَرقُ نُعمانَ عَلى الهائم طَلْ	فنَفَى عن جِسمهِ كلَّ العِلَلْ
وأراهُ مِنْ ثنيَّـاتِ اللِّوى	آيةً جلَّتْ بها يُمحى الوجَلْ

فَبكى عنْ فرحٍ مُستبشراً رُبَّ دمعٍ لسرورٍ قد هطلْ
وتَداعى بِهُيــام كلُّهُ بعدَ أنْ ملَّ مِنَ الهجرِ وكلْ
يسَّرَ اللهُ تعالى المُرتَجى وصلَ المقطوعَ والحبلُ اتصلْ
وتوالتْ نسمةُ القربِ فَلا يُختَشى البأسُ إذِ القصدُ حصلْ
خلَقَ اللهُ مِنَ الخوفِ الرَّجا هكذا آياتُهُ عزَّ وجَلْ

وقال رضي الله عنه :

جسمي من الكرب المبرِّح قد عفا ووقفت من ثقل الذُّنوب على شفا
والركب قد وصل الحمى وأحبَّتي منعُوا القبول وقيَّدوني بالجفا
وبقربهم بعد النوى وببِشرهمْ أوَّاه كم وعد الزَّمان وما وفى
يامن أذوب إذا حدى الحادي بهمْ بحياتكم يا سادتي هجري كفى
أشكو لكم هذا الزمان فإنَّه بشؤونه أضنى قُواي وأتلفا
واوحمتــاه لمغرمٍ بجنابكم عن كلِّ خلقٍ في البريات اكتفى
وتحنَّنُوا وترفقوا إني أمرؤٌ يبكي العدوُّ للوعتي لو أنصفا
كادت تئنُّ لي الحجارة رأفةً ويرقُّ لي قلب الحديد تعطُّفا
وقفول قوم في الصباح تركتهمْ وشذا النسيم على الجوانب هفهفا
طاروا على زُهر النياق وأسرعوا والرَّسم قد تركوه قاعاً صفصفا

رُمت اللحوق بهم فأقعدني القُوى ... بالرغم عني والدليل تأفَّفا

فجعلت جُنحيَّ الدموع كأنني ... أسري بدمعٍ بالتحدُّر أسرفا

فأعاقني خوضي بلُجته التي ... هدرت وأعيتْ مقلتي أن تنزفا

ساروا ومني لم تسر إلا الدمو ... ع لدى جنائبهم قياماً بالوفا

يا أيها الركب المثير بهجتي ... ناراً أغثْ قلباً حزيناً ما صفا

عبثتْ به الأيام فهو مولَّهٌ ... يشكو الفراق أجلْ يذوب تلهُّفا

يبكي ويندب كلما البرق التوى ... والليل قام يجرُّ أردان الخفا

يا ركب إن جئت الأحبَّة قل لهم ... قولي وزده تخضُّعاً وتلطُّفا

عبدٌ لكم في برِّ طوسَ اليوم أيـ ... ـن فجاج طوسَ وأين أرجاء الصَّفا

قوموا بجمع شتاته فلكم وكم ... قمتم بذي ضِعةٍ فصار مشرَّفا

يا رب يا غوث الصَّريخ ومن إذا ... ناداه ملهوف حماه وقد كفى

أدعوك مضطرًّا بجاه محمدٍ ... روح الوجود الهاشميِّ المصطفى

وبآله السادات والصحب الأُولى ... والتابعين وكلٌّ من لهم اقتفى

أوصل حبال قطيعتي باللُّطف واجـ ... ـبر كسر قلبي فالعدوُّ قد اشتفى

واصبب على دائي الدواء تفضُّلاً ... يا من إلى أيُّوب أحسن بالشفا

وقال رضي الله عنه:

دمع من العين جرى كالمطر يذكرُ من أهل الغوير الخبرْ
ومُقلة شاخصة لهفة تبعث خلف القافلين النظرْ
ومهجة شبَّت بنارٍ لها زفير جمرٍ بالولوع استعرْ
وأنَّة تتبعُها حنَّة تُرقّ بالتأثير قلب الحجر
لا حاجراً تبغي ولا المنحنى ولا خميل الروض وقت السحر
يزفُّها الوجد لبدر الحمى فهل رأيتم مغرماً بالقمرْ؟
إن غاب تبكي العين من فقده وتشتكي البُعد اذا ما حضرْ

وقال رضي الله عنه:

رأتْ اطلال سلْمى بَعْد بُعدٍ عيونٌ نورها أطلالُ سَلمى
فأدهشها الشهود وفيه غابتْ بلذَّة ما رأت عمًّا وعمَّا
تطيب لأعين القوم المرائي إذا جمعتْ على الأسرار حُكما
وبرق في الغوير أهاج منَّا هُياماً سرْبل الألباب هما
أشار لأهل هاتيك النواحي وقد ملأ البعاد الركب سُقما
لعمرك يا حُويدينا أغثنا بصوتك واعط هذي العيس عزما
لنا في حاجرٍ وبأرض سلعٍ مآرب بالتباعد لن تتما

فقرّبنا لهـــا نفديك إنّـا   رأينا من شؤون البُعد هضما
ودعنا نستسيل بهـا عيونـــاً   تجود لنـا العيون بهـا لتدمى
رعى الله البقاع الخُضر منهـا   وحيّا الجانب الغـربيّ ثمّـا
بقاعٌ قـد تُعيد الميت حيّـا   ويُرقص أنسها الحجر الأصما
وأحياءً كساها الحسن ثوبـاً   به انتظمت عقود الزهر نظـما
حُرمناها وقـد بعُدت علينا   ويوماً يغدُ قرب الحيِّ غُنما
عسى الباري يُقرّبُنا اليـها   ويُبعِدُ بُعدنا كرما وحِلما
فنرْوَى من مياه فجاج حيٍّ   يزمزمهـا الولوع وليس يظْـما
ونشهد في مفاوزها جمـــالاً   ونسكر ضمن تلك القاع شمّـا
ونشطح من بواديهـا بوادٍ   بـه ألقت جنان القُدس سهما
نهيم إلى الديار وساكنيها   ويمـــلأنا القِلى همّـا وغمـا
ولولا هم لـكان الكون عتـماً   ومجمل هذه الأحـكام ظُلْما
أتوا والجهل قد طمَّ البرايـا   فماج بهم فجاج الأرض علْما
وصارت ظلمة الأكوان نوراً   وغلظة طبع من في الكون فهـما
وقد ملأ الورى أسرار حـقٍ   فما اسطـاعت لهـا الأيام كتما
وهُمْ لحقائق الأرواح رُوحٌ   علوا في العالم العلويِّ نجـــما

وقال رضي الله عنه :

سَلامٌ على أطلالِ عَلوى وإن تكن ... بِنا بعُدت عنها المنازلُ يا ميُّ
ألا إنَّ عَلوى حيثُ كان مزارُها ... لها في قلوبِ الوالهينَ بها حيُّ
تموتُ جسومُ العاشقين وإنّما ... صَميمُ الهوى في طيِّ أسرارهم حيُّ

وقال رضي الله عنه :

وحَياتِكم يا أهلَ مُنعرِجِ اللِّوى ... وقديمِ عهدي والهُيامِ وحالي
وصميمِ وجدٍ في الفؤآد محكّمٍ ... أضنى قُوايَ ومدمعي السيّالِ
وشَتاتِ آمالي بكم ولعمرُكمْ ... إنّ المحبَّ مُشتَّتُ الآمالِ
أنا في هواكم لا أميلُ معَ الهوى ... طَرفاً ولستُ أملُّ مِنْ اثقالي
عزمي بكم عزمي ووجدي لم يزلْ ... وجدي وإن لامَ العذولُ الخالي
وتولُّهي بجنابكمْ قد مالَ بي ... بالصدقِ عن عمّي الصميمِ وخالي
لعبتْ بقلبي كلّه أشواقُكم ... لعِبَ النسيم بِغُصنه الميّالِ
وفنيتُ عنّي بالهيامِ لأجلكمْ ... ونظامُ أشباحي نسيقُ خيالِ
وارحمتاهُ لحالةِ الصبِّ الذي ... أضحى خيالاً ضمنَ مرطٍ بالِ
زفراتُه لهَفاً تؤُجُّ ودمعُهُ ... يأتي بسحِّ العارضِ الهطّالِ
ويئنُّ ملهوفاً ويسكُتُ ذاهلاً ... ويلاهُ تلكَ عجائبُ الأحوالِ

أضحى صريعَ الحُبِّ ما فتكت به   سوداءُ مقلة ريمةٍ وغزالِ
إنَّ الذي كتبَ الوثائقَ بالهوى   في الغيبِ أغربهُ على منوالِ
فغدا غريب غرامِكم فغرامُهُ   بجنابِكم ضربٌ من الأمثالِ
لا تقطعوا الودَّ القديمَ بحقِّكم   فعُبيدكم لِلودِّ ليسَ بسالِ
ويمرُّ بالحجَرِ الأصنِّ فيَلتوي   عطفاً عليهِ لأنّهُ المتوالِ
قسماً بتُربِ رُبوعكم وحقيقةً   هوَ عنديَ القَسَمُ العظيمُ الغالي
ما رُدَّ لي طرفي ولم يطبقْ على   سُلطانِ مظهركم بغيرِ مثالِ
وكتيبةُ الأحداق ما وقفَت ولم   تَلْمِسْ لدَيكم مسدَلَ الأذيالِ
قد ثمّتُ مِن عدمي بكم فكأنني   لجَليلِ شاخِصكم نَسيجُ ظلالِ
لم أجتذبْ آهاً ولم أسكُن ولم   يكُ طورُكم متمكناً في بالي
يا أهل مُنعرج اللوى بحياتكم   لا تتركوني مُضغة الأهوالِ
منُّوا عليَّ بنفحةٍ فعّالةٍ   باللطفِ تجذبُني مِنَ الأوحالِ
وتكرَّموا يا سادتي وتحنَّنوا   وتعطَّفوا فضلاً بحلِّ عِقالي
فوِدادكم دِيني وآيةُ عهدكم   من حَرِّ كلِّ قطيعةٍ سِربالي

وقال رضي الله عنه :

مُرَّ بالكاسِ طافحاً يا ساقي   وانعطِف ثانياً على العُشاقِ

ثم دمدمْ يامنشدَ الحانِ واذكر عهدَ خُلان (حاجرٍ) والرِّفاقِ
طيِّبِ القلبَ في محاضرةِ الأحْـ بابِ وانشرْ كوامِنَ الأشواقِ
لم يُقمْ نشرُهـا النفادَ عليهـا سرُّ عهـدِ الهوى قديمٌ باقي
بالقيد إطلاقُه غـيرُ خافٍ وفـراقٍ مطلسَمٍ في تلاقِ

وقال رضي الله عنه :

آهُ من نار فـؤادٍ لم يزل كلما حاضـر سلعاً يخفُقُ
أحرقتْه ولهـاً جمرتـه وله العـاشق جمرٌ محـرقُ
يالَ عيس الحـيِّ من كاظمة حيـنما الركب جرى ينطلـقُ
هل سمعتم بفؤادٍ طـائرٍ معكم كلَّتْ لديه الأينُقُ ؟
إرحموه فهو والوبـل الذي قد جرى من مقلتي يستبقُ
كلُّ أيامي لحِـبيِّ ولهُ وليـاليَّ عليه حُـرقُ
أخـذ العشاق فيـه نسقا وأنا فيه لوحـدي نسقُ
فطريقي في الهوى مستغربٌ ولركبان المعـاني طُرُقُ
قسماً يا ميُّ بالحُبِّ ومن جعـل الحُبَّ يميناً يصدقُ
أنا لو قطِّعتُ فيـه إرباً أبداً وجه السوى لا أرمقُ
فأعجبي يا ميُّ مني أنـني ساكتٌ مضنى ودمعي ينطقُ

أنا والنَّوْح على دين الهوى — أبــداً بالسير لا نفـترقُ

أطرقُ الحِبَّ بقلبٍ خـافقٍ — فأرى الدمع لدرعي يطـرقُ

أرقبُ البــارق لا يصرفـني — عنه آناً (حاجرٌ) و (الأبرقُ)

أجرع البراق من مـاءٍ فيحـ — ـمرُّ من دمعي وفيه أشرقُ

أسأل الركب عن الحبِّ فـلا — عارفٌ يفهـم مـا ذا أنطقُ

فكأني أعجميٌّ قـائـلٌ — بين عُربٍ جُملاً لا تفرقُ

هاتِ يا مُنشد فيفاء اللوى — دمدمن حين يُلح الغسقُ

أطلـع الفجر علينـا أبيضاً — علَّنا بالدمـع منا نغـرقُ

كلما أنشدْتَ فيهم جمـلة — هبَّ فينا من شذاهم عبقُ

أنا والعذَّال أمـري عجبٌ — ما رأوا جهديَ إلا اختلقُوا

جمع الله بحِــبي مظهـري — وهم بالوهم غيـاً فرَّقُــوا

ولقد قـالوا الفتى جنَّ سدى — كذبوا عمـداً وجهلاً صدقوا

وقال رضي الله عنه :

أدار أحبتي والحبُّ دينٌ — قـد انطبع الولوه على هواكِ

تعشّقكِ الفؤاد فصرت فيـه — وصِرت متي أرى ذاتي أراكِ

وقال رضي الله عنه :

متى يشتفى القلب المقرّح ياسعد ... ويسكن هذا التوق والشوق والوجد
ويُتحف محبوب الفؤاد بقربه ... فقد هدّ عن أعتابه كليَ البعدُ
أحبّاه بالودّ القديم أجِر فتىً ... لسُدتك العظمى وسيلته الودُّ
تقلّب في نار الغرام وما له ... وحق الهوى العذري طوقٌ ولا جهدُ
ألا رحمةً للمستجير ورأفةً ... بعبدٍ ويرجو فضل سيده العبدُ
وهلاّ يدٌ بالعطف تحييه بعد أن ... أمات بحدّ السيف أجزاءه الصدُّ
صبرت على أمر الحبيب ونهيه ... ويعْذب في مرضاته الرفد والردُّ
وإني امرؤٌ والله يعلم أنه ... تساوى لديه في الهوى الحلُّ والعقدُ
غريبٌ عن الأكوان لاشيء عنده ... سوى الحبّ والولهان ليس له عندُ
يناجي الدياجي ساهراً ذا صبابةٍ ... عسى من سجوف الغيب يبدو له وعدُ
يقول إذا ما الفجر شمّر ذيله ... متى يشتفي القلب المقرّح يا سعد

وقال رضي الله عنه :

ياشمس (طيبة) بل شمس الوجودات ... وروح كلّ عظيمٍ في البرياتِ
محوتُ فيكِ السوى أثبتُّ معرفتي ... فبارك الله في محوي وإثباتي

وقال رضي الله عنه :

أذوب لمكّة الفيحاء حبّاً ... لأنّ حبيب أهل الحال مكّي
وأذكرها وتطربني المعاني ... فأضحك حين أذكرها وأبكي

وقال رضي الله عنه :

شبّ الفؤاد بغير رأيي طائراً ... وهوى وقد هزّ الوجود هواهُ
فسألتُه لما تزحزح مُزمعاً ... ألى المدينة يا رعاك الله

وقال رضي الله عنه :

أقول للركب الذي جدّ السُّرى ... وطار حين (طيبة) الأُنس وفى
رفقاً بشُهب العيس فلتمرح فذي ... مدينة الله وهذا المصطفى ﷺ

وقال رضي الله عنه :

قضيت ببلدة المختار عاماً ... أراه بنكتة التعبير رؤيا
سكرت بحبّ ساكنها وإني ... أموتُ على محبّته وأحيا

وقال رضي الله عنه :

قلبي منكم خائفٌ خافقُ | ودمع عيني سائل دافقُ
أموت إذ تُحكى أحاديثكمْ | شوقاً لأني عاشق صادقُ
ومن نواحيكم ونوْحي لكمْ | أحيا متى ما لألأ البارقُ
يطرق قلبي خوف هجرانكم | ورُب وقتٍ أزعج الطارقُ
كلّي لمجْلى برْقكمْ ناظرٌ | ولمعاني ذكركم ناطقُ
ولم تزل تُشرق بي شمسكمْ | ما ذرَّ منّي أبداً شارقُ
فليس لي سيرٌ إلى غيركم | آناً ولا لي عنكم عائقُ
إن أنكر المخلوق وجدي بكم | عن حسدٍ صدّقه الخالقُ
يامن لكم روحي ومن في خفا | روحي إليكم مجهدٌ سائقُ
أنتم ضياء القلب في طيّه | إذا دجا من سمكه الغاسقُ
سابق عزمي في هواكم لقد | عزَّ فلا يلحقه لاحقُ
برزتُ من طمس خفائي بكم | ومسْك طوري في الورى عابق
وذقْت ماء الوصل من حانكم | والماء يدري بَرده الذائقُ
ذكرتكم ذكر ولوهٍ لكم | هيامه عن طينه سابقُ
مُهيّمٍ في كلّ جزء له | من جسمه سرٌّ لكم عاشقُ

قد ذكرتكم باطلاً عصبةٌ وإنما باطلُهم زاهقُ
في حضرة الذكر وأحوالها قد يُعرف الكاذب والصادق

وقال رضي الله عنه :

ما على عاشق الحبيب ملامه إن تداعى وجداً وأبدى غرامه
هكذا العاشق المولَّه صبٌّ ذو اصطلام وناره ضرَّامهْ
لا تلُم عاشقاً على الحن والأ نَّ واعرض عن نفسك اللوَّامهْ
يا أخا العذل والمحبة دينٌ هل ترى عاشقاً رأى من لامهْ
كم بصفِّ العشاق مطويُّ سرٍ نشر الصدق في الهوى أعلامهْ
شفَّه الشوق ثمَّ أضحى خيالاً فيه من طابع الغرام علامهْ
تعرف الواله المشوق إذا شا هدت مرآه أو سمعت كلامهْ
قلبه دائم الخفوق ودهــراً عن سوى الحِب نفسه صوَّامهُ
ليت شعري والحب أمرٌ عجيبٌ كم دموعٍ من الهوى سجَّامهْ
أَنا يالَ الرجال صبٌ بحِبٍ شرب القلب من هواه مُدامهْ
ما انزوى عن شهود عيني إلاَّ من فؤادي قامت عليه القيامهْ
قسماً بالهيام والخالص الحـ ـبِّ نرى الحقَّ يرتضي أقسامهْ
ما سرى الركب للمدينة حتى ناح قلبي بالسير نوح الحمامهْ

ومضى يسبق الجنائب كالطيـ ر ويبني الركب فيه خيامه

يا حداة الجمال يوم تداعت نحو أرض الهدى ودار الكرامه

قد سبقنا فبالهوينا سيروا عرف الكل في المسير مقامه

نحن قوم قمنا على قدم الصد ق وطرنا بالجد والاستقامه

وبلغنا الحمى كراماً بدمعٍ لم يشابه سح السحاب انسجامه

وفرشنا الخدود فيه احتراماً وسررنا فهنؤونا السلامه

وقال رضي الله عنه :

رعى الله أيام الغوير وإن أضنى هواها فؤاداً كلما ذكرت حنا

وحيا الحمى الخصب الجنوبي عارض يبث به من كل هاطلةٍ فنا

وأغدق هاتيك المفازات بالحيا مجلجل رعدٍ قد طوى ألطف المعنى

معاهد أحبابي وقيعان جيرتي وأحياء قومي من هم الروح للمضنى

عليهم سلام الله ما لاح بارق وحادٍ بعيس السائرين لهم غنا

وقال رضي الله عنه :

يا حداة العيس مهلاً فالحمى شمسه لاحت وقد هل هلاله

وتراءين قباب (المنحنى) وبدا من ايمن (الجزع) خياله

فأريضوا العيس إعظاماً لمن أقربتكم منه لا زال ظلالهْ

روح أهل الله مصباح الهدى ـحب خلاّق الورى جلَّ جلالهْ

مظهر السر الإلٰهي الذي لم يقم في عالمَ المُلك مثالهْ

سرُّ هذا الكون في طي العما نوره المحض الذي لاح جمالهْ

قام في دولة برهان العُلى علَماً فرداً محا الغي نصالهْ

بدره المشرق في برج النُّهى حيَّر الألباب يا عزَّ كمالهْ

هو بين الأنبياء المصطفى ولفضلٍ سادة الرُّسل عيالهْ

لم يكن ينطق آناً عن هوى ولوجه الله واللهِ فعالُهْ

نحن في أمَّته من نـــوره لمعةٌ إذ نحن في النسبة آلهْ

وقال رضي الله عنه :

قَسماً بحبكَ وهو في دين الهوى قَسمٌ لمنْ عرف المقامَ عظيمُ

ما شاقَني لَولاكَ منعرِج اللوى يوماً ولَا هزَّ الفؤادَ حطيمُ

لكِنْ مغانِ مسَّ نعلك تُربها هي عِند عبدك حقُّها التعظيمُ

وقال رضي الله عنه :

أينَ ياحاديَ النياقِ الخيامُ سكرَ السائرونَ شوقاً وهامُوا

أعدالصوت كي نرى العيس طارت نحوَ تلكَ الخيامِ فالبُعد سامُ
كلّ آنٍ بنا مِنَ الوجْدِ نارٌ ولَها في القُلوب منّا ضرامُ
نتَقلّى فَلا الغَضَا بقريبٍ بَلْ ولا جانب الغُويرِ يشامُ
وتلالُ الجرعاءِ بالبُعدِ منّا والفِجاجُ الفِساحُ والآكامُ
هاتِ دمدم بالحي واحي المَطَايا بعدَ موتٍ وما عَلَيك ملامُ
رُبَّ رُوحٍ بجملة من كلام وكلامٍ للسمعِ فيه مُدامُ
غَننا بالكرامِ ساداتِ سلعٍ فلقدْ يعشقُ الكرامَ الكرامُ
واتلُ أخبارَهُم عَلينا فإنّا حين تُتْلى يَشبُّ فِينا هُيامُ
سادةٌ شرّفوا الوُجود وفيهمْ أَشْرَقَتْ بَعد عَتمها الأيامُ
هَذّبوا بالهدى الطباع وعنهمْ رَونَق الحقّ في الأنام يُقامُ
دارَ في الكائناتِ شَرقاً وغَرباً بانجلاءِ صيامُهمْ والقيامُ
بَسطوا العدلَ مُذْ طووا ظلمة الظُّلْمِ ومِنهمْ في كلّ لُبّ نِظامُ
يا برُوحي وروحِ كُلّ لَبيبٍ عَدْلُهمْ والعلُومُ والإلهامُ
عَلّمُونا سَير القُلوب إلى الله فضاءَتْ وانْجابَ عَنها القتامُ
وَوصلنا بهمْ إلى حضرة القُدسِ كراماً زُهراً وطاب المُقامُ
يُسكرُ العارفين مِنهم بديوَانِ التّجلي الغيبيّ جامٌ فَجامُ
ويُطير الأسرارَ مِنهم شؤونٌ طرزُها الإحترامُ وَالإحتشامُ

قسماً بالمشاهدِ البيضِ منهم ... وبهم قَدْ تُعظَّمُ الأقسامُ

ما تغنى الحادي بهم قطُّ إلاّ ... قَعَدَ القَومُ بالهيام وقامُوا

خِلُّ خَلِّ الوُجُودَ عنكَ سواهم ... فَسوى سرِّ سَيرِهِمْ أوْهَامُ

واتَّبعهمْ واحذر تُقيدكَ الدُّنْـ ... ـيا فَـآثار كونها أحلامُ

وارضَ باللهِ وانتظم بهداهمْ ... نعمَ ذاكَ الرضاءُ والانتظامُ

لا تخف صدمةَ الزمان إذا كُنْـ ... ـتَ بهمْ واثقاً فلست تُضامُ

هم عصام الأرواح سراً وجهراً ... فعليهم مِنَ السَّلامِ السَّلامُ

وقال رضي الله عنه :

أبكي وبدري بالجمالِ توارى ... وتأوُّهي ملأ الفجاجَ أُوارا

كسفينة في بطن بحرٍ قد جرتْ ... وفؤادُها للسَّير يلهب نارا

سر بي لسرب حبيب قلبي مسرعاً ... ياجمر وجدي واقطعِ الأقطارا

دُرْ بي بدرْبكَ نحوَ دَارِ متيمي ... إن كنت توصل رب درب دارا

ولأنتَ ياقلبي اتئدْ مَا أنتَ أ ... وّل قَلب مَولُوه لحِب طَارا

واصبر على هَجر الحبيب فَربما ... دارَ الزمَانُ فَبدَّل الآثارا

واجعل مَع الأيام صبراً صَالحاً ... فالصبر سِرٌّ يُظهِر الأسرارا

إياكَ ياقَلبُ القنوط فإنّها ... أقدار ربي تَكشف الأقدارا

أحسن ببارئك الظنون فكم وكم ... في رمش طرف يسّر الإعسارا
ولكم أغاث غريق لجٍ صارخاً ... أخذته أمواج فراح وحارا
ولكم حمى من ندبة العضب امرءاً ... صبراً رأى الموت المريع مرارا
أتعد منه الخارقات وإنه ... خلاقها إن شاء شيئاً صارا
آيات قدرته وبيض شؤونه ... بجلالها كم حيّر الأفكارا
يامن غدا ضبًّا بثائر لجة ... أو سمكة راحت تفوح قفارا
عوّل عليه إذا الزمان تلوّنت ... ألوانه وملحّ خطب جارا
وارجع إليه بعزم قلب خالص ... محق الوجود وشامه القهارا
وابسط له كفيك وابرز داعياً ... لا ترتجي من غيره استظهارا
وخذ النبي وسيلة فهو الذي ... أبداه في طي العما مختارا
علم الرسالة منبع البرهان والـ ... عرفان أجلى المرسلين منارا
معراج أرواح الرجال لربها ... بلغت به في سيرها الأوطارا
معنى نظام دقائق الفرقان في ... تفسيره يطوي بها الأخبارا
يجلو بنقطة نظمه من علمه ... بحراً بنكتة فهمه زخارا
سلطان صف الأنبياء ورأسهم ... وهزبرهم إن عج كرب ثارا
فالجأ إليه بربط قلب إن بغى ... باغ وربك يخلق الأنصارا
هذا الوجيه الوجه عند الله بل ... هذا الذي للغوث قام مدارا

أعطاهُ مولاهُ الإغاثة مثلَ ما　　في الشمس قد نسج الضياء نهارا

حسبي بجاهكَ يامحمد إنْ عتى　　دهري وصرت لظل بابك جارا

وحططت رحلي في رحابك على أنْ　　أمحُو بحُرمة جاهكَ الأوزارا

فاللهُ قدْ أبداكَ في ملكوتهِ　　لدُجى المعائبِ ماحياً ستّارا

وأقام منك لكلّ كسر مُقلق　　مَدداً بنفحة وهبه جَبارا

صلّى عليك الله ياعلَم الهدى　　ماركبُ قومٍ للمدينةِ سَارا

وعلى بنيك وصحبكَ الزُهر الأُولى　　ما الطّلُ نمنم رشّهُ الأزهارا

والتابعينَ وتابعيهمْ ماحَدَى　　بكَ سائقٌ فدعا القفول حيارى

وقال رضي الله عنه :

أظبيَ بطاحِ الأبرقين بحق من　　كساك رداء الحسن عطفاً على المضنى

ملكت فؤاداً ذابَ فيكَ تولّهاً　　ومن عَجب يحييهِ من لطفك المعنى

فنى فاجتلاه سِرُ حُبكَ بالبَقا　　وحَاشا فؤاداً فيه حبك أن يفنى

وقال رضي الله عنه :

أواهُ منْ ذاكَ الغُزَيِّل الأغن　　دمدم به ياحاديَ القوم وغنْ

ورنّح الركب بطيبِ وصفهِ　　وخذْ قلوب كلهمْ بكل فنْ

غُزيِّل الأجرع ريم (حاجر) يِخشف أثيلات (العقيق) (وقرنْ)

كمْ لفتة بها أهابَ عاشقاً مَن شامَ منه لفتة دون فتنْ؟

لله يا أيام قربه التي أحييت قلبَ الصب من موت المحنْ

ويا ليالي الشيحِ شرقي اللوَى والظبي منها بالمطلات سكنْ

كمْ للفؤاد عندها منْ سكرة كأنها ماحُسبتْ من الزمنْ

وكمْ لعين الصب في أرجائها من نظرة لذلكَ الرَّوْض الحسنْ

كأنما تلك البوادي رقعة منسوجة منْ وَشي صنعاء اليمنْ

شممتُ منها وردها بوارد فاعجب لِسرٍّ صبغة الله ومَنْ

وقدْ شربت الماء من كوثرها فغبت عن حسي وعن كوني وعنْ

فرّقنا الزمان لكنْ لم يزلْ قلبي لذيّاك الحمى خير وطنْ

ياحاسداً يشمت في فراقنا جهلت مافي القلب منْ سرٍ قطنْ

لسنا نواليك وإن المصطفى قدْ قالَ إياكم وخضراء الدِّمنْ

لو كنتَ منْ عرقِ كريم نابتاً واليتنا ولكنْ العُذر اللبنْ

تحرقك النار التي اصطليتها بمثل ذا أنبأنا جدُّ الحسنْ

ياقلب صبراً فالزمان سِنةٌ ومسرعاً قدْ ينطوي طيف الوسنْ

وارجع إلى الله ولا تكنْ كنْ بوهمه الفاسد يعبُد الوثنْ

وإنْ عشقتَ فالفت القلبَ لمنْ بحبه يحي الفؤاد واعشقنْ

معراج أرواح الأُولى لربهم ... من أيدَ الفرضَ وشيدَ السُّنن
حقيقة السرّ الإلهي الذي ... في كل أمرٍ مرّ لله رَكن
محمد الأكوان مصباح الهدى ... مُطهِّر السرّ وممدوح العلَن
عليه والآل وصحبه الأُولى ... أشرف تسليمات وهاب المنن

وقال رضي الله عنه :

صين سري ومدمعي عنوانه ... رُب سر أذاعه كتمانه
قرّح الخد هاطل السحب من عيـ ... ـني وأضنى عزائمي جريانه
ما الذي تبتغي العواذل مني ... بعد قلب لهّابة نيرانه
هل يطيبُ القرار يوماً لخلٍ ... أبعدته تحكماً خُلانُه
صار جيرانه الأقاصي وأقصا ... هُ لأمرٍ مُطلسمٍ جيرانه
فإذا حاضروه غاب اندهاشاً ... وإذا خاطبوهُ كلّ لسانه
آهُ واطُول حسرتي من زمان ... ذي اعوجاج إخوانُه خوّانه
إن شكوت الهوى رأيت من العـ ... ـذال شأناً يشين شأني بيانه
وإذا ماسكتُّ ألفيت جمراً ... في فؤادي يعلو السّماء دخانه
قل لركبِ الأحباب والحب دين ... صاح إذ تجهد السُّرى أظعانه
لو حملتم في الساقة اليوم عبداً ... هو مدّاح ركبكم حسّانه

إنْ يُدمدم بذكركم في فِناء الـ بيت ترتجُّ هيبــةً أركانه
حيَّرته الأشواق فيكم وأفنتـ ـه هُياماً بحبـكم أشجانه
قسماً بالغرام وهو حقيقٌ قسم لم يزل يعظّم شانه
إن فتكتم بالقلب حرقاً وجرحاً هو إيمانه بكم إيمانه
يا لقلبٍ تعوَّد الحزنَ والأ نَّ وفي ذين جيِّد إدمانه
أسعفوه بلفتةٍ فلعمري عظمت من هجرانكم أحزانه
سادتي سادتي لكم عبد رقٍ ملأ الأرض كلَّها ديوانه
خافكم والتوى عن الكون لم يعـ ـبأ بغيرٍ آناً وأنتم أمانه
مغرم في العشاق شرقاً وغرباً راجح في غرامكم ميزانه
مستعين بكم وحاشاه أن يُغـ ـلب دهراً من أنتم أعوانه
بنماط الحالين منكم إليكم هو محضٌ وسره إعلانه
يلتوي قلبه إليكم بمعنى كلما الروض تلتوي أغصانه
وإذا هفهف النسيم تداعى ولهاً من وجوده بنيانه
يتباهى بذكركم فإذا فا ه بمعناه عُطِّرت أردانه
لم يزل ضمن ظلكم مستقراً بصنوف الألطاف يمضي زمانه
قد علا للعلى بكم وتسامى وقد انحط عنده اقرانه
ما ادعى في مشاهد القوم دعوى ذات بالٍ إلا علا برهانه

هي آياتكم فصحفكم في الـ　　ـكون عالٍ مؤيد فرقانه

ومُحيّا جمالكم أطلع الصبـ　　ـح فمن شمس نوعه لمعانه

شملتكم من ربكم صلوات　　ما ازدهى الحيُّ عابقاً ريحانه

وانطوى في مهامه الغيب نشر　　نشر الطيِّ ظاهراً إبّانه

ودعاكم في حضرة القدس داعٍ　　ذو ولوهٍ غرامه ترجمانه

وقال رضي الله عنه :

سرْ واترك العيسَ على حالها　　ياحاديَ العيس فذا الركب طارْ

لو صحتَ والشوقُ بها عابث　　شبَّتْ إلى الجو وهبَّتْ بنارْ

هامتْ من الوجد على وجهها　　فما لها في طورها منْ قرارْ

أنظرْ أحاديها لأخفافها　　كيف فرتْ وجداً أديمَ القفارْ

وكيفَ مدَّ القاع بَين العُلى　　وبينهُ منها بساطَ الغبارْ

أثارَها الشوق لأهل الحمىَ　　فزمزمتْ تطلب تلكَ الديارْ

ألله ياحادي ارحمنها ولا　　تحدُ فكم حادٍ على العيس جارْ

نحن وآيات كتاب الهوى　　ودقة الأجسام والاصفرارْ

وكل سر محكم نصهُ　　تلاه داعي الحب والوجد ثارْ

إذا سمعنا ذكر أحبابنا　　نمزجُ ناراً بدموعٍ غزارْ

يميتُ حُبُّ الحبيبِ أربابهُ   وما على من ماتَ في الحبِّ عارْ

وقال رضي الله عنه :

كلُّ حالٍ لابد آناً يحول   وظلال الشأنين يوماً يزولُ
لا تمل للأغيار يا خل قلباً   فعناء الأغيار شرحٌ يطولُ
واعتمد خالصاً على الله واترك   رؤية الغير فهي شيء فضولُ
خَلِّ لله في فؤادك سـرّاً   فبذا السر يحصل المأمولُ
وارجع الأمر للمهيمن واصبر   فإلى الله كل أمرٍ يؤُولُ
رُبَّ يُسرٍ جلاه من قلب عسرٍ   حار فيه من الفحول العقولُ
وطوى شقّة البلاء بغوثٍ   صمديٍّ عن من عراه ذهولُ
وأعاد النيران برداً سلاماً   أخمدتها من الغيوب السيولُ
وبلطف ردَّ السيوف التي قد   هزها الصائلون فيها فلولُ
وبرمش الطرف استفز جنوداً   ردت الخصم يوم فزَّ بصولُ
وأقام الضعيف بالعزِّ يعلو   بيد العون وهو فرد ذليلُ
وبسر الألطاف قام بتصريـ   ـف شؤونٍ لها الجبال تزولُ
ولوى هامةً وأقصر باعاً   مُدَّ في الخائفين وهو طويلُ
كلُّ شيءٍ على عُلاه وتنزيـ   ـه معالي الصفات منه دليلُ

حيَّر الكل قدسه فعلى مقـ ـدار إلهامـه القؤول يقولُ

كل عقل به لعجزٍ ذهول كلُّ قلبٍ بسره مشغولُ

ذكره راحة القلوب ولا شـ ـكَّ بتكراره يداوى العليلُ

هو باقٍ والكل فانٍ وإن أعـ ـياكَ بالوهم يا جهول العقولُ

أين من جاء منذ آدم للآ ن وها نحن خلفهم والقفولُ

قد طوتهم يد البقاء قضوا لا الـ ـقوم قوم ولا الطلول طلولُ

غيَّرتهم فلا القصير قصيرٌ فنراه ولا الطويل طويلُ

وجميع الذرات تُطوى بذاك الـ ـدرب طيًّا وليس عنه عدولُ

آيةٌ للقهار دلَّ عليهـا يا وليُّ المعقول والمنقولُ

هو في كونه يعيد ويبدي وهو في كل حاجةٍ مسؤولُ

هو يُمضي كما يشاء ويقضي وأخو الوهم زنده مغلولُ

رنَّ في فكرة القطيع اتِّحاد من كشوفات وهمه وحلولُ

بئسَ ما نابه ضلالاً وزوراً هو في حكم غيه مخذولُ

قدَّس الله عن سمات حدوثٍ فهو باقٍ والحادثات تزولُ

وجِّه القلب بالخشوع إليه علَّ يحبيه من لدنه وصولُ

وتحقَّق بالصدق إن قلت يا أ لله فالصدق وجهـه مقبولُ

واجعل المصطفى لقلبك باباً فهو من جانب الإله الرسولُ

باب رحب القدس المنيع حبيب اللّـــه حقاً وسيفه المسلولُ

ليت شعري هل أشتفي وأراني لي في ساحة النبيّ مثولُ؟

أبعث الدمع كالسحاب وثوبي يقطـر الماء ذيله المبلول

وأناديه من فؤادٍ وجيـعٍ وجميعي بلوعتي مشمولُ

يا ملاذ الوجود عوناً فإني في حِماك العالي وقيع دخيلُ

أدركْ ادركْ برحمة وحنانٍ لضليـعٍ قد أثقلته الحمولُ

جاء يشكو إليك ذنباً عظياً وهموماً بها القُوى مكبولُ

فتفضَّل يا ابن العواتك فالكر ب متى شئت عقده محلولُ

وعليك الصلاة ما راح يتلى في مثاني مديحك التنزيلُ

وعليك السلام ما نُصّ فرقا ن جلاه التجويد والترتيلُ

قرأته أفراد قومٍ كبارٍ مثلما جاءكم بـه جبريل

والذي قد حباك قدراً جليلاً فيه باهى قبل البروز الخليلُ

ليس بعد الرحمن إلاّك قصدي إن عدا الجنْد أو تداعى الخيول

كيف لا أترك السوى ولعمري كلُّ حالٍ لا بد آناً يحولُ

مَقامَاتُ تعبُّديَّة ، ومَشاهدُ نورَانيّة

لرجالات أهل هِممٍ عَليّة ، وذوي أخلاقٍ ربّانيةٍ محمّدية

فإليك أخي المؤمن المحب (فائدة الهمم ، من مائدة الكرم)

قال رضي الله عنه :

يا ربّ بكلّ بارزٍ غيبيّ   يُجلى وبكلّ مغلقٍ طمسيّ

بالإسم وبالحكم الخفيّ البادي   في رفرف طيّ سرّك المخفيّ

بالذكر وبالكتاب والأملاك الـ   عمّال بكلّ موقعٍ كونيّ

بالكنز وبالرمز الذي استجلاه   منوال طراز العالَم العُلويّ

بالنوع بما أكرمته من آيٍ   قُدسيّ معانٍ بفضل كلّ نبيّ

بالقوم جميعاً بكلّ قطبٍ عالٍ   مضمار جلالٍ ذي مظهر نوريّ

بالنفخة بالروح بالوضوح بمعنى   أسرار شؤون زفت إلى المدنيّ

معراج قلوب الرجال روح هداها   كشاف دجاها سلطانها المكيّ

فيّاض معانٍ حقّقن كل بيانٍ   وافا بمبانٍ أيّدن كلّ وليّ

أسعفْ بقبول ورحمة ووصول ... يجتاز بركبان همتي للحيِّ
ياحافظ طٰه من شرِّ كلِّ لئيمٍ ... بالرحمة ادرك للعاجز المهديِّ

وقال رضي الله عنه :

أطلق الصبُّ في الهوى تقييدهْ ... بعد أن حقق الهدى تقليدهْ
وانطوى عن منشور كل نسيجٍ ... أخلق الدهر بالفَناء جديده
وأقامت له علائق حكم الـ ... وجد معنى مؤيّداً توحيده
نزع الكائنات نزع لبيبٍ ... رد لله وعده ووعيده
تبع المصطفى إمام البرايا ... من أتانا بالمعجزات الأحيده
كلُّ ماض من الوجود وآتٍ ... مستفيض منه الأيادي السعيدهْ
هذه يا هُذيمُ سيرة صبٍّ ... سار في الركب معلناً تعديده
يتداعى مُتيَّماً إن تراءى ... لأولي الركب برق (أمِّ عبيده)
فهو عبد للسيد ابن الرفاعي ... صار في قسمة الغيوب مُريده
والرفاعي حيدري أبى اللـ ... ـه بأن تطرق الكروب عَبيده
قام في أُمَّة الولاية فرداً ... قد تحلى بالخارقات الفريده
ناب بالسيرة النبيِّ وما ها ... ب صنوف المخاطرات الشديده
وانتقى في طريق طٰه سلوكا ... كلُّ أحكامه عقود نضيده

لثم الراحة الشريفـــة جهراً فحبتـه بالواردات المديـدهْ
وطوت فيه بالفيوض الكراما ت الرفيعات والمعاني السديده
فصفات حميـدة رقرقتهـا خارقـات من النبي مَجيـده
ألبسته كساءها يدُ طـه وهي إذ تُلبس القبـول مُجيده
فعليه الرضوان ما طاب روضٌ أحسن الطلُّ ساجماً توريـده
وعلى جدِّه الصلاة مـدى الأ يام مـا ناظمٌ أجـاد قصيده
وبـدا نوره فعم البرايــا والتوى عاشقٌ فمسّ وصيده
وعلى الآل والصحابة أهل الـ فضل والمجد والصفات الحميده

وقال رضي الله عنه :

وكمْ مرةٍ طُفنا بـ(أم عَبيدةٍ) بنا العيس تلوي والجنائب تُجهدُ
وإنَّا إذا ما بُث في الدهر أزمة نعود لباب العودِ والعودُ أحمدُ

وقال رضي الله عنه :

عرجْ بعيس القوم يا حاديها نحو (البطايح) لا تَفُتْ ناديها
وإذا أتيت الحيَّ فاضربْ حافيا بيدَ الديار وقدّسنْ واديهـا
وانزل عن الأكوار أنت ومن لديـ ـك تأدُّباً من قبل أن تأتيهـا

ومتى شهدت قباب (أمِّ عبيدةٍ) أطرقْ فلاثِم كفَّ أحمد فيها

ذو المظهر السامي المؤيد أحمدٌ شبل البتول حبيبها بنيها

شيخ الحقائق والطرائق غوثها أستاذها سلطانها حاميها

نبراس رقرقة المعارف شمسها ووليها وإمام حزب ذويها

قبّلْ شريف ترابِ حضرته التي طافت ملائكة المهيمن فيها

وقلِ السلام عليك يا ابن المرتضى وانشرْ هنالك لهفةً تطويها

وانثرْ إذَنْ دُرَرَ الدموع على الثرى واقرأ تحيات الهيام نزيها

واسأل يداً من ذي اليد البيضاء من هو في بني الزهراء حِبُّ أبيها

غوثٌ تفرَّد في الرجال وان ترى لجنابه في الأولياء شبيها

مقبولُ جاهٍ نام عن قصد الوجود وقام في باب الإله وجيها

وأتى لأُمَّة جدِّه بحقائقٍ تُحيي القلوب فناب عن هاديها

يضعُ انكساراً للمهيمن نفسه والله جلَّ جلاله يُعليها

ويُميت شُهرته ليطوي نشرها والحقُّ في ملكوته يُحييها

وضح الطريق بسعيه لرجاله فبدت حقيقته التي يُخفيها

وأفاض في الأكوان هديَ محمدٍ فسرى بحاضرها وفي باديها

والمرء مهما رام كتم سريرةٍ لابدَّ عالم سره يُبديها

فانظر أخيَّ طريق أحمد واعتبرْ إن كنت في ذوق الطريق نبيها

هجر الدّعاوى خاشعاً مُتبتلاً بطريقةٍ عن جَده يرويها

وطوى عن الحاجات كشحاً جازماً أنّ الكريم بفضله يقضيها

وسرى يفيفاء التمسكن وحده وغفا بركبان الحمى ساريها

وأعاد قارعة القلوب لربها إنّ العباد وليُّها باريها

هذا الرفاعيُّ الكبير وهذه آياته بوركت يا تاليها

وقال رضي الله عنه :

قف بالركاب فهذه الأطلالُ لاحت فآن تزحزح الأثقالُ

وانزلْ أُجهدها بحيٍّ أحبةٍ لخيامهم فوق النجوم ظلالُ

حيث العناية والولاية والهُدى والعلم والأخلاقُ والاحوالُ

حيث الندى الفياض والمدد الذي شهدت بدائم حُكمه الأفعالُ

حيث المقام الأحمديُّ تمهدت أركانه وتساقط الأقفالُ

نِعم المقام ونِعم ساكنه الذي خضعت لبأس جلاله الأبطالُ

شيخي أبو العلمين جحجاح الحمى غوث الورى قوّالها الفعالُ

آل الوصي حُسامه في آلِهِ ولكل آلٍ في التوارث آل

ربّ الخوارق والحقائق مُقتدى أهل الطرائق بحرها السيّالُ

الأزهر الرحب الذراع المرتجى إن ضاق من صدم الحوادث حالُ

شمس الكرامات الرفاعيُّ الذي ... يُعزى لبرّ يمينه الإفضالُ
مُستودع السرّ الإلٰهي الهزبـ ... ـر الحيدريُّ الأروع الصوّالُ
شيخ الوجود أبو اليد البيضاء من ... قصُرت عن استجلائها الآمالُ
فلك الرقائق والدقائق هيكلٌ ... في القوم عن ذات النبي مثالُ
كشف الحقائق في طريقة جدّه ... وهناك زمجرة الجموح خيالُ
وأزال بالذُّل الدلال فذلُّه ... عـزٌّ يَذِلُّ لذيـْله الإدلالُ
وأتى بحال المصطفى وخصاله ... ولكل داعٍ في الطريق خصالُ
عوِّلْ بُنَيَّ عليه في نهج الهدى ... فبه اتصالٌ للحمى ووصالُ
والزمْ بصدقٍ خالص اعتابه ... فلكم بها للقوم حُطَّ رحالُ
واذهبْ بسيرته لربك خاشعاً ... ونصيبك الإعزاز والإقبالُ
لا تخشَ ضيماً إن وقفتَ ببابه ... فبظله تُستحقر الأهـوالُ
واستكفِ فيه عن الرجال فإنّـه ... شيخٌ عليه الأولياء عيالُ
أعظمْ به رَجلاً علا متواضعاً ... ويُقال ما كلُّ الرجال رِجالُ

وقال رضي الله عنه :

أحبابَ قلبي والمحبـةُ دينهـا ... يُصيِّر مُر الوجد في أهله عَذْبا
رَوينا لكم في محكم النص آيةً ... تزيد المحب المستهامَ بكم عُجبا

وهل سأل المختار أجراً على الهدى | لأمته إلا المودّة في القربى
ألا يامثير العيس ينحو واسطاً | ويقلق في تلوين انته الركبا
إذا ما وصلت الحي فاهدأ وخذ بها | ثقيلاً وخلّ الخف وانتعل الدربا
وحين توافي الصبح (أم عبيدة) | تأدب فطوراً تغلب الدهشة الحبا
وقبل ثرى أعتاب مولاي أحمد | أبي العلمين الغوث واستمطر الوهبا
وبلغ سلامي للربوع فكم وكم | صببت لها روحي بقيعانها صبا
مواطن مولى سار في الكون سره | بعطر الهدى فاستوعب الشرق والغربا
وقام بأعباء الحقيقة سيداً | لساداتها يمضي بها الوهب والسلبا
وأخضع مذ صار الخضوع رداءه | لبارئه بالهمة العجم والعربا
إمام على نمط الأيمة أهله | سرى وبعلم قوم السيرة الحدبا
وأحيا طريق الحق بعد اندراسه | وأترع في آيات حكمته الكتبا
وحلّق في جو الفخار جلالة | وصيّر في مولاه رتبته الثربا
قرأنا شؤونات الرجال فلم نجد | شبيهاً له في القوم غوثاً ولا قطبا
فبالله من في حالة البعد غيره | له أتحف المختار منزلة القربى
ومد له والقوم ذهل يمينه | فقبلها واجتاز بالرفعة الشهبا
نعم هو مولاي الرفاعي أحمد | هزبر رجال الله اعطفهم قلبا
ملاذي أبو العباس ذو الهمة التي | تبدل أمن الخصم في سربه رعبا

أبو الغارة الشماء والمجدِ والعُلى وأكثرُ أهل الحق حزب الهدى حزبا
محبتُه تلوي القُلوبَ لربهـــا وتغدو لها من داءِ غفلتها طُبـا
وآياتُه تتـلى على كلِّ عارفٍ فينحط عن أن يرتقي شأوها الصعبا
أخذنا له منْ همة السر وَثبةً تُقبِّلُ منْ أعتابه سوحها الرحبا
لقدْ هز جلجال الغيوب بعزْمه فلا عجب إنْ هز في حبه القلبا
عليه سلامُ الله ماصاح في الرُّبى هَزار وقمريُّ الرياضِ له لَبى

وقال رضي الله عنه :

مَنْ لِمَن ذابَ غراما يا كـرام الحيّ
دَنِف شبَّ اضطراما والتّنـائي كـيّ

لازمه

آهُ من هجرانِ حِبي راعَـني مَعنــاه
وطـوى في نشـرِ قلـبي من جَفـــاه آه
أنا في بُعــدي وقُربي لم أرُم إلاّه
مُنطـوٍ عـنّي بِسلْـي ناشِــرٌ للطَّـي

دور

لاحَ لي يُجلى بِسرّي كالضُحى الوضّاح
فاعذُروني إنْ بدري يَشغَفُ الأرواح
غبتُ عن سِرّي وجَهري هائماً مُذ لاح
وعفا جسمي لِفكري ما لِجسْمي فَيّ

دور

كلَّما قام بِعقْلي حُسنه الفتّان
هِمتُ مَحوّاً بكُلّي وافِرِ الأشجان
ذاهلاً عن مَجْد أهلي بل وعن خلاّن
مازجاً فرعي بأصلي كرخَه بالرّيّ

دور

يا لِمَعنى مِنه أغنى عبدَهُ المشتاق
وَجمالٍ منه أضنى زُمرَةَ العُشاق
يا لِرِقٍ فيه جِنّا وَمِنَ الأشْواق
كلّما ناجاه حنّا ميّتاً في حيّ

دور

وقال رضي الله عنه :

منْ الرفاعي الرفيع الهمةِ ثبتَت بكلٍّ قضيـــة كليـةِ

بابِ الرسول المصطفى وحبيبهِ شيخ الوجودِ وفرْد كل مزيةِ

كنز الحقائقِ تاج أقطابِ الأُممْ خضعت له عُربُ المشايخ والعجمْ

في دورة الإجـلال مرقاهُ انبهمْ وأولوا العُلى حارت بذي الدوريةِ

غوث الرجالِ وحالهم منْ حاله وقدِ استظل كبـارهمْ بظلالهِ

همْ يقتدونَ تحققـــاً بكمالهِ سيراً على أخلاقـهِ المرضيـةِ

أسـد حسينيٌّ مطمطمُ سرِّهِ غرقتْ صدورُ الأولياء ببحرهِ

فالبحرُ كانَ كنقطـة في بِرِّهِ والبَرُّ حبـةُ خردل جُزئيـةِ

مددٌ بدا منْ ربنـا لجنـابـهِ ذلَّتْ سباعُ الغاب في أعتـابهِ

ما القطبُ إلا خادم في بابـهِ جلَّتْ مراتبـهُ عـنِ القطبيـةِ

شمنـا لشعرانيِّهـــم بسماتـهِ نَقـلاً أتى يرويهِ في طبقـاتهِ

هو إنْ أردت حقيقة لصفاتهِ نزّههُ ياهذا عن الغوثيـــةِ

بحر ببطن الغيب مجهول الطرفْ طرف بنور القدس كم طرفاً طرف

ذاكي الجدود وراثة عالي الطرفْ وإمامُ أهـلِ النجـدة القدسيةِ

قصرمن الإرشادمرفوع الشرفْ بصر على ملك الحقيقة قد شرفْ

مولى جليل مهابة سامي الشرفْ بعصابة الأبوين في النوعيةِ

قِدماً له قدم وعام الحج كفْ كم ردَّ عن راجيه نائبة وكفْ

غيث بفيفاء(البطائح) قد وكفْ فكفَى الرجالَ بسحة علويةِ

وافى بجذوة زنده فورى الورى مذْ سرُّه في كل ذي سر سرى

غيث على الدنيا ومن فيها جرى بسرادق منْ منبع الأزليةِ

فاجعله شيخكَ في الطريق وتكتفي وبظله عنْ عينِ باغ تختفي

وبكأسه منْ كل داء تشتفي وتُعدُّ بينَ القوم بالجمعيةِ

وبأحمد الصياد قطب الأوليا لذ والتمس منْ فيض وابله الحيا

فرد بتولي تبرقعَ بالضيا غوث أتى بخوارقِ نبويةِ

مازارنا مَنْ زارَنا إلا غدا ولروحه من نور قابسنا هدى

ولشأننا سرٌّ يُرى جهراً غدا في موقف ينجو السليم بنيةِ

صلى الإله على الرسولِ وسلَّما بحقائقٍ تغدو لمثلي سُلَّما

والآل والأصحاب طراً كلما فُتحَ البساط لسادة صوفيةِ

وقال رضي الله عنه :

يا آخذاً وَسطَ الشآمْ ... بالقرب منْ ذاك المقامْ
مَقام صيّاد القُلو ... ب وسيد القوم الكرامْ
لكَ من وراثتنا يد ... تُعليك مابين الأنامْ
وهناكَ يرميك الجوا ... حدُ والحواسد بالكلامْ
حتى يكون كلامُهم ... شيئاً كغلغلة السهامْ
لاتكترث بعجاجهمْ ... فالزور من طبع اللئامْ
واصبرْ فتلك بداية ... تنجاب عنْ حُسن الختامْ

قال رضي الله عنه :

قمنا لناسُوتِ النبي مثالا ... ولقدْ ملأنا الخافقين جَمالا
وبَدت لنا آيات قدس أبرزتْ ... عن طَور طـَه في الورى منوالا
ولنا الأيادي البيض والسرُ الذي ... يعلو إلى الباري القديم تعَالى
ولنا من الشرف المطهّر رونق ... أبدى لباصرةِ الوجودِ جلالا
مدد ترقرق طوره بمعارف ... نَسَجت بمرطِ شؤونها أحوالا
وحقائق نَبوية علوية ... صفتْ بساحات الجلال وجالا

جلتِ الخوارق في الوجود فأصبحت عن شيخ (واسط) تنقل الأفعالا

جُلنا بطالعها السعيد فأبرزتْ فينا بدائرةِ البروز كمالا

وبدت شؤون العارفين فصيِّغتْ مع عزِّها في ساقنا خلخالا

وتسلَّق القوم الكرام بإثرنا لتُصحح الأفعال والأقوالا

بلغتْ عزائمنا السِّماك وإنها سحبت على هام العلى الأذيالا

نسقت لنا الهمم الرفيعة فارتقتْ واستغرقت بفعالها الأجيالا

فدعائماً للأرض قد قام الجبا ل ونحن قمنا للجبال جبالا

صحح لنا بالصدق قلبك إن ترُمْ من فيضنا الجم النوال نوالا

ودعِ الدعيَّ بحبه فبزووره ظنَّ الحقيقة في الشؤون خيالا

ولنحن سبُّار القلوب وإننا كِلنا له بالنوع مما كالا

تُجلى كؤوس شرابنا في حانةِ قد قُدست والسعد فيها جالا

فاشربْ هنيئاً من شرابٍ كرعُه قد كان في الشرع القويم حلالا

وإذا تملتَ بحبٍّ من همنا به خلِّ الدلال وجانب الإدلالا

واحفظ طريقتنا فنهج طريقها عن نهج طَه ذرَّة ما مالا

والزم بصدق السرِّ سُدَّة بابنا واطرح على أعتابنا الأثقالا

فالله عوَّدنا بسابق فضله لرجالنا أن نحمل الأحمالا

عزفتْ عن الدنيا الدنيَّة كلها منا القلوب وألقتِ الآمالا

وتعلَّقتْ بالله جلَّ جلاله　　فأثابنا الإقبال والإجلالا

ما رام يُقصِرُ شوطنا عن رفعةٍ　　حسداً اثيمُ الطور إلا طالا

وبوهمه ما شان شأن جنابنا　　إلا ونال بعزه إذلالا

فتح الكريم لنا قلوباً لم تزلْ　　يوم الملمّة تفتح الأقفالا

وطوى بنا من نشر باهر سرِّه　　سراً به زكّى لنا الأعمالا

وأقام فينا همةً لو حاضرتْ　　طوداً بسلطان الجلال لزالا

ها نحن آيات الإله بخلقه　　قِدْماً أرنَّ لمجدنا جلجالا

لازمْ بسرك باب حضرتنا إذا　　جار الزمان وسدَّ بغيٍ حالا

وارقبْ بشارات السماء فإنّنا　　قمنا عن الهادي الأمين ظلالا

وببيت حيدرة الأمير تسلَّقتْ　　أفواجنا في كونها أبطالا

حملتْ خزانات الغيوب قلوبُنا　　فصباحُها في سرِّنا يتلالا

ولقد عُرفنا بين اصحاب الوحا　　للمرتضى أسد الكتائب آلا

وقال رضي الله عنه :

على مَ الهموم وفيمَ العنا　　فغَاية هذي الشخوص الفنا

يمرُّ سريعاً كطيفِ المنا　　مِ جميع الأنام وتفنى الدُّنا

وتمضي الحوادث مثل الخيا　　لِ وشبه الظلال اذا ماانثنى

فهذا يقول وهـذا يَصو ل وكل مع العجز فيا عنّا

وكمْ تحتَ أذيالِ هذا الترا بِ نفوس قضتْ قبلَ نيل المنى

وقدْ يدّعي العقل كل الصنو فِ وكم مُدّع هادم مابنى

ونحن على رأينا العاقلو نَ تركنا الجميع إلى ربنا

نعم إننا في جميع الأمو رِ رضينا بما الله يرضى لنا

فإنْ شاء نمنا بمرط الخمو لِ وإنْ شاء قمنا ببُرد السنا

وحق علينا اجتذاب القلو بِ اليهِ وإشغالها بالثنا

وتعليمها علمَ طه الحبيـ بِ ويسعد عبد بهذا اعتنى

نُميل الرجالَ إلى ربها ليَحيي العباد ويُجلي الهنا

ونُطوى بذيل جنابِ الرسو لِ ونطوي الزمانَ وما قد جنا

على الفقر قمنا لخلاقنا وبالفقرِ لله كلُّ الغنى

أخذنا بإثر النبي الكريـ م فطبنا وطابَ بهِ سرّنا

وقِدْماً تولّى بعزم العُرو ج إلى قاب قوسين لما دنى

وجئنا بنظم الذين اقتدوا بـه فجعلنا العُلى رحبنا

كشفنا عجاجَ خيول الشؤو نِ فقامَ الزمان لنا وانحنى

ونحن أساتيذ أهل الكما لِ تسير لصدر المعالي بنا

وما خاب قط بقصدِ السبيـ لِ فتى ضمه السير في ركبنا

ونحن قلوب رجال القلو ... ب يؤيدها الفيض من وهبنا
بنا الله أفرغ سر الغيو ... ب وأيد في غيبه حزبنا
فجلجلة الوحي في بيتنا ... وأخذ الشريعة عن جدنا
ونحن شموس فجاج البطا ... ح بدور المشاعر والمنحنى
فكل المآثر في فرعنا ... وكل المفاخر عن أصلنا
وحكم الخوارق في قومنا ... ونشر الحقائق من علمنا
فإن كنت من أهل زي القبو ... ل توسل بنا واغتنم عهدنا
لئن نحن متنا فآياتنا ... تقوم مدى الدهر من بعدنا
فما خيب الله من زارنا ... بصدق ولا رد من أمنا
أبونا إمام الهدى المرتضى ... وبضعة نور الهدى أمنا
وحال نبي الورى حالنا ... وجفر علي الذرى جفرنا
تخيرنا الله من آدم ... وأعلى بطي العما عرقنا
وعلمنا علم حكم الخفا ... وقد نسج السر في طورنا
فقمنا على سيرة المصطفى ... وأيدنا الله في سيرنا
فلا ترتجى في الورى أمة ... لنيل معاني الهدى غيرنا
وعول علينا بعلم الطريـ ... ـق وذق مشرب الصدق من خمرنا
ففي خمرنا سر حال الرسو ... ل بحكم البقاء وطور الفنا

وإيَّاك تُلوى إلى الكائنا ت إذا كنت ممتثلاً أمرنا
فكم قطَعت واصلاً زلَّ عن طريق الرُّسوخ فنال الضّنا
وسرْ وفق سير الكرام الأُولى لتعلو وتدنو كمن قد دنا
بُنيَّ نصحناك خُذْ وانتفع فتلك النصيحة منّا لنا



من صفات أهل البيت

رضي الله عنهم

أكفُّهم نَدِيَّة بالخير تجود ، وبالأسياف والأقلام والألسن تدلُّ وتذود
تذبُّ عن حمى الدين عَبَدَة النقود، وكل مشرك ومُنكر ساخط حسود
وفي مقدمة هؤلاء من يدَّعي الإسلام وهو المارق المُلحد الحقود

قال سيدنا السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير
بـ (الرواس) رضي الله عنه وأرضاه ، وجعلنا ممن أحبَّه وتفانى
بمحبته ووالاه :

صاحِ إن مسَّك الزمان بخطب ... مزعجٍ حالَ عن سماع الخطابِ
فاذكر الله مخلصاً بخشوعٍ ... وتململ ذُلاً على الأعتابِ
واذكر المصطفى إمام البرايا ... سيد المرسلين عالي الجنابِ
وعليّاً رحب الرحاب المفدَّى ... شيخ أهل الوحا وداحي الباب
وانتجع همة الإمام الرفاعي ... عَلَم الشرق سيد الأقطاب
وتوسَّل بجَدِّه مستجيراً ... وبكل الأبناء والأصحاب
فصعاب الخطوب تغدُو هباءً ... ويجيءُ السرور من كل باب

وقال رضي الله عنه :

يا إلٰهي بدولة الأسماء والتجلي في الطمسة الظلماءِ
والشؤون التي بأمرك قامتْ قبل إبراز هذه الأشياءِ
بمعاني الغيوب طياً ونشرا بانطماسٍ فطلسمٍ وانجلاءِ
بفنون الأسرار في كل أمرٍ قام معناه تحت ذيل العماءِ
بمعالي صفات ذاتك والذا ت ومجلا جلالها والبهاءِ
بالكلام القديم من كل ما قد صين أو جاء واضح الأنباءِ
بالنبيين بالحبيب الذي قا م إماماً لجحفل الأنبياءِ
عبدك المصطفى أجلّ البرايا روحها عين هامة الآلاءِ
بجميع الأبناء والصحب أنعمْ بصحاب النبيّ والأبناءِ
وبكلّ الأتباع أهل المعالي والرجال الأكابر الأولياءِ
برجال الديوان والقوم أهل الا حلّ والعقد والهدى والوفاءِ
بصنوف الأقطاب طراً وبالأط راز والحائرين والنُّجباءِ
وبكلّ الأبدال أعيان أهل الا حال والعارفين والعلماءِ
وبكلّ القلوب أعني قلوب الـ خُلَّص الواصلين والنقباءِ
وأولي الإصطلام أهل مقام الا وجد والصدق والصراط السواءِ
بفهومٍ جلوتَها لذوي الأبـ صار فاستسلموا لحكم القضاءِ

بوضوح البرهان في كل شيء   بغموض الأسرار والإبداءِ
بك يا من أحطت بالكل علماً   وأفضت العلوم للأتقياءِ
فرّج الكرب يا مهيمن عنا   وأعنّا يا مسعف الضعفاءِ
وتدارك باللطف إنّا ضعاف   واكفنا شرّ صدمة الأهواءِ
وأغثنا واجعل لنا منك نصراً   ظاهراً باهراً على الأعداءِ
وأثبنا يارب فتحاً قريباً   وامحُ ليل الضراء بالسراءِ
واكفنا وصمة البلاء واغمس   داء أجسامنا ببحر الشفاءِ
واصرف الهم رب والغم وامحق   ما كرهناه من ثقيل البلاءِ
أسرع الغوث يا عظيم فإنّا   قد دعوناك فاستجب للدعاءِ

وقال رضي الله عنه :

لحزبك في أقصى المهامه راياتُ   ومنك بألباب المحبين آياتُ
وعن قدسك السامي الجلال تنزّلت   شؤونٌ لها في الكون محوٌ وإثبات
يلوذُ بذيل الفضل من عزك الورى   ويشمل أصناف البرايا العطياتُ
وأنت الذي تُرجى لكل عظيمة   إذا غلغلت في الحادثات البلياتُ
إليك انعطاف الخاشعين إذا دعوا   وكم أسعفتهم من علاك الإجاباتُ
لك الطول والسلطان والأمر كله   ومن فيضك الهامي العميم الإغاثات

لمن يفزع المضطرُ في كشف ما به   سواكَ وكلُّ الخلق ياحي أمواتُ
تُشفّعُ من ترضى وتُمضي الذي تشا   وإن رُفعتْ للغير بالزعم أصواتُ
وما تمَّ إلا ما تريد وغير ما   تريد فمعدومٌ له الوهم مرآةُ
ولا تدرك الأبصار ذاتك والذي   تراه صنوفاً للصفات إشاراتُ
تباركت يا ربّاه قُدِّست باقياً   شؤونك يا مُبدي الورى سرمديات
غموض معاني قدسك انجاب سترها   فها هنَّ في فهم الرجال جليَاتُ
ونور سنا علياك غيهب حكمه   عليه بنشر السر للسر طيـــاتُ
وفي كلّ هاتيك الرقائق قد بدت   لمكتوم معناك الخفي علاماتُ
جلا الشكَّ فجرٌ من جلالتك انجلى   ولألأ وضّاحا وفي الشك آفاتُ
وحكمك في كل البريات نافذٌ   ولو أبرمت في عكس ذاك البرياتُ
وفضلك فيّاضٌ عميمٌ ولم تزلْ   لبِرِّكَ في كشف العظائم عاداتُ

وقال رضي الله عنه :

القلب يفزع في المهمة ضارعاً   لك يا عظـــيم اللُّطف يا أللهُ
فتردُّ لهفته وتجـــبرُ كسره   وتُغيثه كرماً بنيل مُناهُ
أبداً إليك رجوع خلقك كلهم   والعبد غاية قصده مولاهُ
أدعوك بالسر القديم وما انطوى   في مضمر الفرقان من معناهُ

بكلامك العالي القديم جميعه　　والعارفين بما حوى فحواهُ
بالأنبياء أئمّــة البشر الذيـ　　ن لهم لدى سلطان قدسك جاهُ
بعبيدك الأملاك أملاك السّما　　وكل سرٍّ شاهدوه وتاهـوا
بجميع من أحببتهم فعيونُهُم　　ولهاً عليك جرت لها امواهُ
وبمنْ إليك سرتْ جياد قلوبهم　　فالكلُّ منهم هائم أوّاهُ
بأعزّ خلقك نور ملكك عبدك الـ　　هادي الذي يُرضيك مايرضاهُ
روح البرية علّة الإيجاد من　　لم تُبد مطموس الورى لولاهُ
مولاي صدر المرسلين محمـدٍ　　من شقّ غلغلة الغموض سناهُ
سُلطان كل حظيرةٍ صمديّة　　وإمـام كل مؤيدٍ وهداه
والسيد السند الذي ضمن العما　　شَيَّدت بالشرف المنيـع حِماه
فلكم قلوبٍ ضاء فيه ظلامُها　　فـأتمّ رونـق ضوئها مجلاه
ولكم بذكرك بين أطباق الدُّجا　　نطقت بهزّة حـاله أفواهُ
وبآله الغـرّ الميامـين الذيـ　　ن علت لهم فوق البدور جباهُ
نِعم العيال الطاهرون فمالهـــم　　فوق البسيطة كلُّهـــا أشباهُ
وبصحبه الزُهر الجحاجحة الأُسو　　د القائمين بنصر ما أبـداهُ
من كل ليث يرعد الموت الخطيـ　　ر بحومـة الميدان إن لاقـاهُ
بالآخذين على شريف سلوكهم　　نهجاً لهم نور الوجود جـلاهُ

وبكل فردٍ خاشعٍ متواضعٍ لك في فجاج الكون يا ربّاهُ
أصبب على العبد الشفاء وداوه من دائه وأغثـــه في بلواهُ
واقهر ببطشك حاسديه وكن له عوناً على الأيام يا غوثاه
وانشر عليه رداء رحمتك التي تُحيي المحب فلن يُحطَّ عُلاه
وامننْ لمن تحويه شفقة قلبه بعناية وارغم لمـــن عاداه
وارحمه في الدارين واستر عيبه يا مُحسناً لا يُرتجى إلا هو

وقال رضي الله عنه :

ما قول هندٍ إذا ماصدَّها القدر جهراً وبالرغم عنها لألأ القمرُ؟
أ هنـد تزعم أن الله يخذل من به عن الناس في الأهوال ينتصرُ؟
كلاَّ لقد خسأ القوم الذين على عصابة الحق منهم ثارت الغِيَرُ
ستظهر اليوم آيات القدير وفي بحبوح أمنِ الأعادي يبرز الخطرُ
يموت قائمهم بالذّل منطمساً والسيل فيهم من الأكدار ينحدر
تنحطُّ ثورتُهم والسهم يُخدشهم من كل وجه فهم ماتوا وما شعروا
تبدو شؤون من الغيب المطلسم عن أمرٍ جليلٍ بها الأعلام تعتبرُ
مَدُّوا لنا بصراً راموا به أثراً تباً لهم قد عموا فليرجع البصرُ
شاهتْ وجوهُهم والحفنة انفلتت يا غارة الله أين العين والأثرُ

يا غارة الله رُدِّيهم على عجلٍ ... بالخزي والذُّل فالبرهان منتظَرُ
الله أكبر سيف الغيب جنْدلهم ... وكلما كَبُروا في زعمهم صغروا
أين الإشارة يا روح الرسول ألا ... ثوري بنصرٍ وغاري فالعدا غدروا
ويا كتائب حزب الله عن شيمٍ ... شمّاء قومي ليُلوى كيد من فجروا
يا دولة الغيب يا أهل الرسالة يا ... أهل النبوة يا أهل الوحا انتصروا
يا أهل بدرٍ ويا أهل المعارك في ... ليل المعامع هذا الحرْب فانحدروا
سلُّوا سيوفاً لكم في الله عادتها ... فتكٌ عظيم به قد تشهد السُّوَرُ
وصيِّروا القوم صرعى لا بقاء لهم ... دماؤهم تحت حد البيض ينهمرُ
يا حيرةً تجعل الأفكار حائرةً ... من الأعادي ويعمى منهم النظرُ
يا جولة المدد القدسي أيُّ يدٍ ... مُدِّي ليحرق كل الصائل الشررُ
مُحمَّداه أغث من رحب قبرك يا ... غوث البريات إن حارت بها الفكر
وابعث عزائم عزمٍ منك قاضيةً ... على الأعادي فلا يبقى لها أثرُ
غوائر الغيب ثارت فارقبوا علناً ... يا قومنا السرَّ نعم الخُبر والخَبرُ
تروم هندٌ وقد شطَّ المزار بها ... إذلالنا تعست يا بئس ماتزرُ
يصدُّها قدر الباري ويدفعها ... حتى تذوب وتغدو دارها سقرُ
تشبُّ في البيد نارٌ لا دفاع لها ... تعلو فيطفئها بالرَّمشة المطرُ

وقال رضي الله عنه : وقلت مُعلّماً سر التوسل برجال الغيب من أهل البيت ، الذين سما شوط شأنهم عن علَ وليت :

يارجال الغيب أين الهمم وأياديكم وأين الشيمُ
حرِّكوا العزم وثوروا غيرة فلنا منكم لعمري رحِمُ
وانشروا أعلامكم عن نجدة كلكم ياقوم فردٌ علَمُ
يارجال الله يا أهل الوحا لاحظونا ها هو الدمع دمُ
بدّلوا العُسر بيسر أبيض فلكم يُنمى السّخا والكرم
يال بيت المصطفى من هاشم عنه أنتم في البرايا قُومّ
مسّنا الكرب فقوموا علناً وأغيثونا وجودوا وانعِموا
واضربوا الخصم بسهم قاتل كم وكم ثارت شؤون منكمُ
يا أساطين الحمى ياسادتي رضي اللهُ تعالى عنكمُ

وقال رضي الله عنه :

زاحَمتنا بوَهمها أسماء والفخارُ الأفعال لا الأسماء
همّها طي وهمها في حضيض وسنا مجدنا ذراه السماء
حُجبتْ عن مطالع العزّ منّا في سماوات طوْلنا العمياءُ
نحن آلُ البتولِ قد نظَّمتنا أولياء في سمطها العلياءُ

كلُّنا في مشارق الفخر زُهر — كيفَ لا وهي أمنا الزهراءُ

ما انجلى في قلائدِ النظم منا — قَطُّ إلاَّ الأبدالُ والنُّجباءُ

قُل لأسماءَ والحديث شجُونٌ — اقصري الجمحَ ويك يا أسماءُ

نحنُ بيتُ القدس المنيع وأهلُ الـ — بيت والأصفياءُ والأوصياءُ

والشآبيب منْ بهمْ وعليهمْ — نزل الذكرُ قبلُ والإنباءُ

يستقلُّ البحور منا رشاشٌ — ويَسامي السماء منا لواءُ

تحت ذاكَ الكساء قمنا بطيٍّ — نَشرَ السر منه فينا الكساءُ

ولنا في محافل الغيبِ خيلٌ — هيأتها للجفلة الأنبياءُ

وكم رآنا المجهول أنا غُلبنا — وجرى عكس ما رآه القضاءُ

نحنُ في الأرض آية الله لم تُنـ — سخْ وقومٌ أمواتنا أحياءُ

قدْ هدى الأولياء نور هُدانا — وبنا حار فكرُها الأعداءُ

ولنا في الرجالِ عزٌّ مَنيع — شيدت ركنه اليد البيضاءُ

ثابت فخرنا على الفلكِ الأطـ — لسِ فلتبْدِ طورها الحرباءُ

نحن روحُ الأشياءِ منذ انجلى الطمـ — سُ وقامتْ بربها الأشياءُ

في محاريبنا الحرابُ التي يقْـ — طرُ منها بالخارقاتِ الدماءُ

نحنُ آل النبيِّ ما زالَ للحشـ — رِ بأعتابِ بابنا الأولياءُ

هوَ هذا العطاء والله ممضٍ — رغم حسَّادِ وهبهِ ما يشاءُ

وقال رضي الله عنه :

تدرّع بدرع البغي يا طامس القلب ... ستبصر ما تبدي الشؤون من الغيبِ
وصُلْ كيفما تبغي فباعك قاصرٌ ... وطرفك معكوف الشهود عن الدربِ
عبثتَ بنا فاقعدْ كئيباً مطوحاً ... على الجمر مهما رُحتَ تمرح في الكربِ
زعمتَ بأن تلوي عزائم مجدنا ... كذبتَ ونحن القومُ في حضرة الربِّ
وإنا بنو الزهراء آلُ محمدٍ ... أئمة هذا الشأن في العُجم والعُربِ
أفضنا علوم الحقّ في كلّ بقعة ... فسارت بها الركبان في الشرق والغربِ
لنا بعليٍّ رونق المجدِ والعُلا ... وإرث معاني طوريِ الوهب والسلبِ
تصرُّفُنا سار وآياتُ حالنا ... مسطرة الأحكام في أشرف الكتبِ
ترانا بثوب العجز والفقر درعنا ... وينفذ منا السهم في البُعد والقربِ
نجرُّ على هامِ المجرّة ذيلنا ... ونقضي بأمر الله في السِّلم والحربِ
تعالت لنا في سدرة المجد رتبة ... علت عن مقام الفرد والغوث والقطبِ
وتفخرُ أدوارُ المعالي بنظمنا ... مرفرفة بين التعجب والعُجبِ
ونحن شموس الله في الكون لم تزلْ ... لنا بين أصحاب الوحا دولة القلبِ
نُقيم بإذن الله من باتَ مُقعداً ... ونُقعد من قد قام في الموقف الصعبِ
ونقطع مغروراً ونوصل عاجزاً ... ونُسقط مختالا ونرفع ذا رعبِ
فمنّا وعنّا الخارقات ونهضةُ الـ ... قلوب الى يافوخ دائرة الوهبِ

أجلْ نحن حزب الله في طي كونه ... فأنعم بذاك الحزب في الكون من حزبِ

متى مادعونا اللهَ في حلِّ مشكل ... أتتنا فيوض الاستجابة كالسُّحبِ

بنا ينصر الباري ضعيفاً عويجزاً ... ويقهرُ جباراً تضمَّخ بالذنبِ

ويمحو بعزم العون آثار خصمنا ... فينحط من بيض المنابر للتُّربِ

فرح ياسقيم القلب واعبث بنا وخُض ... وكن هدفاً للهمِّ والغمِّ والعيبِ

أشمت هزْبرأ وهو في غابهِ انبرى ... خؤوفاً خفوق القلب من نبحة الكلبِ

نسيتَ أبا الأشرافِ طه وقومه ... فمتْ إنهم من حضرة الله في قربِ

وقال رضي الله عنه :

أجِلْ نظراً في الكائنات ترى العجب ... فسبحان من أقنى وأغنى بلا سبب

له الحكم يُمضي مايشاء بعـــدله ... على نسقٍ تجري الشؤون كما كتبْ

فإن سلب استسلم لما شاء راضياً ... ورُح شاكراً آلاءه البيض إن وهب

ولا تك في ضيقٍ إذا ساءك امرؤٌ ... قريبٌ فقد آذى النبيَّ أبو لهبْ

ولا تضجرن إن سامك الضيم عاجزٌ ... فقد سامت المختار حمَّالة الحطبْ

وإن طاشت الأعداء فاصبر فربماا ... لمجنُ التوى في راحة الخصم وانقلبْ

وسلم إلى الله الأمُور ولا تزغْ ... وقفْ قانتاً برًّا على ساحل الأدبْ

وإياك أن تحزن لدنياك إذ وهتْ ... فمهْما علت مضمون غايتها التعبْ

ولا تكُ ذا بُخلٍ إذا هي أقبلتْ　　وكنْ وسطاً واحذر ملامسة الريبْ

ودعْ عنك قيد الحقد واصفح وإن بغى　　عليك أخو حقد فدعه وما اكتسبْ

وإنْ أنت دافعت الحسود بحجةٍ　　فلا تعدُ والجبار يخذل من كذبْ

ولا تبغ غير الله عوناً بفادحٍ　　وأبشر فإن الله يغلب من غلبْ

ولا ترَ تأثيراً لفانٍ فكم وكم　　بطرفة عين راح يُطلب من طلبْ

وثِقْ بالإلٰه الخالق الفرد مخلصاً　　وأفرِده بالتوحيد جلَّ كما وجبْ

فلو كان رباً غيره فسدَ الذي　　تراه وحكم النظم عن وضعه ذهبْ

فلا تخشَ إلا الله إن كنت مؤمناً　　وإن هاج من بالوهم علّتهُ الكَلَبْ

وقل لصنوف المارقين تحزَّبوا　　على زُورِكم واستحلقوا الرأس بالذنبْ

زعمتم لكم فعلاً خستم بغيِّكم　　ستصرعكم آيات ربي ولا عجبْ

وتبرُزُ أسرارٌ وتُجلى حقائقٌ　　ويضلع دون الُحمر من مسّه القتبْ

وينصرُ ربي ناصريه بباهرٍ　　من المدد الغيبيِّ يُقعد من وثبْ

فنمْ بظلال الوهب يا خلٌّ آمناً　　بربك واطرح زَعم من ربُّه الذهبْ

وقال رضي الله عنه :

حزب الغيوب من الغيوب أتانا　　فحَمى بآيات الغُيوب حِمانا

وجلا ظلام الهَم عن أسرارنا　　همَم أقامت للعُلا أركانا

والنهضة الغيبيـة انبلجَت وقَد حيِّت بمعنى مَا يكون وكانا
الله عوَّدنا الجميـل وقبل أنْ نسَج الوجُود بغيبـه أعلانـا
وأقامَنـا للعـارفين أئمـّـة ولَطـائف المدد العظيم حبَـانا
فَلنَحن في أهل المعارج كعبة طافوا بنا يبغون نور هُدانا
ولَنحن آيات الإلَه بكَـونه قُمنا لكشف رموزه فُرقانا
نُبئنا النبي فحالنا من حالـهِ وكمال سر فهومـه حلاَّنا
صرنا دعائم علمه في بيتـه زدنا صنوف صفوفه إيمانا
نولي الوليَّ المكرمـات وإنـه بالسوء يلقى الله من عادانـا
فالفتح سهم محبنا أبدَ المدى والخير مبذول لمـن والانا
ويد العناية لم تزل لقُلُوبنـا تُبدي بطي نوالهـا الألوانا
ماقال قائلنـا بجمـع القلب يا ألله إلاَّ ربّنـا لبَّانـا
وأغاثنا بالاستجـابة مُحسنـاً وأعـزنا وأعاننـا وحـمَـانا
دع عنكَ من كشفت رقيقة قلبـه فعـدا وزاد بغيِّـه بهتـانا
هو في مكافحة الشؤون منُكَّد ما رام صفو العز إلا هانـا
تلويه قَسراً صدْمة القدر التي رَفعتْ لسلسلة النبُـوة شانا
ويُقيم بارؤنا بنفحـة فضله أعلامنـا ويزيد في عليـانا
فترى القلوبَ وإن تلكأ بعضها حسداً تُعظِّم دائمـاً معنـانا

هَل ساق زمزمة القلوب لربها ... بعـد انحراف مَسّـا إلاّ أنا ؟
فانظرْ ترَ الطّـهر المكرّم جدّنا ... والمرتضى أسَد الرجـال أبانا
هَل ثمّ من أجزاء طه في الورى ... شيءٌ يُرى ناسوتـه لولانا ؟
ألفقر للرحمـن جليبنا بـلا ... ذلّ وعلِم الله قـد أغنانا
مات الرجال على بساط زعومهم ... والله بالتحقيق قـد أحيـانا
فالجأ لَنا واحفظ صميم عهودنا ... مَا ثم باب للنبي سـوانا

وقال رضي الله عنه :

تَبوّأ إذا ضاق الخناق ظلالنا ... وخُذْ عروة في الحادثات حبالنا
ولا تُلق للحساد بالاً بما لَغوا ... فَما مس زورُ الحاسدين نعالنا
ونحن بدور الآل آل محمد ... وقد أعظم الوهاب في الغيب آلنا
ففي طَي حكم العلم في عَالم الخفا ... غمدْنا بفُود الجاحدينَ نصالنا
لقد أصغرونا والصغار دثارهم ... وقد أكبر البر الكريم خصالَنا
وكـذّبهم فيما يقولونَ حالهم ... وأيد رب العرش بالصدق حالنا
فَلو أنهم طافُوا الوجودات كلها ... لما أبصروا فيهـا كراماً مثالنـا
ونحن رجال الله حزب نبيه ... قد اختارنا الباري وأعلى رجالنا
سيطمس من أعدائنا كل بارز ... ويظهـر في برج التجلي جـلالنا

ويبدي لنا في سدرة العز رونقاً وُيبلج في لوح الفخار جمالنا
تصدَّرمفتوناً أخو الحمق والعمى لينسف بالوهم السقيم جبالنا
وما أقصرتنا من بني الغيِّ عصبةٌ بوسواسها إلا الإله أطالنا
ويمحق ربي بالنكال فعالهم ويثبت في لوح السُعود فعالنا
تزول الجبال الراسيات بعزمنا وترهب أسد الغاب طبعاً نزالنا
وإنّا من البيت البتولي فتيةٌ شددنا إلى المولى القديم رحالنا
رمانا خيال الحاسدين بسهمه فطاش ولم يدرك بآنٍ خيالنا
طرحنا بباب الله في الشأن بدأنا فصان بحفظٍ بَدْأنا ومآلنا
فما خامرت دنيا البرايات لُبَّنا ولا بلبلت هذي الوجودات بالنا
على طور طَه المصطفى وخلاله نسقنا اتباعاً طورنا وخلالنا
طوى الله بالبلوى أميَّة يوم قد تعالت بنشر البغي تبغي زوالنا
وزالت وقهراً قلَّص الله ظلها ومدَّ بكل الكائنات ظلالنا
وقدَّ بفصال الزوال كمالها وشدَّ ببرهان الدوام كمالنا
قضت ولأهل البغي محقٌ كما لها ودُمْنا وللأحباب نصرٌ كما لنا
تدلَّت بساحات القلوب قلوبنا وقد شرِبت أهل القلوب زُلالنا
سما بالرفاعي الإمام ارتفاعنا وأفسح ربي بالبطين مجالنا

ولمّـا جعلنا المهيمن ذُلّنـا اعزّ تعالى بالتعالي دلالنـا
وأخضع فرسان التدلي ببابنا وصيّر أقطاب الوجود عيالنا

وقال رضي الله عنه:

(والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا)
(فأنزلن سكينة علينا وثبّت الأقدام إن لاقينا)

يا ربنـا يا واهب العناية يا محسناً باللطف والوقاية
من بِرّك التوفيق والهدايـة فأوصلَن منك الهدى إلينا

إجابـة الدعـاء يا ستار شأنك للدّاعين يا غفـار
بِذا أتى الآيات والأخبار ونحن عن محمـد روينا

يا ربنـا ندعوك بالقرآن وبالنّبي الطاهر العدنان
عمِّر لنا القلوب بالإيمان حتى نَقَـرّ بالقبول عَينا

يا ربنـا بالكتب العظام والأنبياء السادة الكرام
بالأوليـاء الخُلّص الأعلام إغفر لنـا بالفضل ما جنينا

بسِرّك المُضمر في الغيوب وسِره المُفرَغ في القلوب
أُستُرْ لنا كثائف العُيوب ولا تُسلّط أحداً علينـا

يامن إليك المشتكى فيما يُرى	من كل كرب يعتري الدهر الورى
عن كل كرب منه تشتد العرى	بنشر سر لطفك انطوينا

يا من به قد قامت الأشياء	وثبّتت بأمره السماء
أغِث فقد تعدّت الأعداء	فارْم بسهم البطش من رمينا
لقد رمينا فاحكِم الإصابة	وقد دعونا فارْزُق الإجابة
جئنا نناديك مع الإنابة	وكم أجبْت حال ما نادينا
قمنا نصلّي بصحيح النية	على النبي سيد البرية
صلّ عليه واهدِه التحية	مع السلام كلما صلينا

وقال رضي الله عنه :

ألغيب صفّ مواكبَهْ	حُكماً وبزّ غرائبَهْ
والليل مدّ بساطَهُ	وجلى الضياء غياهبَهْ
والسرُّ أبرز في سمـ	ـوات الشؤون كواكبَهْ
رُحْ بالتواضع للإلـ	ـه وخُذْ بُنيّ مواهبَهْ
لا تكترثْ بأخي العدُ	ـوْ وخلّه ومعائبَهْ
وارقُبْ تغيُّر حاله	فالبحر يُغرِق راكبَهْ

ويدُ الإلــه كما بدتْ وهّـابةً هي سالبـه
هممُ المحُــاط بكبْره في كل شوطِ كاذبه
وعـزائم المفتون من كل الجـوانب خائبـه
في الوهم حاضرةٌ وفي عين المحقّــق غــائبه
لم يحفظِ الجبّـار مهـ ما دسّ مكراً جانبـه
وتنوشه منــه السهـا م الطارقات الصائبـه
يعلو ويخفضُ ربّـهُ بالخـارقـات مراتبـه
إصبرْ بُـنيَّ فلم تَنَلْ ك بباب ربك نائبـه
بالصـبر كم غلب امرؤٌ من غـير جُندٍ غالبـه
والبيتُ يحفظـه الحفيـ ظ إذن فدعـه وصاحبه
سلّم له الأحــوال يط فيءُ كلَّ نارٍ لاهبـه
وتروح جمهــرة المعـا ند وهي حكماً ذائبـه
واستجلِ من آيات عـ لاّم الغيــوب الغائبه
في الغيب آتيــةٌ من الـ آيات بعـد الذاهبـه
مع كل رمشة رامشٍ يُبدي الغيور عجائبـه
فاطرح سلاحك واضطجع سُحبُ العنــاية ساكبه
سترى مصارع من بغـوا للمتّقــين العـاقبـه

وقال رضي الله عنه :

يا إلٰهى يا معين العاجـــزين ... بالنبيّ الطاهر الهادي الأمينْ

يسر الأمـــــر وفرّج كربنا ... واكفنا يا رب شرَّ الظالمينْ

ياإلٰهي بهُـدى فصل الخطابْ ... وبما أُحـكم في أمّ الكتابْ

بطراز الغيب والبحر العُباب ... بحر علم الكلّ والسر الكمينْ

بصفاتٍ لك عزّت يا قـديمْ ... وبنور الذات والشأن الكريمْ

ببروز الأمر بالعرش العظيمْ ... بانبلاج الفجر من برج اليقينْ

بمعانٍ تحت أسجاف الضيـا ... هـلَّ منها الطَّلُّ سحاً والحيا

بـبراهـــين قلوب الأنبيـا ... وبسلطان شؤون المرسلـينْ

وبأملاك العُلى جُند الغيوبْ ... من بهم قد يدفع اللهُ الكرُوبْ

بأساطين الوحا أهل القلوبْ ... وصنوف الأوليـاء العارفينْ

بإشارات رُموز الأصفيـا ... وعبـارات فهُـــوم الأتقيـا

بمعاريـج عقُول الأوصيـا ... وحنين العاشقين الوالهـينْ

باندلاعات خفايا الغامضاتْ ... وانطماسات جلايا البارزاتْ

برقيقات معـاني الكائِنات ... واختلاجات قُلوب المؤمنينْ

كنْ لنـا يا ربّنا رغم الزمان ... واقياً وانشرْ لنا بُرْد الأمانْ

واحمِنا من صادمات الافتتانْ   لنُرى من كل سوء آمنينْ
واحيِنا فضلاً حياةً بسلامْ   من دواهي الدهر يامولى الأنامْ
وإذا متنا اجعلن حُسن الختامْ   حظَّنا بالنصر والفتح المبينْ
وأغثنا بعد هـذا بالشهودْ   لك واحشرنا على حُكم العهودْ
وعليك اصلِحْ لناشأن الوفودْ   يا ولياً يتولّى الصالحينْ
وصلاة الله ما لاح القمرْ   لفتى دوْلة ما زاغ البصرُ
وإلى الآل مصابيح البشرْ   والصحاب الطيبين الطاهرين

وقال رضي الله عنه : وقلت فارغاً مني ، متجرداً عني ، رافعاً اكف الدعاء إلى من لا يُدعى للنفع والضر غيره ، ولا يُرجى في الحالين إلاّ خيره :

يا من عليك اتّكالي   حوّل إلى الخير حالي
والطف بأمري فإني   عبد قبيح الفعالِ
خذني اليك بنور   يُضيء يا ذا الجلالِ
فإن ذاتك حقّاً   تنزّهت عن مثالِ
وسر أمرك بادٍ   وشأن حكمك عالي
قد ضاع عمري لوزري   ما بين قيل وقال

فالفت اليك فؤادي عن كل عمٍّ وخالِ
ألقيت بالباب ذُلاًّ لديك ربي رحالي
وقد سألت بذُل ورُمت إصلاح حالي
وأنت ربي غني مدى المدى عن سؤالي
أفض لِقلبيَ سرّاً كما همى للرجال
بسر طه المفدّى ﷺ بُرهان أهل الكمال
سلطان معنى التجلي في طالعات الجلال
عنوان حكم التدلي بطرز مجلى الجمال
بحاله كلما قد وافى اليك بحال
مُشمِّر العزم يُجلي بدراً بعتم الليالي
بكل حبل لديه قد خطّه في المعالي
بمبرمات القضايا وواضحات المجال
بالطيبين المعاني والطاهرين الفعالِ
بكل قلب سليم من غير ذكرك خالي
لم يخطر الغير يوماً على خفاه ببالِ
بسر شأن قديم منزه عن زوال

بكل مبدأ طور — وما له من مآل

بمن رأوا كل شيء — سواك حالَ خيال

يسر بفضلك أمري — واحلل سريعاً عقالي

واضرب بسيف حسودي — وانصر عليه رجالي

وارفع لديك إلهي — بالمكرمات مقالي

وافرغ على اهل ودّي — حقيقتي وخلالي

واشغلهموا فيك عنهم — واعرُج بهم للمعالي

واجعل لهم منك أمناً — من كل دونٍ وعالي

واسبل عليهم شراعاً — باللطف في كل حال

وصلِّ دهراً على مَن — زيَّنته بالدلال

محمد خيرِ هادِ — وكل صحب وآل

قَدْ سَنَّ لَنَا الأَمثَلُ أَنْ نَتَمَثَّل

فما على من ابتُلي بالأقارب أو العدا ، أن يتمثل بنظم السيد أبي الهدى

نفثة مصدور أغضبه إخوته بتجاوز الحدود

فعوقبوا بتسلُّط أشقّاء الخنازير والقرود ، ومَلاحدة مارقين شرٍّ من اليهود

فلنتأسّ بسلفنا ولنتحلَّ كما تحلَّوا بهذي العقود

قال سيدنا المجاهد المُبتلى الأبي ، العربي القرشي الهاشمي ، الصيادي الرفاعي الحسيني ، وصاحب المشرب العمري الخالدي ، النائب الأول لسيدنا السيد محمد مهدي الرواس ، مَن عانى من زمنه مالم يعانه غيره من الناس ، وقد وصف زمنه الذي ناضل فيه ، والزمن الصعب الذي يليه ، فيا لها من فراسة كشف جلية ، كأنها مشتقة من معجزات جَده خير البرية ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ، ولله در القائل فإنه أجاد وأفاد ، ووافق منا ما يُسكنه الفؤاد ، وجرى به القلم وتبعه المداد :

لقد صاغ ذو الفضل الشهير أبو الهدى قصائده من ذَوْب دُرٍّ وعسجدِ
فقولوا لمن قد قال يأتي بمثلها تأدَّب فهذي معجزات محمد ﷺ

قال سيدنا السيد محمد أبو الهدى رضي الله عنه :

صبراً أميُّ فذي الشخوص خيال والحادثات كما علمت ظلالُ
صبراً ستندرج الشؤُون وتنقضي بتاً ويطوي البارزات زوالُ
كم غصة زالت بأيسر فرصة وتبدلت بالرمشة الأحوالُ
مرَّ الزمان وكان فيه من الأُولى مثل الجبال الراسيات رجال
واليوم أصبحنا نقلقل ركبنا وتسير أول ركبنا الأنذال
قد سادنا سود الزنوج وداس سُد ة مجدنا العالي الذُّرى الأسفال
والفضل اضحى كالفضول وممكن الا فعل الجميل مُمنَّع ومُحال
والعلم والعلماءُ في طي الخمو ل وأهل رفراف العلى الجهال
والشرع يندب حظه في حِطة وعلى وتيرة ضده الأفعال
والحق مطموس الشَّرافة فوقه من لوث أقدام اللئام رمال
والثعلبان سطا وصار مبارزاً وبقيد ضنك أُثقل الريبال
ونرى الحماقة أطلقت اصحابها والعقل ها هو للفحول عقال
والدين يبكي غربة ألْقت به في وهدة من دونها الأهوال

وغدا البليد فصيح قافلة الحمى وبمنبر المرقى هو القوالُ

فلتات وزر للزمان تظنها ليل عليه من القتام سدالُ

عبثت بنا أُمم حديث قديمها عجب ونعجب كيف آل الحالُ

كانت جحاجحها تُهزُّ لإسمنا رهقاً وتُرعد منهم الأبطال

ويلوذ أعظمهم بنا ويمسه إن رام غير رحابنا إذلال

واليوم أشعاثاً غدونا والربى هملاً وفينا للرماة نبال

فالمنهج النظريُّ قل رجاله ولذاك طم الجاهلين ضلال

وتفرّقت شيعاً كتائب أمة في الكون ما لوجالها أمثال

جهلت أواخرها أوائلها وقد سبق الكرام السارق المحتال

طرحوا الصناعة وهي ديناً تُبتغى فالكل حلس مراحه بطّال

وتعلّموا الزور القبيح فقولهم كذب وزور فاسد ووبال

رام التفرنج بعضهم فتمزقوا في السير لا سهل ولا أجبال

صقلوا الشعور ومسّدوا أثوابهم ومن البطالة فوقهم أثقال

رفضوا لسوءِ الحظ عهد نبيهم وعدوا على الدين المبين وصالوا

آراؤُهم خطأٌ وكل زعومهم غلط وبَرُّ طريقهم أوحال

لا العلم بالنظر استفز بعزمهم وبهم تلألأَ من سناه كمال

وكذا الصناعة لم تُؤَيد وهمهم كي يستر العيب القبيح المال

خلطوا السياسة بالفساد لجهلهم ... فتباين الأفعال والأقوالُ

ونرى فئاماً يزعمون أصالة ... يحكي البكور العكس والآصالُ

هدموا دعامات الحياءِ فلا يد ... ترجى ولا منهم يُنال نوالُ

يتهافتون على المطامع فعلهم ... قول بشقشقة العناد يُقال

وعصائباً زعموا العلوم تخبُّطاً ... فالقيل غاية علمهم والقال

جهلوا الزمان وحكمة الشرع المصا ... ن فأظلم الأرجاءُ والأطلال

وطغام قوم تزعم الإرشاد لا ... قال ولا عند التراحم حال

قد أخطأوا النهج السوي وأبطلت ... عزم العزائم منهم الآمال

ومراتب للأسفلين مُباحة ... كانت تميس ومرطها الإجلال

قد دنّستها عصبة لا عمها ... عم ولا الخال المنكّر خال

سرقوا ثياب الناس واستتروا بها ... وكأن إضرار الأنام حلال

وتمتعوا بدم البرية فانتشوا ... منه كأن دماءها جريال

يتشدّقون كأنّهم بفعالهم ... أحيوا الأنام وبئست الأفعال

ولحمقهم يستحمقون الناس لا ... هجعوا وراءَ نسيمهم إشعال

بذلوا الأكاذيب الكثيفة للورى ... ولهم لنهب العالمين حبال

وتوسّعوا بالفانيات وتارة ... يتوسّع الزمار والطبال

قد خرّبوا نِعَمَ العباد وشيّدوا ... قُللا لهم ومآلها الإقلال

لم تبق قط مع الخيانة نعمة   فلتُذكر الأشباه والأمثال
ولربَّ مظلوم يُراعُ بصدمة   يطوي بها ضمن الجلال جمال
فتثور أفئدة الكرام لنصره   ويُهزُّ من سجف العلا زلزال
ولربَّ ذي ظلم يقوم بخزيه   دهماءَ لم تُفتح لها اقفال
يا ميُّ صبراً واستقري إنها   عثرات حال مالها استقبال
تنقدُ بتراً فاركني وكأنهم   رمضانهم مابعده شوال
وتدبّري حِكماً لِربّكِ مُضمر   في طيها التفصيل والإجمال

وقال سيدنا السيد محمد أبو الهدى رضي الله عنه :

لله في طي هذا الكون آيات   له بتصريفها محو وإثباتُ
تجري المقادير أنواعاً بحكمته   منه الجميع وللغير الإضافاتُ
تُطوى المظاهر والباقي القديم على   ما كان قُدّس والأحياء أمواتُ
أين النبيون طراً أين آدمهم   أين الملوك الأُولى أين الكَتيبات
كانوا فبانوا فلم تُبصر أما كنهم   كأنهم قبل لاجاؤوا ولا ماتوا
يا من تسربل بالبهتان كن فطنا   واترك هواك فللبهتان آفات
خرّبت دينك للدنيا وعن طمع   طمتك من حيث لا تدري البليات
قد غرك اليوم إمهال رتعت به   هوّن عليك فللإمهال أوقات

تبغي البقاء بذي الدنيا اتعظ وأفق		هل للبقاء الذي تبغي علامات؟
تقول هيهات أن نفنى وهل نفعت		اخا البطالة والتسويف هيهات؟
قَلَّ الكرام وقد جَلَّ اللئام ولم		تُرفع لإعزاز أمر الحق رايات
والناس مثل غثاء السيل تحسبهم		زعماً جميعاً وهم في الحال أشتات
وكم لسان قبيح في فم دنس		تشكوه لله أعراض نقيّات
تقدم اليوم قوم لاخلاق لهم		رغم المعالي وللتقديم عِلاّت
وأحيت القوم خلاّت وقد قتلت		اهل المروآت للمجد المروآت
قد أتعبتهم معاليهم وكم فَطِنٍ		حطّته في الدهر أخلاق عليّات
وما استراح بذي الدنيا سوى سفل		لهم من الراح أقداح وكاسات
لا العيب يُثقلهم عباً ولا شيم		تخزى ولا بعد أجداد وجدّات
إن عورضوا خلقوا عيباً لذي شرف		تنحط عن مجده الزُّهر المضيئات
وأكثروا غلطا فحواه من غلط		وللاسافل اغلاط سقيات
إن العبيد عبيد كيفما انتحلوا		إسم المراتب والسادات سادات
ولا يضر كرام القوم شانئهم		وللاداني بقول الزور عادات
يستجذب النجم بالأوهام ذو سفه		دنيٌ أصل له البهتان مرقاة
والنجم في المركز الأعلى بموقعه		سامٍ وراصده بالوهم يقتات
ورب ساع لهدم المجد من بطل		لم تثنه عن معاليه الخيالات

لوى عليه جنود الزور فانقلبت ثكلى وبالزور تسليه المنامات
تدري الاجلاء أن الخب يطرب إذ تمس مجد أخي المجد المسبات
تباً لعصر يسود الارذلون به وهم لعمر العلا للعصر سوآت
وللمكارم أعداء وعنصرهم للدين ذل والدنيا مضرات
آباؤهم من طغام القوم أهل خنا والأمهات خسيسات دنيات
أعلامهم ذهب بالإثم قد ذهبوا بجمعه ولسر الجمع نكتات
وأصبحوا وكأن الخلق في عمه عنهم وفي الأمر أسرار خفيات
لا بد يستيقظ الدهر النؤوم ويجـ لو ظلمة الوقت أيام وساعات
ويفهم الرمز أقوام لقد جهلوا الـ حق اليقين وقد تقضى لبانات
وتستفز أسود من مضاجعهم ماتوا ولكن بعلم الله ما ماتوا
ويبرز الحق منصوراً ويأخذ من سفاسف القوم أهل الطيش ثارات
فللنبي شؤونات مطلسمة تبدو ولله جل الله غارات
لا تستطل صاح للأنذال مدتهم فللمصائب أوقات قصيرات
وخلهم فلهم من غيهم زمن به عليهم بليات عظيمات
وارجع الى الله بالقلب السليم وقف ببابه وتواليك المسرات
ماضرت الأسد في الغابات نابحة من الكلاب لها عج وصيحات
تبغي المفاخر أنذال ويدفعهم عن المفاخر اخلاق ذميات

ويستبيح العلا طيشاً ذوو نسب — نتن به النّتَف أعراق خبيثات

لا الناس ماتت ولا تلك الدفاتر قد — ضاعت ولا مرّ أعوام طويلات

هل بالدراهم يعلو عرق ذي سفل؟ — عن قومه السود قد تحكى الحكايات

يُشْري ابو الظلف منهم والعصامعه — والناس للناس أخبار وأثبات

راموا الكرام بعيب كاذب ورموا — بالزور مجدهمُ والنذل بهّات

فكذّب الله والأبرار قائلهم — ودنّست دينهم تلك الروايات

وللأماجد رغم الفاجرين على — صحائف المجد اخبار صحيحات

ورب خبل خسيس العرض جرّأه — على الأُسود أويقات رديّات

فقام من عشه يبغي العلا وقحاً — سلاحه سوءُ اخلاق وكذبات

سقيم رأي مريض العقل علته — بغض الهدى حين طمته الضلالات

من الوقاحة قامت فيه شعبذة — أضحت نتيجة معناها الخرافات

يظن بالزور ان يعلو لمرتبة — وما درى ان حبل الزور مفلات

قد غشه سلف بالغش ساد ولم — يفقه سيفشل اذ تبدو الخفيات

لله في الارض احكام يصرفها — تفيضها من خفاياها السماوات

فينقضي زمن صعب ويخلفه — رغم المعاند ازمان رخيات

ويندم الكلب مبهوتاً لجرأته — على السباع وقد تكسوه لعنات

عجبت ياميُّ من هذا الزمان وكم — فيه يُشَاهد أحوال عجيبات

يُحيي نوال الفتى قوماً متى شبعوا   فهم عقارب أضرار وحياتُ
كأنهم قبل زاد الذل ما أكلوا   ولا انحطاطاً على فُرش الثرى باتوا
ولا لزيد وبكر طأطؤوا كتفاً   لدرهم ولهم آه وأنّات
جاءَت عباراتنا شتّى لرقتها   وفي العبارات إذ تتلى إشارات
فخل يا قلب عنك الناس وارض وطب   فللبدايات مذ تبدو نهايات
وسلِّم الأمر للرحمن معتقداً   فهو المؤَثِّر والآثار آلات
وارفع له الحال عن صدق فما رفعت   لغير حضرته في الخطب اصوات
والجأْ لسُدَّته العظمى وتبرز من   سجوفها لك بالنصر البشارات

وقال سيدنا السيد محمد أبو الهدى رضي الله عنه :

أقول لمطربٍ يحدو الجِمالا   رعاك الله كم تصف الجَمَالا
مررت على الرياض منمنمات   فهل هيمت مذ شمت الغزالا
سكرت بنظرة جعلتك مُضنى   أخا ولهٍ وعنك الصبر زالا
تثاقل ما استطعت وأنت تدرى   يُخفُّ العشق يا سعد الجِبالا
ورب مُهيجة مني كواها   لهيب جوى وأججها اشتعالا
وعين لا يقر لها قرار   يرقرق جفنها الماءَ الزُلالا
تراقب إثر ركبان تهادت   تكيل الأرض مذ خفت ثقالا

وأيام مع الأحباب مرّت لقد قصُرت وخلناها طوالا

وقد ولدت تفرقنا ليـال بأمر فراقنا كانت حبالى

يكلفني الزمان الصعب صبراً وفي هذا يكلفني المحالا

فلم اذكـر أويقاتي بسلعٍ مع الأحباب إلا الدمع سالا

ويالهفي لقد أمضيت عمري عناءً في المحبة أو جدالا

نَحَتْ فيَّ الليالي كل فـج ولم أهدأْ من التفريق بالا

وخلانـ حسبتهمُ رفاقاً فخانوا العهد وارتكبوا الوبالا

وكنت أظن ملقتهم وداداً فـكانت كلها قيلاً وقالا

وأقبـح ما تراه العين خل يراوغ ثم يتّبـع الظلالا

وكم كلب عقور طاش جهلاً وقد سمى الهدى الأسنى ضلالا

ورام بزعمـه قلب الثّريا ثرىً والطود صيّره خيالا

فشـام إذ يُجرّبهـم لبيب يرى معناهمُ الداءَ العضالا

تمسك بالكرام أُخَيَّ واهجر لئام الناس واصطنع الرجالا

ولا تقصر جميلك فالأيادي ودائـع حضرة الباري تعالى

يرى رب الكمال البرّ دينـاً ويبغض صاحب النقص الكمالا

ورب مطيّة بالغـدر ثارت وقـد حلَّ الزمان لها العقالا

سرت مرحاً فأعثرها هواهـا وعِدلاها أضرّاهـا ومالا

تدرّع بالخضوع وكن صدوقاً ... ولا ترفع لغير الله حالا
ودع تَمّ الزمان فكم بطرزٍ ... لقد صف العمائم والنعالا
وقد نسج القتاد على حرير ... وقد مزج الدراري والرمالا
وكم أعلا من الأنذال قوماً ... طغوا وبغوا وقد كانوا حُثالا
إذا سفلت خصال المرءِ يغدو ... وضيع القدر لو نطح الهلالا
ويعلو مَن علا ِعرقاً وطبعاً ... ولو لم يكتسب نشبا ومالا
أجَلْ تُعلي الخلال المرءَ قدراً ... فقبل الثروة اكتسب الخلالا
ولا تجعل حبال المكر شأواً ... فنصل المكر كم قطع الحبالا
وشيّد بالتقى ركن المعالي ... فكم حط التقى حملاً وشالا
ولا تعبأ ببهتان ابن عهر ... فتدري الأصل إذ تدري الخصالا
ترى فوق المنصة رب أصل ... تسلّق بالظواهر فاستطالا
وفي حكم الفعال يُرى دعياً ... فلم تشكر له عماً وخالا
لقد رقص الزمان مع الأداني ... وجرّأها فأكبرت المقالا
إذا ما أزمة بلغت مداها ... إذن فارقب لغصتها زوالا
تعيّرنا بفقد المال هند ... وتجهل من أوائلنا الفعالا
هل ادّخر الوصي كنوز مال ... وهل بحطامها ملأ الرحالا
وهل كنز النضار الطهر طـه ... وورّث بعده رهطاً وآلا

علا عن كل ذي الأكوان طبعاً وأسبغ للبريات النـــوالا
وأجرى نفعه للخلق طـرا وعدّ الناس كلهم عيالا
فمن رفع العـروق إلى التهامي وأحرز من عليٍّ الآل حالا
ومن ثدي البتول سقي حليباً (تيقن طول سؤدده فطالا)
وخلى الفانيات وبات يرجـو من الباري اقتراباً واتصالا
بحمـد الله لي نسب علـيٌّ سما وإلى عليٍّ قد تعالى
ولي من خالد المجد اقتراب عزيز الفخر يعظـم أن يُزالا
وبالجبلـين لي آباءُ أصل كسوا بالهمة الدنيـا جمـالا
ونفحة جدي الغوث الرفاعي اعـارتني برونقها جلالا
فإن عزفت عن الأشياءِ نفسي فبالميراث أوسعت المجـالا
ويعجبني اتبـاع كرام قـومي على الحـالين كيف الحال آلا
وذي الدنيا بعين سديد رأي خيالٌ حبـه يعطـي الخبـالا
ومن ذكر الرحيل وضاء قلباً يرى عن زخرف الدنيا اشتغالا
وخير العيش هجرك للفواني وقطع العمر ذكراً وابتهـالا
تثور إذا الدجا دارت رحاه ويُشبع خـــدك الدمع انهمالا
يقوم مُسَّهداً من رام مجداً ويُعطي المهر من يبغى الوصالا

وقال سيدنا السيد محمد أبو الهدى رضي الله عنه

يا نُعْمُ ضائعة المكارم تُنشد ... ولكل يوم في تقلبه غَـدُ

تُطوى الحوادث كالخيال بسرعة ... طي السجل وكل كنز ينفدُ

فتثبَّـتي يانُعم وارض عن القضا ... فالله في كل الشؤون الموعدُ

قد تُبرز الأقدار كل عجيبة ... ولرب آنٍ يضحك المتنهـد

والحر يبصر في الزمان غرائبا ... نكداً يـكاد لها يذوب الجامد

تصل السفاسف للسماء ترفُّعاً ... ويُداس ملقى في الحضيض الفرقد

لولا مسالمة القضاء وحكمه ... هي للزمـان فعائل لا تُحمد

أبناءُ باهلةٍ بفردوس الرخـا ... وبنوا النبي يشت فيها الفدفد

لله منها إذ تُعـد معائب ... سود تقـيم ذوي العقول وتقعد

فالأرض ترجف بالغرائب غصة ... والجو يبرق بالعُجاب ويرعد

زمن تخللت الزمانة كونه ... ما فيـه منقبة لمن يتفقـد

شمل الأسافل والطغام مجمّـع ... فيه وشمل أُولي الكمال مبدد

تمضي الكرام على بساط همومها ... ويد القِلى فيهم تَحل وتعقـد

ولها عليهم كل آن غارة ... بالمزعجات ونارهم تتوقـد

بالله يا زمن العجيبات انتبـه ... ها أنت في مهد المثالب ترقد

ما أنت حاربت الكرام وإنما ... دم شِرعة الهادي الذي تتقلد

غلطات شين قدر صصت نصوصها ... رصاً يضل له الحكيم الأرشدُ

ويُقال للحساد حلوٌ جهلكم ... والفضل داءٌ قاتل لا يحسدُ

هي عصبة الفضلاءِ في غصاتها ... يجرى لها بحر الهموم المزبدُ

كادت تموت خفوتة أنفاسها ... لو لم يثبّتها النُّهى والسؤْدد

أضحى يحاربها زمان صائل ... يسمو على السادات فيه الأسود

ولرب وقت رُحتُ انضح دمعتي ... فيه وجمر حشاشتي يتوقد

وأحن ترحمني الحجارة لو وعت ... والقلب مني مقلق ومنكّد

أفنى عزائم همتي مرض من اا ... هم المُلِح وفيَّ حار العوَّد

فيرون صدراً في مِنصَّة دسته ... عن شوطه بيض الدراري تقعد

يُبدي من البِشر العريض طرائفاً ... تُلوى لها عين النؤوم فيسهد

فتطير آمال له ومآرب ... ويروح يسأل رفده المسترفد

والنار في أجزائه لهّابة ... مما يكنْ أجوجة لا تخمد

وبكل غلغلة الشؤون فحسبه ... الدين والدنيا الحبيب محمد ﷺ

معراج أسرار الرجال لربهم ... علَم الرسالة والنبوة أحمد ﷺ

صدر النبيين الأعاظم رأسهم ... سلطانهم وله على الكل اليد

تتزاحم التيجان في أعتـــابه ... ولكل عين من ثراها إثمـــد

عين العيون وماءُ ناظر كونها ... شرف الوجودات الصفي الأسعد

مالي سوى فيَّاض نائل كفه كنزٌ، أجَلْ وهو الأبرُّ الأجودُ

لا جحد يلمس ذيل شامخ مجده فالكون ناطقة لأحمد تشهدُ

ويُشرِّف الأملاك لثم وصيده ولديه أملاك البرية أعبُدُ

وتكاد أملاك السماءِ ببابه شغفاً به تدع البروج وتسجدُ

تهوي لركن حماه وهو وطولهِ ركن بأفلاذ العلوم منضَّد

من عهد آدم للقيامة كل ذي شرف هو المولى وطه السيد

وافيت أسأله حقوق قرابتي لجنابه وبه يُجار الأبعد

وقصدته وسوى فسيح رحابه في النازلات وحقه لا يُقصد

أملي قويٌّ بالنبي وساعدي بنواله الأهمى يشد ويسعد

صلى عليه الله ما انهل الحيا وكسا الحدائق عسجد وزبرجد

والآل والأصحاب أقمار الورى من فخرهم في الكائنات مخلد

وعلى الإمام ابن الرفاعي الذي مُدَّت له من قبر والده اليد

(وعلى الغريب أبي البهاء ووالدي والسيد الصياد غوث منجد)[1]

---

(١) ألحق هذا البيت جامعه على لسان الناظم حبًّا بمن ذُكر وافيه رضي الله عنهم.

ترجمة الناظم القطب الغوث الجامع

السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس

رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول جامعه وحيث إني قمت بجمع هذا الديوان (المحيط الهادي) صار لزاماً عليَّ أن أضع ترجمة للناظم رضي الله عنه وقد سبق أن قلت في كتاباتي إنه لسُمُوِّ مقامه وعذوبة نُطقه وبلاغة كلامه، وجمعه لسائر الفضائل، واشتماله على أشرف الشمائل، يعجز عن ترجمته كل إنسان، ولو كان لسانه لكثرة ما اتصف به من علم وحلم وحال ترجمان، لذا فقد أحببت أن أُترجمه بكلامه الذي ترجم به نفسه في مقدمة كتابه (بوارق الحقائق) وبما ترجمه وأوصاه به القطب الغوث الجامع صاحب الوقت آنذاك رضي الله عنهما وعمن آمن بهما وصدَّق قولهما. قال السيد المترَجم رضي الله عنه :

هذه كلمات[1] انشقّ عنها ستور أسرار أراد الله إظهارها فظهرت بسر الله من وراء حُجب الخفا إلى ساحة المشاهد المنجلية ليفتح الله بها أقفال قلوب اجتذبها اليه ، ودلّها عليه ، وها هي من بحر الكرم ، إلى صدور طُلاّب الكرم ، على بركة الله ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

أنا عبد قذفت به موجة بحر المشيئه من فضاء العدم فأفرغته في قوالب أصلاب أمّة اختارها ـ الخالق الذي لا يُنازَع ـ أحباباً ، فصوّرها أنجاباً ، وجعلها مظاهر الهداية ، وزواهر العناية ، وذخائر النبوّة والولاية ، وكان حُكم البروز من بطون تلك المعادن سهم صلب عليّ بن نور الدين الرفاعي ، من بني الحُسين السبط الشهيد رضي الله عنه وعليه السلام فانفتق رتق خبأ الوجود بـ(سوق الشيوخ) بُليدة دحاها مُبرزها في فيفاء العراق ، فقام هذا القالَب الضعيف بعد أن كان قاعداً في خزانة الغيب يتقلّب على بساط الشهادة حتى دار عليه في حِجر أبيه وأمه أعوام الصبيانية، وارتفع سِنُّه إلى درجة الطفولية ، وقال مُعلّم الأزل : كن قارئاً . فأخذ العقل حصة الوهب والفهم ، وحصة الإلهام ، وهبّت نسمة الفتح فحصل له ـ على يد عبد من الصالحين يقال له مُلاّ أحمد ـ بركة تعلّم القرآن ، ثم مَنّ المنعم

(١) يعني كتابه (بوارق الحقائق) .

المتفضل فحفظ الكتاب القديم بالتجويد والترتيل ، والروايات التي أقام عليها الرجال السبعة البرهان والدليل ، ولم يَدُرْ عليه إذ ذاك تسع سنين ، وهنالك انفلتت زعازع القدر بالطاعون فصرعت ـ مع من صُرع ـ أمّه وأباه ، وبقي وحيدا ولا إله إلا الله .

فكفله خاله السيد عبد الله بن السيد يوسف ، ولما بلغ خمس عشرة سنة قطع خاله العلائق وطلب بيت الله ، وحمله معه فسارت قافلة عزمهم بمحض الاستناد إلى الله ، فجاور مع خاله بـ (مكة) المكرمة سَنة ، وفي (المدينة) المنورة سنتين ، ورجعت نفس خاله الى ربها راضية مرضية في بلدة سيد الكونين ، عروس الحضرتين . ونقطة الدائرة المتضمنة أسرار الدارين ، ولم يَفُتْهُ في تلك الأيام الانكباب على طلب العلم الذي هو فريضة على كل مسلم ومسلمة ، فشمّ عتبة الباب المحمدي بأنف دفع الأَنَفَة ، وتخلّى عن مشهد وجوده ، مستمطراً من بحر رسول الرحمة سحّة من وارد وجوده ، واستأذن بناطق قلب انقلب عن الأكوان إلى ذلك الجناب، واستعطف أن يُتحفَ برُخصة إكمال شريعته المحفوظة من الشك والارتياب ، فحفّته نفحة كرمه ، وملأته بالفضل من فرقه إلى قدمه ، وأنشد هاتف العناية رجَز الإذن والرُّخصة ، وانجلت عروس الإفاضة في حضرة الوهب على

المنصة، فثبت القلب بتلك العتبة الشامخة الرفرف على بساط التمكين، وقيل لحزب الجوارح الهيكلية: أدخلوا مصر إن شاء الله آمنين. فحصلت الاغاثة والحمد لله، برد لهفة الطلب وحصل المطلوب، وبعد إقامة ثلاث عشرة سنة في الجامع الأزهر، والرحاب المبارك الأنور، أخذ الاجازة من مشايخ الجامع يومئذ، ولم يبق عِلم مُدوّن أو فنّ مقروء إلاّ واستقصاه، ومُنح به الاجازة من أهله والمنة لله.

وهنا قامت بارقة من معارج مقام القطب الغوث الجامع - وأنا في رواق الجامع - فقال صاحبها :

أيها السيد أنت المخطوب المحبوب قُمْ فسِرْ في طريق الله إلى الله، إنتدب لما أُردت له، آن إبّان إقامتك لشأنك، هذه هدرات بحور الواردات من أكناف جميع الحضرات تجتمع من عليّ محادرها فتتوجّه اليك، وأنت على حافّة الطريق فوق فراشك، وسنابك خيل الفيوضات تقدح طائرة لإيصالك، أعيذك بالله من الغفلة، قُمْ أيّدك الله بسر بسم الله الرحمن الرحيم.

إضرب فيفاء عراقك حيث ديار عناصرك السابقة وأعراقك هناك بين خيام الجحاجح الذين عرفتهم المضروبة الأطناب على أوتاد البروج المتصلّفة في قبب الآفاق المنطقة بحزم الزُّهر الجامعة من

كبكبة الأُولى كل قرم وارث نبوي العزم والعزيمة غاب وجوده عن الأبصار ، وحضر بارق سره في الأقطار ، بإذن الملك الجبار .

وقف قبل خروجك من (مصر) متريضاً ريِّض القلب بالذكر ، مندفعاً عنك ، واقفاً مع الاشارة ، لاتبارح وارد طورك ، منسلخاً في منازلته من شهودك ،ممتلئاً مع هزّاته تمكيناً ، وليكن علمك بشريعة نبيك حُجتك في طريقــك ، دليك في سيرك ، واصفع طــوارق خواطرك بأكف برهان فقهــك حتى يفتح لك سيدك الذي استأذنته يوم شم العتبة قفل السير « وهنالك فانصرف بسيرك عنك وعن غيرك ، آخذاً إثر جدك في أخذك وردّك ، والسلام عليك من حضرة القرب التي تلحقك بالركب ، ورحمة الله وبركاته .

كان رضي الله عنه كثير السياحة لا يقيم في مكان أكثر من ستة شهور على قدم التجريد أقامه الله في الخفاء حتى إن خليفته السيد محمداً أباالهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنهما عندما رحل إليه في بغداد قاصداً زيارته وصحبته والاخذ عنه كاد يتعذر عليه الاجتماع به لقلة من يعرفه فجمعتهما المشيئة الربانية في صلاة الجمعة بمسجد القطب الكبير السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه . قلت : وكان رضي الله عنه عذب الكلام في نثره ونظمه ووعظه ، لطيف المعاني ، واضح الاشارة ،

بليغ العبارة ، صادق البشارة ، ليس في كلامه إغلاق ، بل كان واضحاً مفهوماً عند سائر الناس كالغذاء للأرواح، والعافية للهياكل والأشباح، ولكل من يشكو ألماً سواء كان ذلك حسياً أو معنوياً كأنه الترياق قد جمع نظمه الذي ينوف عن المائه ألف بيت في سبعة دواوين منها (معراج القلوب) و (مشكاة اليقين) و (نور الفتوح) و(فائدة الهمم) هذا المتداول الآن في أيدي الناس ومنها (مهبط الالهام) وبقية دواوينه التي لم نعثر عليها الى الآن وله من المؤلفات العجيبة (بوارق الحقائق) والوثائق الثلاثة الكبرى والوسطى والصغرى ، و (مائدة الكرم) و (الحِكَم المهدوية) و (الدُّرة البيضاء) و (برقمة البلبل) و (رفرف العناية) و (فرحة اهل الحضرة) و (مراحل السالكين) وغير ماذكرناه كثير جداً وهنا يحسن قوله رضي الله عنه :

يد المـــواهب تملي في صحائفها سطور علم على فهم قرأناهـــا
جاءت مطلسمة عن غير حضرتنا ونحن بالوهب تحقيقـاً فهمناها
فكل مرتبة حزنـــا منصتها وكل مغلقة عُظمى فتحناهـــا
ونحن عصبة دين للوجـود بدت بالحق لم يُعرف الرحمن لولاها
بدء الهدى بأبينا والختام بنـــا فالمكرمات بدأناهـــا ختمناها

أما نسبه الشريف الطاهر لأبٍ فهو سيدنا السيد بهاء الدين محمد مهدي بن السيد علي بن السيد نور الدين بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد بدر الدين بن السيد علي الملقّب بالرَّديني بن السيد محمـــود الصوفي بن السيد محمد برهان بن السيد أبي محمد حسن الغواص دفين دمشق الشام ابن السيد الحاج محمد شاه بن السيد محمد خزام دفين (الموصل) ابن السيد نور الدين بن السيد عبد الواحد بن السيد محمـــود الأسمر ابن السيد حسين العراقي بن السيد ابراهيم بن السيد محمـود بن السيد عبد الرحمن شمس الدين بن السيد عبد الله قاسم بن السيد محمد خـــزام بن السيد عبد الكريم بن السيد صالح عبد الرزاق بن السيد شمس الدين محمد بن شيخ الاسلام السيد صدر الدين علي بن القطب الغوث السجاد السيد عز الدين أحمد الصياد سبط سيدنا الامام الرفـاعي الكبير بن السيد ممهد الدولة عبد الرحيم بن السيد سيف الدين عـــثمان بن السيد حسن بن السيد محمد عسلة بن السيد الحازم بن السيد أحمد بن السيد علي المكي بن السيد الحسن رفـاعة الكبير بن السيد المهدي بن السيد أبي القاسم محمد بن السيد الحسن بن السيد الحسين بن السيد أحمد بن السيد موسى بن الامام ابراهيم المرتضى بن الامام مـوسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين علي

ابن الامام الحسين الشهيد بن الامام أسد الله الغالب علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ووالدة الامام الحسين سيدتنا الزهراء فاطمة النبوية بنت روح الوجود سيدنا وسندنا وشفاء قلوبنا ونور عيوننا محمد صلى الله عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين .

وينتهي من طريق الأُمومة الى الامام الحسن السبط السعيد رضي الله عنه من طريق جده لأُمّه الغوث الكبير الرباني والعارف الصمداني صاحب الاشارات والمعاني محي الدين مولانا الشيخ عبد القادر الجيلانى رضي الله عنه ونفعنا بهم أجمعين .

وفي الحقيقة لا شيء أحسن من وصفه هو لنسبه، ولا أجلى من قوله في تعريف حسبه :

أنا الفتى من بني الصياد لي نسب ... طِرازه في صحاف الغيب مرتسمُ
من مفردِ علمٍ عن مفردِ علَمٍ ... وكلُّنا في التدلّي المفردُ العلَمُ
قل للجهول تنبّه نحن طائفة ... ما راع قلبَ أبيها في الورى صنمُ
إن قام قائمنا فالعز يكنفهُ ... وتنجلي عن معاني نُطقه الحِكَمُ
(وليس قولك من هذا بضائره ... العُرب تعرف من أنكرت والعجم)
أفرطتَ في قول من هذا ورُحت على ... منهاج قومٍ بأغمار الضلال عموا
(هذا ابن فاطمة إن كنت تجهله ... بجده أنبياءُ الله قد خُتموا)

قلب ترونق بالعرفـان محضره ... وراحة سال من فيّاضها الكرم

(ما قال لاقط إلاّ في تشهّده ... لولا التشهّد كانت لاؤه نعم)

من أُمّـة أعظم الرحمن مشهدهم ... ودون أقدامهم في المرتقى الأُمم

(من معشر حبُّهم دينٌ وبغضهمُ ... كفرٌ وقربهمُ منجىً ومعتَصَم)

لا يمكث الجود إلا في أماكنهم ... ولا يوازيهمُ آل ولو عظموا

لا يستطيع جوادٌ بُعد غايتهم ... ولا يُدانيهمُ قومٌ وإن كرُموا

قومي الذين بهم تختال سلسلتي ... فخراً يُطرّزُه الأطوار والشيم

كم هاجمتهم أُناس حُسّـد لهمُ ... رُدُّوا بخسرانهم حقراً وقد ندموا

نحن الذي تعرف البطحاءُ وطأتنا ... والبيت يعرفنا والحِلُّ والحرم

مُذ قسّم الناس ربي حين صوّرهم ... للنار أعداؤنا في غيبهم قُسموا

في كل قلب لنا من كل زاوية ... بحرٌ من المدد الفيّاض مُلتطمُ

لم يُلف في معرك الفرسان إن هجمت ... منّا لذي الحرب إلا الفاتك القرِم

لنـا على كل مجدول برفـرفة ... غيبيّـة في مجـالي نشرها رقمُ

الحمد لله هذي كلُّها نِعـمٌ ... من حق مُحسنها أن تُشكر النِّعم

كان رضي الله عنه أسمر اللون ، حسن المبسم ، لطيف المنظر ، رَبعة من القوم الى الطول أقرب ، رقيق القوام نحيله ، وسيع الجبهة ، أكحل

العينين ، حسن الصوت ، عظيم المهـابة ، قوي القلب ، ذا براعة في النُّطق ، وسيع العلم ، سهل الطباع ، متمكناً في الدين يدور مع الحق حيث دار ، يتأخر في مشيه عن مريديه ومحبيه خيفة أن تنعطف اليـه أنظار الناس .

وكان رضي الله عنه كثيراً مايتمثل بقول القائل :

تستَّـرت من دهري بظل جنابه		فصرت أرى دهري وليس يراني

فإن تسأل الأيام عني مـادرت		وأين مـكاني مـاعرفن مـكاني

وكان رضي الله عنه يلبس ثوباً أبيضَ وفوقه دُرّاعة زرقاء وعباءة قصيرة الأكمام وحزامه من الصوف الأسود وعلى رأسه طاقيّـة من الصوف الأبيض ويلُفُّ عقالاً من الصوف الأسود عمـــلاً بالأثر الرفاعي ، والسُّنة المحمدية ، وتخافيا عن التشيخ .

وُلِد رضى الله عنه سنة ١٢٢٠ في بلده (سوق الشيوخ)من أعمال البصرة في العراق .

تُوفي رضي الله عنه بمرض الإسهال طيباً مرضياً ، هاديا مهديا في بغداد سنة ١٢٨٧ وقبره الآن بعد النقل في جامع السلطان السيد علي والد الإمام السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين وهذا

الجامع يقع في شارع الرشيد وقبره يقصد للتبرك ويُزار ، من سائر الأقطار ، نفع الله به وبعلومه المحبين بحياته وبعد مماته .

يعجبني قول وارثه ونائبه الأول وابن عمه الحسيب النسيب القطب الغوث السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنهما :

أحِنّ الى بغداد والشوق مقلق	لأفرش حُرَّ الخد في ساحة المهدي
سليل الرفاعي الإمام فتى الحمى	إمام صدور الأولياء أبي اليدِّ
ليَ الفخرُ بالمهديِّ والله شاهدي	وبالسيد الجحجاح فالفخر للعبدِ
له أنتمي في طيِّ كوني وإنني	رشفت حُميَّاه الشريفةَ في مهدي
هو الغوث والغيث المطير وللهُدى	تحاضره روحي على القرب والبُعد
ويشهد منه السرُّ في كل نازلٍ	لقطع الدواهي هزَّةَ الصارم الهندي
رئيس الحمى الرواس من إن نسبته	أبوه أبي يامي بل جدُّه جدي
على روحه مني السلامُ تحفُّه	صنوف أيادي الغيب بالمسك والنّدِ

وكراماته رضي الله عنه شهيرة كثيرة يعجز عن حصرها القلم ونظراً لشهرتها عند الخاصة والعامة أعرضنا عن تعدادها في هذه الترجمة رغبة في الايجاز وفراراً من الإطالة التي ليست اليوم في عصرنا هذا مرغوبة عند أكثر الناس لذا اكتفينا بالاشارة اليها وهو رضى الله عنه في الفضل

والمعرفة فوق مايصفه كل إنسان، وإن كان الواصف من فرسان البيان وأئمة العرفان ، وما أجمل ماقاله هو رضي الله عنه :

المجد حليتنا والفضل والأدب والحال والعلم والعرفان والحسبُ
والله في غيبه القدسيّ أيدنا فضلا فتم لنا المطلوب والأربُ

فرضي الله عنه وأرضاه ، وجعلنا ممن أحبه واتَّبع إثره وفي نهجه اقتفاه، وجمعنا به في الدنيا قبل الآخرة إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



ترجمة السيد محمد أبي الهدى الصيادي الرفاعي
رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خصّ من شاء بما شاء ، والصلاة والسلام على شفيع الشفعاء ، وسيد أهل الأرض والسماء ، سيدنا محمد خاتم الأنبياء ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، وجميع الأولياء والصالحين .

الأخ الفاضل الكريم السيد عبدالحكيم بن السيد سليم عبدالباسط حفظك الله ورعاك ، وبلّغك مُناك بما أنكم ترغبون ترجمة السيد الكبير ، والعلَم الشهير ، سليل أهل العبا ، ووارث غريب الغربا ، مولانا السيد محمد أبي الهدى الصيادي ، ابن القطب الكبير السيد الشيخ حسن وادي ، بن السيد خزام رضي الله عنهم أجمعين :

أحببت أن تقتصر ـ لرغبتك الايجاز ـ على بعض ما جاء في (حلية البشر) من تاريخ القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله في الجزء الأول برقم ٨٢ وهذا نصه :

الشريف السيد الأستاذ محمد أبو الهدى بن السيد حسن وادي بن السيد خزام بن السيد علي الخزام بن السيد حسين برهان الدين الرفاعي الخالدي الصيادي قطب مدار الفضائل ، ومجمع أسنى الشمائل ، مصباح ذوي العرفان ، ومفتاح غيب كعبة الوجدان ، الحسيب الذي علا حسبه ذروة العُلا ، والنسيب الذي اشتهر نسبه بين الملا ، من سَراة لهم السر الأعلى ، وحُماة لهم القدر الأجلى ، وأفاضل استوى فضلهم على عرش الكمال ، وأماثل قد طار ذكرهم في الآفاق وجال كل مجال، وطاول شرفهم الحمل والميزان ، وحاول الترقي إلى ذروة اليُمن والإيمان ، وهو ممن تأثّل مجده في بحبوحة ذلك الشرف ، وتبوّأ من السيادة أسنى الغُرف ، مرتوية أفياؤه بماء النبوة ، مُتأرّجة أرجاؤه بعبير الفتوّة ، مع مهارة في العلوم ، ومحاضرة فاض فيضها من فضل سيبه الموسوم ، وأخلاق تألّق جمالها الوضاح ، وأوصاف تأنّق عبير روضها الفوّاح ، وأدب تردّى بالبراعة وتوشّح ، وشِعر ترنّح للقبول وترشح ، وحُسن تلاعب بأطراف الكلام ، وتناسب فيما تنشره ألسنة الأقلام ، وجمال ألبسه الكمال إهابه ، وجلال لو رآه الغَضنفر الكاسر في غابه هابه .

فَطِنٌ لهِ علم يفيض ومَنْسب   من ضرعه دَرُّ النبوة يرشح

فرع زكا من دوحة الشرف التي | من فوقها وُرق السيادة تصدح
هذا مُلخَّص نُسخة السادات مَن | يُثني عليه كأنما هو يقدح
أنظر جميع خصاله وفعاله | فجميعها عِبر لمن يتصفح
عجباً لقوم يكفرون بها ولو | عقلوا ـ وما عقلوا ـ الصواب لسبَّحوا

يحق لعصره به الفخار ، ولمصره أن يتيه به على سائر الأمصار ، فهو إمام الكل في الكل ، لو حاول اللسان حصر أوصافه لعجز وكلَّ ، كيف لا ؟ وهو إمام وابن إمام ، وهمام وابن همام ، وهلم جرا لا تقف عند حد ، حتى تنتهي إلى أشرف جَد ، فليس في نسبه إلاَّ ذو فضل وحلم ، حتى تقف على باب مدينة العلم ، وهذا فرع طابق أصله ، ومتأخر ولكن فاق من قبله ، طلع في جبهة الدهر غُرة ، فكان للعيون مسرَّة وقُرَّة ، وما قارن هلاله إبداره ، حتى أحاطت به العُلا داره ، فلا غرو إن ألقت اليه الرياسة قيادها ، وجعلت اليه السيادة استنادها ، فأصبح ومرتبته العليا ، وَعبْدهُ الزمان وأمَتهُ الدنيا ، ولله دره من عالم بهرت حُجته ، وبحر زخرت لُجّته ، فقذف لؤلؤاً ودُرّاً ، وعمَّ الأنام إحساناً وبِرّاً ، وناهيك به من ذي منطق فصل ، وفضل قد تأثّل في الزيادة والوصل ، ولما

ضاع أرج ذكره نشرا ، وتهلّل مُحيّا الوجود بسناه بِشرا ، وانتشر صيته انتشار الصباح ، وتعطّرت بعبير ثناه الفيافي والبطاح ، وعشقت أوصافه الأسماع ، وأسرع اليه طُلّاب المعالي للأخذ والسماع ، دعاه مولانا السلطان ، الغازي عبد الحميد خان ، إلى حضرته العالية الشريفة ، واستبقاه في بحبوحة نعمته المنيفة ، ونظر اليه بعين عنايته ، وأسبل عليه ستر رعايته ، فهناك امتد في الدنيا باعه ، وعمرت بكمال الإقبال عليه رباعه ، وقصده الغادي والرائح ، وخدمته القرائح بالمدائح :

هذا الهمام ابن الهمام أبو الهدى ... كنز الندى نجل النبي المجتبى
هذا وحيد الدهر قطب أولي العُلا ... شمس الملا شرقاً بدت أو مغربا
ألِف الندى ورأى السخاء فريضة ... فاعتاد بذل المال من زمن الصِّبا
إن تدن آمِل بِرّه ونواله ... لاقاك بالوجه البشوش ورحّبا
ذا البحر إن يمّمته تظفر بما ... أمّلته جرّب ترى صدق النبا
قد قرّ في عرش الكمال سُمُوُّه ... فلذا تراه على البرية كوكبا
من آل بيت قد علت أركانه ... وله العُلا قد قال أهلاً مرحبا
أبقاه ربي للأنام مدى المدى ... ما أشرقت شمس وما هبّت صَبا

هـذا وإني بحمد الله قـد اجتمعت بهذا المترَجم الفريد ، حينما تشرَّفت به دمشق الشام وكان قد قصدها على قدم السياحة والتجريد، مريداً بعد زيارة ساداتها أقرباءه بني الصياد ، فحصل لي بالاجتماع بحضرته غاية المنى والإسعاد ، غير أن الحصة كانت قصيرة ، وكانت المذاكرة بيننا يسيرة ، فلم تحصل المعرفة المقتضية للتذكار ، وعلى كل حـــال فإني أعدّها من النّعم الكبار ، وقـــد وعيت من بديـع محاضرته ما أدهش ، ورويت من أحاديث شعره مـا أطرب وأنعش ، وكان كثيراً ما ترد عليه أَحـــوال ، دالّة على استشرافـه على مقام الـكمال ، وإني لأرجو من واهب العطية ، أن يمتّـع بصري برؤية حضرته على أحسن حال قبل حلول المنية ، إنه كريم وهاب ، إذا دعاه العبد أجاب ، ثم إني أيام رقمي لهذا التاريخ طلبت من حضرة المترَجم ترجمته بالمراسلة ،لتكون لكتابي حلية لطيفة ولذاتي من جملة المواصلة، فأرسل لي حفظه الله من تأليفاته الشريفة جملة ومنها كتابـه المسمى بـ (قلائد الزبرجد ، على حِكَم مولانا الغوث الشريف الرفاعي أحمد) مُذيَّلا هذا الكتاب بترجمة هذا الأستاذ ، والعمدة الشهم الملاذ ، وهذه الترجمة من إنشاء العـالم الفاضل ، والجهبذ السميدع الكامل ،

السيد محمد بن السيد عمر الحريري الرفاعي ، شيخ السجادة الرفاعية ، في مدينة (حماة) المحمية .

أخوكم
محمد الحربلي الصيادي

يقول جامعه : انتهى باختصار دون تصرف رغبة في الايجاز فمن أراد الاطلاع على كامل الترجمة فعليه بمراجعة (حلية البشر) أو (قلائد الزبرجد) وفقنا الله جميعاً لتتبع الخيرات ، والبُعد عن أهل الجفاء وسوء التأويلات .

ان هؤلاء الرجال الذين ذكرت بعض صفاتهم وهي بالنسبة لكمالاتهم ومقاماتهم ذرة من بَرّ أو نقطة من بحر ، وقد لحقوا بربهم ، في الرفيق الأعلى ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر

تُرى بقيت تلك المقامات شاغرة ، والمهمات التي كانت متعلقة بهم مهملة ، والتنظيمات الكونية ، والتنزلات الربانية (كل يوم هو في شأن) اختل نظامها ؟ والله سبحانه وتعالى يقول (وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين) وفي الحديث « لاتزال طائفة من أُمتي قوّامة على أمر الله لايضرها من خالفها » فهم أهل النوبة وهم الطائفة المعنيون الذين لايزالون قوّامين على أمر الله

قيل ولا يُوارى من جاء أجله منهم في ترابه حتى يستخلف الله تعالى غيره بمكانه ومرتبته .

إذاً فالخلف على قدم السلف ، والنائب المحمدي موجود ، وليس في هذا الكون من حيث الحقيقة مرتبة شاغرة .

اللهم نوّر قلوبنا، واغفر بفضلك ذنوبنا، واستر عن جميع خلقك عيوبنا ، كي نعرف الأخيار فنُكرَم بصحبتهم ، ونتفانى بمحبتهم ونقوم بالله لله مخلصين بين أيديهم رهن إشارتهم ، لانتوانى أبداً في خدمتهم ، فإذا أُكرمنا بذلك فإنه نجاح ما بعده نجاح ، وفلاح ما فوقه فلاح .

* * *

﴿ تقريظ ﴾

إن الكلمة التي تلي كلمتي هذه هي كلمة حق ، ومنطق فصل صدق قائلها بها أحق ،من أخ سيد سند شكور ، وكريم جواد ينسب لإخوانه ماانطوى عليه من شيم كريمة ليُدخل عليهم السرور ، ويقرِّظ فيها هذا المجموع العظيم المسمى (المحيط الهادي) « المسجور بدُرَر الآل من بني الحسين وشبل الرفاعي الكبير الفتى الغريب الصيادي» ألا وهو سيدي العالم العامل الأريب ، واللوذعي الفطِن اللبيب الأديب، صاحب الفضل والفضيلة ، والشيم المحمدية النبيلة ، السيد الشيخ محمد الحربلي الصيادي الرفاعي من سادات حلب الشهباء حفظه الله ورعـاه وأبلغه كل ما يتمناه . وحيث إن جده الرسول الأعظم ﷺ أعجبه فيه قول أخيه السيد الغريب المهيّم :

لك يا حبيب الله باهر قدرة   جلّت ونور الحق منها لاحا

مُذ كنت محور كل روح طُهِّرت   جذبت جلالة روحك الأرواحا

للإمام السيد الرواس قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعم بأسرار المعرفة على من اصطفاهم من الأحبـاب ، الملهِم من اجتباهم بالحكمة وفصل الخطاب، فأودعوا منظومهم ومنثورهم زُبَد الحقائق ، وبذلوا النفس والنفيس لنفـــع الخلائق ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد حبيب الرحمـن ، وعلى آله وصحبه شموس العرفان وأسود الميدان ؛

وبعد فقد تشرفت بزيارة الأخ الكريم والصديق الحميم والمحب العظيم السيد عبد الحكيم بن السيد سليم عبد الباسط في منزله العامر بالتقوى والصلاح ، والذكر والصلاة على حبيب الأرواح ، فرأيت منزله مهوى أفئدة المحبين من أهالي دمشق الكرام ، ومقصد الموفقين من شتّى ديار الإسلام ، وتلقيت ومن معي منه ومن إخوانه ما لا أقدر على وصفه من الحفاوة والإكرام ، وقد تكرّم فأطلعني على مجموع من شعر الامام السيد الرواس رضي الله عنه سمّاه (المحيط الهـــادي) « المسجور بدُرّ الآل من بني الحسين وشبل الرفاعي

الكبير الفتى الغريب الصيادي ، رتّبه أحسن ترتيب ، فكان بُغية اللبيب وأمنية الأريب، ينوِّر البصائر والأبصار ، والعقول والأفكار، ولا بِدع فهو من فيوضات قاموس المعارف المحمدية ، وفذلكة الحقائق العرفانية ، وشمس السادة الأحمدية ، الامام السيد محمد مهدي بهاء الدين الشهير : (الرواس) عليه رضوان رب الناس ، ترجم بشِعره الرقيق العذب لهفات المحبين ، وأشواق المولَّهين ، وعبّر عن مشاهد العارفين ومُنازلاتهم ، وأحوالهم ومقاماتهم ، ولم يترك مقصداً من مقاصد الصديقين إلاّ وصله وترجم عنه ، ولا منهلاً من مناهل المتمكنين إلاّ وَرَدَهُ ونهل منه ، يأخذ شعره الصوفي الرفيع بمجامع القلوب ، ويجذب الهمم لعلاَّم الغيوب ، مَن سمعه بقلب هزّه الطرب ، ومن أمعن بنثره أخذه العجب ، جمع بين الألفاظ الأنيقة ، والمعاني القوية الرشيقة ، ولطيفٌ ما قاله وارثه الكامل ، وخليفته الفاضل :

شاع صيت المهديّ في الأكوان	فهو للأولياء كالسلطان
جدّه لاثم اليمين الرفاعي	ولأُمٍّ فجدّه الجيلاني
وهو بدر السادات في كل قُطر	حفّه بالمفاخر القمران
عَلم الشرق أحمدٌ وأخوه الـ	باز قد ورثّاه كل المعاني

وبشيخيَ الرواس رأس الأعالي　　قد أرى السيدين يفتخران

فجزاك الله يا أخي السيد عبد الحكيم أفضل الجزاء على ما أسديته لطلاَّب الحق والمحبين، من لآلىء ودُرر الإمام بهاء الدين، وينطبق على مجموعكم اللطيف قول المرحوم أحمد اللبابيدي في (دُرر البحور الستة عشر، في مدح خير البشر) :

لبحر الندى حبر العلوم أبي الهدى　　رفعت كتاباً قد زها نظم عِقده

تضمّن مدح المصطفى سيد الورى　　ولا بدع إن أهديته مدح جده

كتاب دراريه الفرائدُ نُظِّمت　　بسلك مديح المصطفى سيد الورى

حوى أبحُراً تجري بها سُفُن النُّهى　　وتلتقط الأسماع منهنّ جوهرا

نهدي سلامنا الأخويّ الروحي لكم ولجميع إخوانكم وأسركم ولا سيما الأخ الفاضل المحسن الحاج محيي الدين غنام، والأخ العالم الكامل الشيخ مصطفى التركماني، ويهديكم مزيد السلام العاطر الأخ السيد محمد بكري داود وجميع الإخوان جمعنا الله وإياكم تحت لواء سيد ولد عدنان عليه وعلى آله وصحبه ومحبيه أفضل الصلاة والتسليم والرضوان .

٩ من شهر رجب الحرام الفرد سنة ١٣٩٢　　أخوكم المحب الداعي
محمد الحربلي الصيادي الرفاعي

فهــرس

(المحيط الهادي)

٣٠١ ﴿ حضرات الهية ، ومعالم نبوية ﴾

يصف لنا الناظم بعض عظمة مكانتها بذوقه وشوقه
وكافة حواسّه وجوارحه الشريفة المهدوية
هي لعمري (فائدة الهمم ، من مائدة الكرم)

جدول الخطأ والصواب الواقع في (المحيط الهادي)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	٧	المحدي	المحمدي
١	١٥	المختام	الختام
٤	٤	أبي	أبو
٢٥	٢	جلجة	جلجلة
٣٢	٩	مثاني حُسن	بعيني حُسن
٣٢	٦	ويارفاف	ويارفارف
٣٤	٩	تقلقت	تقلقلت
٤٧	٩	ريحها	ريمها
٥٣	١٦	بي	لي
٦٠	٨	حطيت	حططت
٨٦	٩	ياقوم	ياقومي
١١١	١	إبنٌ	فهو إبنٌ
١٤٠	١١	لا يضل ربي	ربي لا يضل
١٦٧	٢	الإضافة	الإفاضة
١٦٨	١٣	مطملسة	مطلسمة
١٨٩	١٠	كنس	بكنس
٢٠٨	١١	إذ	اذا
٢١٦	١٣	مشعشاً	مشعشعاً
٢٢١	١٤	الشذر	الشزر
٢٢٤	١١	على النواظر	يجلى للنواظر
٢٣٤	١٠	لخصيمكم	لخصيصكم
٢٤٦	١١	يبغي	يبتغي
٢٧٨	٧	نظاماً	نظاماً كريماً
٢٨٢	١٧	لجناحين	لحينا حين
٢٨٩	٤	خبالث طوية	خبث الطوية
٢٩٧	٢	كما شاء	كما قد شاء
٣٢٣	٢	يشتفى	يشتفي

نظيرٌ وجداً للمشول بالأعتاب ، شوقاً لمن حلّ تلك الرحاب

يا حويدي النياق طِرْ بالنياق واحدرنها إلى بطاح العراقِ

وإذا ما وصلت (أم عُباد) حضرة الأُنس كعبة العشاقِ

ورأيت الأنوار من ساكنيها طبّقت بالشعاع فسيح الطباقِ

قل لأهل الغرام موتوا غراماً أوَ ليس اللقا كيوم التلاقي ؟

ياحويدي النياق بالله عني بلّغ الحي لوعتي واحتراقي

بفم الروح قبّل الأرض سبعاً عن غرامي وبلّغ لي أشواقي

لا تخف إن فعلت هذا عتاباً حضرة الغوث حضرة الإطلاق

يا رفاقي ولوعة الحب نار علّلوني برفقتي يا رفاقي

ما أتتنا من واسط نسماتٌ إلا أجرت دموعنا بانطلاقي

ولهذا ارى الصبّا من صَباهم وجميع الأنحاء أرض العراق

لا تلمني يا صاحبي بهواهم وأغثني من ريحهم بانتشاق

أرضهم أرضهم عقيلة روحي إن فيها مصارع العُشاق

يا كرام الحي جودوا كرماً أُجبروا كسري فقد رُدّ الجنّ

سكني حيث سكنتم وسوى ما سكنتم ليس لي فيه سكن

وحماكم وحماكم وطني ومن الإيمان حبٌ للوطن

إنما (أُمّ عُباد) مكتّي وإليها وجهتي من كل فنّ

بُغيتي بل مُنيتي ساكنها كم على حبّلي بالإيصال مَنّ

نائب المختار عين المرتضى وارثٌ عليا حُسينٍ والحسن

للإمام القدوة القطب الجامع

سيدنا السيد محمد مهدي الشهير بالرواس رضي الله عنه

نَحنُ إلى القيعان ، غراماً بالسُّكان

بالله يا أيّها الساري العشيّة لم يبرح مُجِداً تكيل القفر أذرُعهُ
طارت جنائبه والعجّ منعقدٌ عليه والليلُ مقفولٌ مشرّعهُ
يمتّ (طيبة) مشتاقاً أخا ولهٍ وإنما الصب صوبُ الحِب يُولعهُ
رفقاً بشأن رفيق كله لهفٌ والعزم يوصله والحظ يقطعه
تكاد تحرقه الأشواق ما ذُكرت أرجاء (طيبة) إلا انهلّ مدمعه
يئنّ أنّة ملسوعٍ ولا عجبٌ أراقم الهجر والهفاه تلسعه
يحطُّه الآهُ مبهوتاً ويرفعه والصدق والعجز يعطيه ويمنعه
ناشدتك اللهَ إلا ما رفقتَ به وصرت مهلاً عسى يهدا تفجّعه
وعلّ دهراً بسهم الهجر فرّقه بنفحة اللطف والتقريب يجمعه
وخذ حنين مُحب هزّ ركبكِ من أطرافه الحنّ والأطراف تسمعه
ورُح أميناً بعين الله فوقكِ من مرفرف العون أسناه وأنفعه

هكذا طراز المحبين لله ، لا يُعوّلون في الشؤون إلاّ على الله ، يُحييهم إحسانه ، ويُميتهم هجرانه ، وهم في الحالين المُحِبون ، وبعضهم المحبوبون ، يقع لهم الهجر هجر امتنان ، لا هجر حرمان ، وتحصل لهم الملاطفة ، تحت حجب المكاشفة ، فيُنْشر أحدهم ويُطوى ، ويموت ويحيي :

قسماً بحُبك وهو في دين الهوى قسمٌ لمن عرف المقام عظيمُ
ما شاقني لولاك منعرج اللوى يوماً ولا هزّ الفؤاد حطيمُ
لكن مغانٍ مسّ نعلُك تُربها هي عند عبدِك حقُّها التعظيمُ

من نظم ونثر الإمام القدوة المرشد الكامل
سيدنا السيد محمد مهدي الرواس
رضي الله عنه